ديوان الشاعر الـمَهْجري

توفيق فخر

دار الرؤية الجديدة New Vision Publishing
سوريا – دمشق – حلبوني – بجانب معهد آسيا للمعلوماتية
هاتف: 00963112238750 – 00963112228261
جوال خدمة الزبائن: 00963931898375 – 00963933650977
services@newvisionpub.com
sales@newvisionpub.com
www.newvisionpub.com

ديوان الشاعر الـمَهْجري

توفيق فخر

مع دراسة مبسّطة

جمعه وقَدَّم لهُ واعْتَنى به

د. حسَّان أحمَد قَمْحيَّة

NEW VISION PUBLISHING

الطبعة الثانية

2025 م

مزيدة ومنقّحة

جميع الحقوق محفوظة

للمؤلّف

الفهرس

مقدّمة الطبعة الثانية ١١

مقدّمة الطبعة الأولى ١٣

حياة الشاعر وسيرتُه الأدبية ١٩

- حياةُ الشاعر ١٩

- شعرُه ٢٣

الديوان

قافية الألف والهمزة

أحْيَيْتَ مِلَّةً (من الخفيف) ٣٧

العِقْد الفَريد في اليُوبيل المَجيد (من الكامِل) ٣٨

الخَريف (من الكامِل) ٤١

«كَنَدا» ساقَني إلَيْكِ حَنِيني (من الخفيف) ٤٤

البُشْرَى (من الخفيف) ٤٧

قافية الباء

كُلُّ العَجَب (من الـمتقارب) ٤٩

القَصيدَةُ التَّرْحِيبيّة (من الكامِل) ٥٠

عَهْدُ الصِّبا والأماني (من البسيط) ٥٢

اخْتِلاطي بالخَلائِقِ مُتْعِب (من الكامل) ٥٤

أخٌ كانَتْ مَوَدَّتُه نَصيبي (من الوافِر) ٥٥

أنْتَ بالرُّوح بَيْنَنا يا نَسيب (من الخفيف) ٥٧

دَمْعَةُ أسَى (من الوافِر)	٥٩
أصبحَ الشِّعرُ للرِّثاءِ والنَّدْب (من الخفيف)	٦٠
أطَلْتَ الغِياب (من الـمُتَقارِب)	٦٢
قافية الجيم	
خَطْبٌ لاَ عَزاءَ بهِ (من البسيط)	٦٣
قافية التاء	
لَيْلَةُ الـمِيلاد (من الطويل)	٦٤
وَداعًا يا خَيْرَ الأُمّهات (من الوافِر)	٦٦
دَعْوَة إلى الواجِب (من الكامِل)	٦٨
أطَلْتَ الجَفاء (من الـمُتقارب)	٧٠
قافية الحاء	
أهْلاً بهِ زائِرًا (من البسيط)	٧١
البُلْبُلُ الغِرِّيدُ قُصَّ جَناحُه (من الكامِل)	٧٣
فَرَحُ الشَّباب (من الكامِل)	٧٥
قافية الدال	
هَذي كَنيسَتُكُم (من مجزوء الكامِل)	٧٧
كَوْكَبُ قَدْ هَوَى (من الخفيف)	٧٩
عَسِيرٌ عَلَيْهِ تَغْييرُ عادَة (من الخفيف)	٨١
العامُ الجَديد (من الكامِل)	٨٢
ما هَجَرْت الحِمَى مَلالاً (من الخفيف)	٨٤

ما بَالُنا نَنْدُبُ الرَّاحِلِين (من الـمُتَقارِب) ٨٥
فَتَى الرّاديُو - ما بالُ صَوْتكَ خافِتًا (من الطويل) ٨٧
«برنردوس» الـهُمامُ السَّيِّد (من الكامِل) ٨٩
نارُ الأسَى تَتَوَقَّدُ (من الكامِل) ٩١
الحُبُّ نُورُ لِلْقُلُوب (من الكامِل) ٩٣
كاتِبُ نابغ (من الخفيف) ٩٥
البُحَيْرَة (من الخفيف) ٩٧
سِرْ بي (من الكامِل) ٩٨
الحُبُّ الصّادِق (من الكامِل) ١٠٠
حَلَّ السَّلام (من الكامل) ١٠٣
نَجْمَةُ مُضِيئَة (من الخفيف) ١٠٤

قافية الراء

كُنّا عَشيرَيْن (من الـمُتَقارِب) ١٠٥
أيْنَ الرَّبيع؟ (من مجزوء الكامِل) ١٠٧
فَرَحُ الشَّباب (من البسيط) ١٠٨
أسْمَى العَواطِف (من مجزوء الكامل) ١٠٩
عَتْبُكَ مُرّ (من الخفيف) ١١٠
عاشَ «البَشِير» (من الـمُتقارِب) ١١١
الرَّبيع (من الكامِل) ١١٣

أشْجَى خُطُوب الدَّهْر مَوْتُ هَزار! (من الكامِل) ١١٥
سَنا أنْوارها (من الكامِل) ١١٧
الرَّاديُو العَجِيب (من الوافِر) ١١٩
سَلامُ الاتِّحادِ السُّوري (من الكامل) ١٢٠

قافية السّين

نَهْرُ طَغَى (من البسيط) ١٢١
ذِكْرَى طَرابُلُس (من البَسيط) ١٢٣

قافية العين

الفاجعَةُ الكُبْرَى (من الكامِل) ١٢٤
سَكَتَ الهَزار (من الكامِل) ١٢٦
اليومُ يَوْمُكِ فاهْطُلي يا أدْمُعي (من الكامِل) ١٢٨

قافية الفاء

بينَ القَديم والحَديث: حِوارٌ بين أبٍ وابنه (من الكامِل) ١٢٩

قافية القاف

يا شاعِرَ الدُّنْيا (من الكامِل) ١٣١

قافية اللام

لَيْسَ ذِكْرُ الأديبِ بزائِل (من الخَفِيف) ١٣٣
صَوْتُ مِنَ الشَّعْب (من السّريع) ١٣٥

الدِّينُ والمَحَبَّة (من الكامِل) ١٣٧
فاهْنَأ بعَيْش (من الوافِر) ١٣٩
فَقيدُ الأمّة (من الكامِل) ١٤٠

قافية الميم

أنا في الغَرْب (من الخفيف) ١٤٢
أمّي (من الطويل) ١٤٤
إنَّ المَعالي للفَتى المِقْدام (من الكامِل) ١٤٦
ماتَ الطّبيب (من الكامِل) ١٤٨
يا جارَةَ الفَيْحَاء (من الكامل) ١٥٠

قافية النون

جَرَى دَمْعِي (من الوافِر) ١٥١
الفاجِعَة الكُبْرى (من الوافر) ١٥٢
نِساءُ الفَضْل (من الوافر) ١٥٤
يَحْيَا البَشِير (من الكامِل) ١٥٥
حَيِّ العَروسَيْن (من الكامِل) ١٥٨
قَدْ سِرْتَ غَيْرَ مُوَدِّع أحَدًا (من الكامِل) ١٦٠
فَرْضُ التّهانِي (من الخفيف) ١٦٢

قافية الهاء

رَجُلُ المَكارم (من مجزوء الكامِل) ١٦٤

أحِبُّها (من البسيط) ١٦٥

الشَّاعِرُ الرُّسْتُمِيّ (من البسيط) ١٦٧

قافية الياء

قَدْ عَرَفْنا السَّليم (من الخفيف) ١٦٨

بينَ القَديم والحَديث: حِوارٌ بين أمٍّ وابنتها (من الكامِل) ١٦٩

دُمُوعٌ هامِيَة (من الكامل) ١٧١

دَوْلَةُ الأقْلام (من السريع) ١٧٣

المراجع ١٧٥

فهرسة القصائد بحسب البحور ١٧٧

سيرة ذاتية للمؤلّف ١٨٣

مقدّمة الطبعة الثانية

عدتُ إلى الطبعة الأولى من هذا الديوان، فراجعتها ودقّقتها ونقّحتها وأصلحتُ ما جاء فيها من هنات؛ كما أضفتُ إليها ما وجدته من أبيات وقصائد جديدة للشاعر، مثل أبيات بعنوان «البُحَيرة» وقصيدة بعنوان «فَرْض التهانـي» وغيرهما كثير.

د. حسّان أحمد قمحيّة

الرياض، آذار/ مارس ٢٠٢٥ م

مقدّمة الطبعة الأولى

دفعني اهتمامي بالأدب الـمهجري إلى تتبُّع أعلامه وشُخُوصه، فقد وجدتُ أنّ الكثيرَ منهم لم يُجمَع نتاجُه من شعر أو نثر، وبقيَ متناثرًا فـي صحف الـمهجر ومجلّاته. وهذه الصحف والـمجلات غير متوفّرة إلّا فـي قلّة من الـمكتبات العامّة، وربّما بعض الـمكتبات الشخصيّة أيضًا، حتى إنّ كثيرًا من الـمكتبات العربيّة الرسمية مفتقرة إليها. وأحمدُ الله أنّـني اهتديتُ إلى مركز مويز خير الله لدراسات الانتشار اللبنانـي الذي وجدتُ فيه عددًا من تلك الوثائق الـمهجريّة النفيسة، فأخذتُ أنقِّب فيها عن أولئك الأدباء، لاسيّما الشعراء منهم، فحظيت بقسط وافرٍ من نتاجهم، وأخذتُ فـي استخلاصه وضبطه وجمعه. كما بحثتُ عن ذلك النتاج فيما استطعتُ الوصولَ إليه من كتب وجرائد قديمة من هنا وهناك، وانتزعتُ منها ما لقيتُه فيها من قصائد بعد أن استعرضتُ آلاف الصفحات فـي تلك الوثائق القديمة.

يُمثِّل الأدبُ الـمَهْجريُّ محطَّةً مهمَّة من محطَّاتِ الأدب العربـيِّ؛ ورغم كثرة الأبحاث والدِّراسات عنه، لكنَّها ركَّزت على أعلام معيَّنين فيه، بينما لم تَحفلْ بكثيرٍ من بقيَّة أعلامه، واكتفت بالـمُرور على نتاجِهم الأدبـي مُرورًا سَريعًا أو عابرًا أو مُقْتَضبًا. وهذا الأمرُ لا يَخْفى على كَثيرٍ من دارِسي هذا الأدب أو الـمَعْنيِّين به. وقد مضى هذا التقصيرُ أبعدَ من ذلك عندما أغفلَ بعضًا من أدباء الـمَهْجر إِغْفالًا تامًّا. ولقد أشرتُ إلى مِثْل ذلك فـي عددٍ من الأعمال الخاصَّة بهذا الأدب، وأذكرُ على سَبيل الـمِثال - لا الحَصْر - تَنكُّبَ دراسات الأدب الـمَهْجري عن الوقوف على أدب الشاعِر والأَديب بَدْري فَرْكوح، وجُورج أَطْلَس (واسمه الحَقيقيّ راشِد نَدَّاف)، وسليمان ربوع، وسلوى سلامة، ويوسف صارمي، وعلي محمّد عيسى،

وموسى الحدّاد، وغَيْرهم. وقد كان بعضُ أولئك الباحثين فـي الأدب الـمَهْجري على مقربةٍ زمنيَّة من أعلامه، ومنهم من زار بلادَ الاغتراب التي عاشوا فيها. لذلك، ربَّما كان تحصيلُ الـمعلومات عنهم أَيْسرَ وأدقّ. أمَّا وقد تباعدَ الزَّمن ودَرَسَ بعضُ نتاجهم فقد بات الوصولُ إلى تلك الـمَعْلومات صعبًا، بل وشاقًّا. ومن جملة مَنْ أغفلته الدِّراساتُ تمامًا الشاعِرُ والإِعْلامي الـمَهْجري صَبْري أَنْدريا، حتَّى لا يكاد يَعْرفه أحد، ولا نجد له أيَّ ذِكْر فـي مراجع الأدب الـمهجري. ولولا صحافةُ الـمَهْجر لـمات ذكرُه بلا رجعة. ومـمَّا يثير الاستغرابَ كثيرًا أنَّ جامِعاتنا، لاسيَّما جامعات البلدان التي خرجَ منها أدباءُ الـمهجر، ما زالت غائبةً غيابًا شبهَ تام عن رصد أولئك الأدباء وتتبُّع نِتاجهم والخروج به إلى النور. كما أنَّ بعضَ تلك الجامعات تصرُّ على دراسة ظواهر مكرَّرة لِثُلَّة قليلة من أدباء الـمهجر دون أن تكلِّف نفسَها عناءَ توجيه طلبة الدِّراسات الأدبية العليا للبحثِ عن أولئك الأدباء الـمَهْجريين الـمَغْمورين، وجَمْع ما تركوه من شعرٍ ونثر، ودراسته لضخِّ دماء جديدة فـي دراسات الـمَهْجر؛ فشاعرٌ مثل نصر سَمْعان هو فـي شعره أعلى درجةً من كثيرٍ ممَّن أُشْبِعوا دراسةً؛ ومع ذلك لا توجد حتَّى ساعة كتابة هذه السُّطور – فيما أعلم – أيُّ دراسة موسَّعة عنه، باستثناء الدراسة التي عَقدتُها له منذ بضع سنوات تحت عنوان: «عَتَبات النصِّ فـي ديوان الشاعر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان» وبحث أعدّه أستاذ جامعي عنه[1] بعدَ صدور تلك الدراسة، وقُلْ مثلَ ذلك عن حسني غراب ونبيه سلامة وسلوى سلامة وغيرهم.

[1] مَظاهر استلهام التُّراث فـي تجربة نصر سمعان الشِّعرية، د. هفل اليونس، كلّية الإلهيّات بجامعة سيرت، سيرت، تركيا، حزيران/ يونيو، ٢٠٢١ م، ص٢٢٥.

يخطئ من يظنُّ أنَّ الشعرَ هو من نَسْج الخيال فقط، أو ذلك الـمملوء بصور خلَّابة وتشكيلات بنائية وتصويرية آسِرة، وإن كان ذلك هو تاجَ الشعر وعيونه؛ فالشعرُ عندَ العرب كان وما زال يؤرِّخ لـمفاصل حياتهم ووقائعهم وأنشطتهم، وهو بالفعل ديوانُهم الذي يُسْتَشفُّ منه ما قالوا وما فعلوا. وعلى مستوى أدب الـمهجر، فقد عرفنا تفاصيلَ حياة أدبائه من خلال ما تركوه لنا من شَعْر ونَثْر، وتعرَّفنا إلى نظرتِهم للكون والإنسان والحياة. وقد ضلَّ من وَسَم أدبَ الـمَهْجر الشِّمالـي – على سبيل الـمثال – بوَسْمٍ معيَّن من خلال قراءة أدب بعض شعرائه دون غيرهم، فمن قرأ لجبران خليل جبران ونسيب عريضة وميخائيل نعيمة وندرة حدَّاد فقد يخرج برؤيةٍ معيَّنة قد لا تصحُّ بالنسبة إلـى سائر الشعراء الـمَهْجريين الآخرين، مثـل بِتْرو الطرابلسي وجميل حلوة وبَدْري فَرْكوح وتوفيق فخر وسلوى سلامة وعلي محمّد عيسى وغيرهم؛ ومـن هنا تأتـي أهمِّيةُ جمع الشعر، بصَرْف النَّظر عن مستوى شِعْريَّته، فمن خلال قراءة هذا النِّتاج الأدبـي نستطيع رسمَ صورةٍ أكثر دقّةً لتلك الـمرحلة من مراحل التاريخ الأدبـي العربـي.

إنَّ جمعَ دواوين شعراء الـمَهْجر الذين يمثِّلون محطَّةً رائدة فـي تاريخنا الأدبـيّ، أو استكمال هذه الدواوين أو دراستَها، خيرٌ من عَقْد عشرات الدِّراسات على شعراء أُشْبِعوا منها، وهذا متيسَّرٌ رغمَ بعض العَناء. والبابُ ما زال مفتوحًا لـمن أرادَ الدُّخول؛ فهنـاك أكثر من ٢٠٠ شاعر عربـيّ مَهْجريّ، أكثرهم من لبنان وسوريَّة. وكثيرٌ منهم لم يُستفرَدْ له ديوانٌ أو يُجمعْ شعرُه فيه، ناهيك عن دراسته.

ومن الشعراء الذي وجدتُ لهم نتاجًا شعريًا لا بأس به الشاعر الـمهجري اللبنانـي توفيق فخر، لكنّ هذا النتاج بقيَ حبيسَ الصحف والـمجلّات. لذلك قمتُ باستِفْراد قصائده من

تلك الوثائق ومن غيرها. وبعدَ ذلك شرعتُ فـي تَدْقيق قصائد الشاعر وضبط كلماتها والوُقوف على عَرُوضها وشَرْح بعض مُفْرداتها وذكر مناسباتها، ووضعتُ عناوينَ لبعض القصائد التي لم يكن لها مثلُ ذلك بحسب ما أُشِير إليه فـي الحواشي الـموافِقة. كما بحثتُ كثيرًا عمَّا يتعلَّق بحياة هذا الشاعر إلى أن وجدتُ شيئًا من ذلك هنا وهناك. كما فهرستُ القصائدَ بحسب القوافـي، وذيّلت الكتاب بفهرس للبحور.

عندما أخذتُ فـي تَرْتيب قَوافـي قصائدِ الشاعر توفيق فخر، اعتمدتُ فـي ذلك علـى أَكْثر الأَقْوالِ تَداوُلًا، حيث وضعتُ فـي الاعتبار الترتيبَ الألفبائي بحسب الرويِّ الـمُتَّفق عليه فـي القوافـي، مع الأخذ بالـحسبان ما يأتـي بعدَ حرف الرويّ وتقديمه علـى الرِّدْف والتأسـيس. وعِنْدما يتَّفق الرويُّ بين القصائد، يكون ترتيبُ حـروف الرويّ بَدْءًا مِـنَ السَّـاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القصائد فـي حرف الرويِّ وحركتِه، اعتمدتُ على الـحرف السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا لَيِّنًا أخذتُ بـه أيضًا، وكذلك علـى حـرفِ التَّأْسيس. وعندما كـان شـأنُ الرويِّ يتَّفق فـي كـلِّ ذلك فـي أكثر مـن قصيدة، ألـجـأُ إلى الترتيب بحَسَـب البحُور، حيث كـان الترتيبُ كمـا يأتـي: الطويل، فالـمَديد، فالبسيط، فالكامل، فالوافر، فالـهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالـخفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارب، فالـمُتَدارَك (بصرف النظر عمّـا إذا كانَ البحرُ تامًا أَمْ مَـجْزوءًا أم مَشْـطورًا ... إلخ)، وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ مرتّبة من الأطول فالأَقْصر. وأشـير هنا إلـى أنَّ هذه البُحورَ لـم يَكْتب عليها الشـاعرُ جميعًا.

كما أعدتُ تقسيمَ بعض القصائد بفواصل تناسب مدلول كلّ مجموعة من أبياتها كلّما وجدتُ إلى ذلك سبيلًا.

وآمل بعد كلِّ ذلك أن أكونَ قد أخرجتُ إلى النور ديوانًا جديدًا من دواوين شعراء الـمهجر، بعد أن نفضتُ الغبارَ عن قصائده التي كانت طيَّ النسيان والإهمال.

والله وليُّ التوفيق.

د. حسّان أحمد قمحيّة

الرياض، أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٢ م

حياة الشاعر وسيرتُه الأدبية

حياةُ الشاعر

وُلِد توفيق فخر "سنةَ ١٨٨٣ م[١] في طرابلس الشام بلبنان من أبوَين مسيحيَّين من طائفة الروم الأَرْثوذكس، ودرس في المدرسة الوطنيّة وعندَ إخوة المدارس المسيحيّة في مدينته، ثم قام بمهمّة التدريس وهو ابن ستّ عشرة سنة في مدرسة الجمعيّة الروسيّة الفلسطينيّة مدّةَ ثلاث سنوات، وقد أجادَ العربيّة والفرنسيّة ومبادئ الروسيّة، ولُقّب آنذاك «بالمعلّم الصغير»"[٢]، كما أجاد الإنكليزية لاحقًا.

لقد "نشأت أسرةُ آل فَخْر بَرْبارة في طرابلس الشام، واشتُهِرَ منه رجلٌ اسمُه فخر، حيث نُسِبت إليه، وتُرك اسم بَرْبارة، ومن هذه الأسرة شخصٌ أديب مشهور اسمه أنطونيُوس بن فخر، وُلد سنةَ ١٨٣٦ م، وسافر إلى مصر في شبابه، ثمّ عاد وأصبح موظّفًا في الحكومة، وهو عمّ توفيق فخر"[٣].

سافر الأديب فخر، سنةَ ١٩٠٢ م، إلى جمهورية سانتو دومنغو في أمريكا الوسطى بدعوة

---

[١] جاء في أحد المصادر أنّ توفيق فخر وُلِد في ٢ نيسان/ أبريل سنة ١٨٨٤ م (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٦، الأربعاء ١٩ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٦٠ م، ص٥).

[٢] أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٦٤ م، ص٣٦٥.

[٣] انظر: تاريخ الأُسَر الشرقيّة [لبنان – جبل لبنان (المتن وبعبدا والشوف)]، الجزء الرابع، عيسى إسكندر معلوف، تحرير وإشراف: فوّاز طرابلسي، الطبعة الأولى، رياض الريّس للكتُب والنشر، ٢٠٠٨ م، ص٤٥٩.

من قريب له ميسور الحال، غير أنّه لـم يَرُقْ له البقاء هناك، فقرّر العودةَ إلى وطنه عبر نيويورك، لكن أعجبته هذه الـمدينة بعمرانها وحضارتها فبقيَ فـي الولايات الـمتّحدة الأمريكيّة منذ سنة ١٩٠٥ م[١]. عمل فـي بادئ سيرته فـي الـمهجر الأمريكي الشمالي فـي بعض الـمحلّات التجارية، وتطوّر به الأمر إلى أن أصبحَ مديرًا عامًّا لشركة كبيرة، وقد أوصله عملُه الجديد إلى بحبوحة من الـمال، فأسّس مصنعًا للمطرّزات بالاشتراك مع إخوته الذين استقدمهم من طرابلس[٢]. ولكن، كانت له ميول إلى الأدب والشعر والصحافة، فلم تشغله تجارتُه عن ذلك، حيث ظلّ يدبّج الكثيرَ من الـمقالات وينظم بعض القصائد، وينشرها فـي مجلّات الـمهجر وصحفه، لاسيّما جريدتَـي السمير والسائح، ويبدو أنّ هناك كثيرًا من القصائد التي ألقاها فـي الـمناسبات والـمراثي والأفراح دون أن تتلقّفها وثائق الـمهجر وتنشرها. كان يطيب لـمَنْ حولَ توفيق فخر أن يسمّوه «شاعر الفَيْحاء»، وهو لقب لـمدينته

---

[١] ذكر أحدُ الـمراجع (انظر الحاشية اللاحقة) أنّه هاجر إلـى الولايات الـمتّحدة الأمريكيّة سنة ١٩٤١ م، ولكن أرى أنّ هناك لَبْسًا فـي هذا التاريخ، حيث دُعيَ إلى الـمشاركة فـي تأبين رفائيل هواويني الدمشقي، أسقف بروكلن سنةَ ١٩١٥ م (انظرْ: عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء «مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقف بروكلن، جمع: عمانوئيل أبو حطب»، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م، ص١٨٦، وسندرج قصيدتَه فـي حفل التأبين فـي موضعها الـمناسب من هذا الديوان). ولكن، فـي مقالة لفريد جحا بعنوان «بيبلوغرافيا أدب الـمهجر وصحافتُه» يقول عن توفيق فخر: "استقرّ فـي نيويورك منذ سنة ١٩٠٥ م"، وأنا أرجّح هذه الـمَعْلومة. وربّما أنّ إشارة كتاب: الـمؤلّفون العرب الـمسيحيّون من قبل الإسلام إلى آخر القرن العشرين إلى سنة ١٩٤١ م هي إلى سنة تأسيسه للشركة والـمَصْنَع ليس إلّا، ولكن جاءت الـمعلومةُ ملتبسة نوعًا ما.

[٢] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٥، وانظر: الـمؤلّفون العرب الـمسيحيّون من قبل الإسلام إلى آخر القرن العشرين، كميل حشيمة، الجزء الثامن، دار الـمَشْرِق، ٢٠١٣ م، ص٧.

«طرابلس الشـام» التي وُلدَ فيها؛ "وقد ذكر توفيق فخر أنّ الذي خلعَ عليه هذا اللقب هـو صاحبُ جريدة مـرآة الغرب نجيب دياب، كما أُطلِق اللقبُ نفسه علـى الأديب والشـاعر سابا زريق"[١].

ترك توفيق فخر آثارًا نثريّة، مـن أهمّها سيرٌ ذاتية عن الأدباء الـمعاصرين فـي نيويورك وغيرها، وقد جاءت تحت عنوان: «تراجم الأدباء الـمعاصرين فـي نيُويورك وخارجها»، وهو عملٌ ضخم تناول فيه سيرةَ ثمانين أديبًا، ودرس الهجرةَ العربية فـي مقدّمة تبلغ مائة صفحة، ومن هؤلاء الأدباء الكثير ممّن لم يرد ذكرهم فـي كتاب «أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية». يشير جورج صيدح إلى أنّ هذا العمل بقيَ مخطوطًا حتّى سنة طباعة كتابه (الطبعة الثالثة)[٢]، ولم أستطع أن أتبيّن ما إذا كان هذا الكتاب قد صدرَ فعلًا؛ وكان قد عزم على وضع كتاب عن «تاريخ الكنيسة الأرثوذكسيّة» فـي نيويورك، ولستُ أدري إِنْ كان قد وضعه فعلًا. كما دبّج الـمُترجَم له الكثير من الـمقالات التي نشرتها جريدة السمير، وبعضها كان معرّبًا عن الإنكليزية. ويُشار إلى أنّه شارك فـي تهذيب عبارات رواية «مغائر الجنّ» وتنظيم شؤونها[٣]. وهو من مُؤسّسي الجامعة الطرابلسيّة[٤] فـي نيُويورك التي نشأت فـي أواسط سنة ١٩١٥ م، وكان أوّلَ رئيس لها. كما تولّى رئاسةَ الـمجلس الـملّي الأنطاكي فـي عهد رئيس

---

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة الستّون، العدد ١٢٢، الاثنين ١٣ تمّوز/ يوليو ١٩٥٩ م، ص٤.

[٢] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦.

[٣] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية عشرة، العدد ١٣٠٦، الاثنين ١٢ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩١٠ م، ص٣.

[٤] كان يُقصَد بالجامعة حينذاك أيّ تجمّع لأبناء الجالية الـمهجرية بهدف التواصل والاجتماع وممارسة بعض الأنشطة والأعمال الخيرية.

أساقفة الكنيسة الأنطاكية بنيويورك فكتور أبو عسلي، ورئاسة عدّة عُمَد طائفيّة فـي عهد الـمِتْروبوليت أَنْطونيوس بشير[١]، وكان رئيسَ العمدة الطائفيَّة لكاتدرائيَّة القدّيس نيقولاوس فـي بروكلن بنيويورك.

لم يقتصر نشاطُ توفيق فخر على العمل التجاري والأدبـي، بل تعدّاه إلى الـمشاركة الدؤوبة فـي الحياة الاجتماعيّة والجهود الخيرية والإنسانيّة، فقد أسَّس وترأّس عدّة جمعيّات، ومنحته الحكومة اللبنانية دبلوم الشرف تقديرًا لخدماته فـي الجناح اللبنانـي فـي معرض نيويورك الدولي سنة ١٩٣٩ م.

تزوّج توفيق فخر سنةَ ١٩٢٤ م من فتاة أمريكيّة اسمها ماري، وأعقب منها ولدًا اسمه غبريال (جبرائيل أو جبران) أصبح دكتورًا فـي الفلسفة وأستاذًا فـي الـمعهد اللاهوتـي فـي مدينة لانكستر[٢]، وكان له برنامج ديني على التلفاز يجيب فيه عن بعض الأسئلة الـمطروحة من الناس[٣]. ويبدو أنّ الأديب فخر تزوّج قبلَ ذلك من امرأة أخرى، حيث تذكر الـمصادِر أنّ نجلَه الأكبر يُسمّى أدموند، وكان تاجرًا كبيرًا يعمل فـي سانت دومنكو بجمهوريّة الدُّومينيكان[٤]. وقد توفّـي الشاعر فـي ستّينيّات القرن الـماضي فـي نيويورك بعد أن بلغ من العمر عِتِيًّا، ودُفن هناك، وقد ذكرت عدّة مراجع (مثل موسوعة شعراء العرب والـموسوعة الصحفية العربية) أنّ وفاته كانت سنة ١٩٥٧ م، وهذا ليس بصحيح، فقد وجدت مقالات

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٢٩، الأربعاء ٢ آب/ أغسطس ١٩٦٤ م، ص٣.

[٢] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٧.

[٣] انظر: جريدة السمير الـمهجرية، السنة الرابعة والعشرون، العدد ١٩٦، الخميس ٢٠ آب/ أغسطس ١٩٥٣ م، ص٤.

[٤] انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ٥٣، الاثنين ٢٥ كانون الثانـي/ يناير ١٩٦٠ م، ص٥.

جديدة له سنة ١٩٦١ م فـي جريدة مرآة الغرب النيويوركيّة؛ كما يؤكّد خطأ ذلك ما جاء فـي جريدة مرآة الغرب[١].

شعرُه

من الواضح أنّ النزعة إلى الشعر كانت جليّة لدى توفيق فخر ومتأصّلة، وأوّل ما نظمه فـي نيويورك تحيّة للأمّة الأمريكيّة قال فيها:

لِـــوَاؤكِ مَعْقُـــودٌ بِـــهِ العِـــزُّ والنَّصْـــرُ وجَيْشُكِ يَخْشَى بَطْشَهُ البِيضُ والصُّفْرُ[٢]

وفـي ظلِّ هذه النزعة لدى الشاعر، كثرت قصائده فـي مختلف الـمناسبات حتى طغت على نتاجه الأدبـي. ولكن، مع أنّ هذه القصائد قد سادت فيها تركه من شعر، لكنّه كان من خلالها يبثّ أفكارَه ورؤيتَه لـما حوله[٣]، ويتّضح فـي هذه الأفكار والرؤى دعوة الشاعر إلى مكارم الأخلاق والرفعة والسموّ بالـمناقب والخِصال. ولابدّ من الإشارة إلى أنّه "ربّما لـم تخلُ صحيفة أو مجلّة فـي نيويورك من قصيدة له"[٤]. ولكنّ توفيق فخر رافق الأديب والشاعر

---

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٦، الأربعاء ١٩ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٦٠ م، ص٥؛ جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٣، الاثنين ١٠ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤.

[٢] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦. لـم أجد بقيّة القصيدة.

[٣] أي أنّ قصائدَه لم تكن محدودة أو مقيّدة أو وحيدةَ الغرض، بل متعدّدة الـمضامين، وهذا بخلاف دعوة بعض الشـعراء الـمهجريين الذين نادَوْا بوحدة القصيدة، كمـا فـي قصيدتَـي إيليا أبو ماضـي: «السجينة» و «التينة الحمقاء»، حيث تدور وقائع القصيدة وأحداثها على غرضٍ أو قضيّة بعينها لا تتعدّاها إلى سواها. ودعا إلى هذا الاتّجاه الأديب الـمهجري ميخائيل نعيمة وغيره أيضًا.

[٤] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦.

إيليا أبو ماضي بعد ذلك منذ سنة ١٩٤٣ م حتى وفاة الأخير سنةَ ١٩٥٧ م، وكان ينشر قصائدَه فـي جريدته السمير، بالإضافة إلى جريدة السائح لصاحبها عبد الـمسيح حدّاد، وفـي مرآة الغرب لنجيب دياب والهُدى لنعّوم مكرزل، وجراب الكردي لأنطون زريق أحيانًا.

لم يخرج توفيق فخر فـي شعره، الذي وجدتُه وأثبتُّه فـي هذه الطبعة من ديوانه، عن البناء العمودي التقليدي للقصيدة العربيّة (الإيقاع الخارجي)، والتزم بحورَها ووحدةَ قافيتها. وكان شعرُه – كما ذكرنا – مقتصرًا على الـمناسبات تقريبًا. وقد غلبت عليه الصفة التقريريّة والـمباشرة، دون أن يخلو من بعض الـمواضع والأبيات التي كان لها نصيبٌ من الشعريّة. ومن نماذج التقريريّة فـي شعره قوله من قصيدة «لَيْسَ ذِكْرُ الأَديبِ بزائِل»:

إنَّ هـــذا الـــمُصابَ أَيْقَـــظَ ذِكْـــرَى ... مَـــنْ فَقَـــدْنا مِـــنْ نـــابِغِينَ فَطاحِـــلْ
شَـــيَّدُوا في الأَنـــامِ مَجْـــدًا رَفِيعًـــا ... لَـــمْ تُشِـــدْ مِثْلَـــهُ الرِّجـــالُ الأَوائِـــلْ
ومَضَـــوْا تـــارِكينَ حُزْنًـــا عَمِيقًـــا ... شَـــقَّ أَكْبادَنـــا، وهَـــدَّ الكَواهِـــلْ
لَـــمْ يَعُـــدْ لِلأَسَـــى مَكـــانٌ بِقَلْـــبٍ ... مَـــلأَ الـــدَّهْرُ قَلْبَنـــا بـــالنَّوازِلْ
صِرْتُ أَخْشَـــى بـــأَنْ يُقـــالَ فُـــلانٌ ... أَلْـــمَعِيٌّ كَـــيْلا تَغُـــولَ الغَوائِـــلْ

وقوله من قصيدته «صَوْتٌ مِنَ الشَّعْب»:

أَحْبابَنـــا قَـــدْ طـــالَ هـــذا الجَـــدَلْ ... ومَلَّـــــهُ الشَّـــــعْبَ، وأَيَّ مَلَـــــلْ
وقَـــدْ كَفَـــى مـــا قَـــدْ لَقِينـــا بِـــهِ ... ضَـــنًى، ومـــا أَوْرَثَنـــا مِـــنْ عِلَـــلْ
أمـــا مَضَـــى، والحَمْـــدُ لله مـــا ... قَـــدْ كـــانَ قَـــبْلًا بَيْنَنـــا، وارْتَحَـــلْ
فـــما لَكُـــمْ عُـــدْتُمْ إلى نَغْمَـــةِ الْـــ ... ـــماضِي وتِلْكُـــمُ اللَّيَـــالي الأُوَلْ

❁❁❁

وقَرِّبُـــوا الشَّـــعْبَ إلى بَعْضِـــهِ لا تَفْرُقُـــوا مـــا بَيْنَـــهُ في الـــمِلَلْ
وقَوِّمُـــوا الـــمِعْوَجَّ مِـــنْ أَمْـــرِهِ مـــا أَحْسَـــنَ الأَمْـــرَ إذا مـــا اعْتَـــدَلْ
وأَصْـــلِحُوا الفاسِـــدَ مِـــنْ نَفْسِـــهِ فـــإِنَّما الإِصْـــلاحُ سَـــهْلُ العَمَـــلْ
وســـاعِدُوهُ في مَراقِـــي العُـــلَى وعـــاوِنُوهُ في بُلُـــوغِ الأَمَـــلْ
فـــأَنْتُمُ الـــمَقْصُودُ والـــمُرْتَجَى وأَنْـــتُمُ الـــمَطْلُوبُ والـــمُتَّكَلْ
كـــذاكَ مَـــعْ بَعْضِـــكُمُ بَعْضُـــكُمْ كُونُـــوا مِثـــالًا صـــالِحًا مُكْتَمِـــلْ
وإِنْ أَســـاءَ أَحَـــدٌ نَحْـــوَكُمْ فالفَضْـــلُ لِلْعـــاذِرِ لا مَـــنْ عَـــذَلْ
وهكَـــذا الزَّمـــانُ يَصْـــفُو لَنـــا ونَرْتَـــدِي أَبْهَـــى الحُـــلَى والحُلَـــلْ

وقوله أيضًا:

ويَجْمَـــعُ صَـــدْرُها نُـــبْلًا، وتَحْـــوِي شَـــمائِلَ كالرِّيَـــاضِ الزّاهِـــراتِ
تَحَمَّلَـــتِ السَّـــقامَ بِكُـــلِّ شُـــكْرٍ وتَسْـــليمٍ لِـــرَبِّ الكائِنـــاتِ
ولَـــمْ يُسْـــمَعْ لَهـــا شَـــكْوَى، وظَلَّـــتْ كَعادَتِهـــا مُداوِمَـــةَ الصّـــلاةِ

هناك بعض **الظواهر اللغوية** التي تميّزت بها قصائد توفيق فخر، وهي جليّة واضحة، وها أنا أشير إلى أهمّها فيما يأتي:

- ***تكرار بعض الكلمات***، مثل شاهق، ملا، نهى، الألى، العُلَى، عِظَم. وأضرب بعض الأمثلة على ذلك، كقوله:

وبِـــهِ انْطَـــوَى عَلَـــمٌ رَفِيـــعٌ شـــاهِقٌ قَـــدْ كـــانَ يَخْفِـــقُ في الجِهـــاتِ الأَرْبَـــعِ

وقوله:

اليَـــوْمَ يَهْـــوي صَرْحُ مَجْـــدٍ شـــاهِقٍ ويَغُـــورُ نَبْـــعُ مَحَبَّـــةٍ وحَنـــانِ

ويكرّر كلمة «النُّهَى» نحو اثنتَيْ عشرة مرّة، كقوله:

أَيْـــنَما سِرْتَ لا تَـــرَى غَـــيْرَ حُسْـــنٍ وجَمـــالٍ يُسْـــبي النُّهَـــى، ورَواءِ

وقوله:

أَهْـوَى الرِّجـالَ العـامِلِينَ ذَوِي النُّهَـى وأُحِـبُّ مَـنْ بالـمَكْرُماتِ لَـهُ يَـدُ

وقوله:

وأُحِـبُّ مَـنْ كُـلُّ الأَنـامِ تُحِبُّـهُ رَجُـلَ الـمُرُوءَةِ والنُّهَـى والسُّـؤْدُدِ

وقوله:

غـالَ الـرَّدَى عَلَـمًا مِـنَ الأَعْـلامِ سـامِي النُّهَـى والـنَّفْس، عـالي الهـامِ

ولأهل النقد والدراسات الأدبيّة رأيٌ وتعليل عندَ ملاحظتهم تكرارَ بعض الـمفردات والألفاظ فـي نصوص الأديب أو الشاعر، ويقع على عاتقهم الـمجيء بالدلالات على ذلك. وممّا لاشكّ فيه أنَّ كثرة تكرار لفظة النُّهى فـي قصائد الشاعر تشير إلى اعتزاه بالعقل والـمنطق، واستثماره ذلك فـي تفاصيل حياته. وممّا يشفع لهذا التأويل تكرارُ الشاعر لكلماتٍ مماثلة، مثل كلمة «العُلَى»، كقوله:

وابْلُـغْ مُنـاكَ مِـنَ التَّقَـدُّمِ والعُـلى ولْـيَحْفَظِ التّـاريخُ ذِكْـرَكَ أَحْقُبـا

وقوله:

فَتَـى الـمَجْدِ قَـدْ غـابَ تَحْـتَ الثَّـرَى فنُـورُ العُـلى كامِـدٌ خامِـدُ

وقوله:

سِرْ بـــــي إلى أُمِّ العَواصِـــمِ واقْصُـــدِ دارَ العُـــــلى ومُقـــــامَ أَوَّلِ سَـــــيِّدِ

وقوله:

ويَطُـــوفُ في أُفْـــقِ العُـــلْى مُسْـــتَلْهِمًا أَحْلامَـــهُ مِـــنْ لُطْـــفِ ذاكَ الـــمَشْهَدِ

وقوله:

وســـــاعِدُوهُ في مَراقِـــــي العُـــــلَى وعـــــاوِنُوهُ في بُلُـــــوغِ الأَمَـــــلْ

لقد تكرّرت العُلَى سبعَ مرّات في قصائد هذه الطبعة من الديوان، وهي منسجمة في الدلالة والتسويغ مع كلماتٍ أخرى سبقت الإشارة إليها، مثل شاهق وعِظَم.

– ومن الظواهر اللغويّة الـمتكرّرة الأخرى التي رصدتُها في شعر توفيق فخر كثرةُ ***قصر الـمَمْدود***، مثل البَها بدلًا من البهاء، والوَلا بدلًا من الوَلاء، والشَّما بدلًا من الشَّماء، والبِنا بدلًا من البِناء، والصَّفا بدلًا من الصفاء، والوَفا بدلًا من الوفاء، والرَّجا بدلًا من الرَّجاء، والدُّعا بدلًا من الدُّعاء، والثَّنا بدلًا من الثَّناء. وها أنا أسوق أمثلة على ذلك:

يقول الشاعر:

لا زالَ بَيْتُـــكَ يـــا صَـــديقي بالبَهـــا يَـــزْدانُ كُـــلَّ مَســـا وكُـــلَّ صَـــباحِ

ويقول:

كزَهْـــرةٍ في رِيـــاضِ الحُسْـــنِ عابِقَـــةٍ ودُرَّةٍ في البَهـــا قَـــدْ فاقَـــتِ الـــدُّرَرا

ويقول:

فيـــهِ الطّبيعَـــةُ تَكْتَســـي حُلَـــلَ البَهـــا والـــرَّوْضُ يَعْبَـــقُ بالشَّـــذاءِ العـــاطِرِ

ومن ذلك قوله:

عَجَبًـا «لِنِعْمَـةَ» ذي الـوِدادِ وذي الـوَلا يُبْقِـي «أَدالَ» وَحِيـدَةً تَتَلَـوَّعُ

وقوله:

لَـهُمْ مَحامِـدُ لا تُحْصَـى، فـإِنْ وُزِنُـوا تَجِـدْهُمُ بالوَفـا والفَضْـل قَـدْ رَجَحُـوا

وقد جاءت كلمة الوفاء – على سبيل الـمثال – مقصورةً (الوَفا) ثماني مرّات فيما جمعته من شعر توفيق فخر في هذه الطبعة.

ومن **الـملامح** التي وقفتُ عليها في قصائد الشاعر *أنّه يمهّد للموضوع الـمراد الكتابة عنه قبلَ الدخول فيه*، ولا يلجُ إليه مباشرة، ففي قصيدة «أُمّي»، يبدأ الشاعر أبياته بالحديث عن نفسه وخصائلها ومناقبها، فيقول:

تَعَـوَّدْتُ أَلّا أَشْـتكي أَبَـدًا هَمّـا وأَسْتَصْـغِرُ البَلْـوَى وأَحْتَمِـلُ السُّـقْما
وأَنْ أَتَلَقَّـى الخَطْـبَ بالصَّـبْرِ والـرِّضَى وأُوكِـلَ أَمْـري لِلَّـذي قَـدَّرَ الحُكْـما
وأَنْ أَصْنَعَ الـمَعْرُوفَ جَهْدِي وطاقَتي ومَنْ يَصْنَعِ الـمَعْرُوفَ يَسْتَعْذِبِ الطَّعْما
وإِنْ نـالَني مِمَّـنْ أَوُدُّ إِسـاءَةً حَفِظْـتُ لَـهُ وِدِّي وأَسْـدَيْتُهُ حِلْـما
تَعَلَّمْـتُ تَقْـوَى اللهِ مُنْـذُ حَـداثَتي ولَسْـتُ بِنـاسٍ مـا تَعَلَّمْتُـهُ قِـدْما

وبعدَ ذلك يدخل في صُلْب الغرض الذي نظمَ القصيدة لأجله، بحديثه عن فقد والده فأخيه فأمّه فيقول:

قَضَـى والِـدي عَنّـا بَعِيـدًا ومِثْلُـهُ أَخِـي، ثُـمَّ جـاءَ الـمَوْتُ فـاخْتَطَفَ الأُمّـا

لَقَــدْ خَمَــدَ النُّــورُ الــذي كــانَ باقِيًــا بِــهِ تَسْــتَنيرُ الــنَّفْسُ في اللَّيْلَــةِ الظَّلْــما
فُجِعْنــا بِمَــنْ قَــدْ كــانَ يُمْــنُ دُعائِهــا يَفِــيضُ عَلَيْنــا الخَــيْرَ والــبِرَّ والنُّعْمــى

ثمّ يسترسل في الحديث عن فضل الأمّ وحنانها وعطفها:

فَهَــلْ مِثْــلُ صَــوْتِ الأُمِّ صَــوْتٌ مُحَبَّــبٌ يُلِــينُ نَــداهُ الصَّــخْرَ مَهْــما قَســا مَهْــما
وهَــلْ لَفْظَــةٌ أَحْــلى وأَعْــذَبُ نَغْمَــةً كَقَوْلِــكَ: يــا أُمّــاهُ، أَعْظِــمْ بِــهِ اِسْــما
وهَــلْ مِــنْ حَنــانٍ صــادِقٍ كَحَنانِهــا تُــواسِي بِــهِ الــمَرْضَى وتَجْلُــو بِــهِ الغَــمّا

وفي قصيدة «سَنا أَنْوارِها» التي نظمها الشاعر بمناسبة حفلة يُوبيل جمعيّة «حاملات الطِّيب»، يستهلّ الأبيات بالتغنّي بشهر أيّار، أحد أشهر الربيع، فيقول:

أَهْــلًا بأيّــارَ البَهِــيجِ النَّــاضِرِ شَــهْرِ الأَزاهِــرِ ذي السَّــناءِ البَــاهِرِ
قَلْــبِ الرَّبيــعِ وحُسْــنِهِ ورُوائِــهِ وأَحَــبَّ مــا تَهْــواهُ نَفْــسُ الشَّــاعِرِ
فيــهِ الطّبيعَــةُ تَكْتَســي حُلَــلَ البَهــا والــرَّوْضُ يَعْبَــقُ بالشَّــذاءِ العــاطِرِ
وبِــهِ النُّفُــوسُ تَطِيــبُ مِــنْ نَسْــمِ الصَّــبا وتَقَــرُّ عَيْنًــا بــالجَمالِ السَّــاحِرِ
أَنَّــى مَشَــيْتَ وَجَــدْتَ غُصْــنًا يانِعًــا وسَــمِعْتَ فَــوْقَ الغُصْــنِ نَغْمَــةَ طــائِرِ
أَيّــارُ وافَى اليَــوْمَ يَصْــحَبُ زائِــرًا أَكْــرِمْ بِــهِ وبِوَجْهِــهِ مِــنْ زائِــرِ

ثمّ يدخل في لبّ الموضوع متحدّثًا عن الجمعيّة، مشيدًا بأعمالها، معدِّدًا أفضالها:

بَزَغَــتْ عَلَيْنــا طَلْعَــةُ العِيــدِ السَّعِيــ ــدِ بُــزُوغَ بَــدْرٍ في الــدَّياجِي زاهِــرِ
هُــوَ عِيــدُ جامِعَــةٍ سَــنا أَنْوارِهــا قَــدْ بــاتَ يُشْــرِقُ مِــنْ زَمــانٍ غــابِرِ

«الحـــامِلاتُ الطِّيـــبَ» رَبَّـــاتُ النُّهَـــى مِـــنْ كُـــلِّ ذاتِ مَحامِـــدٍ ومَفـــاخِرِ
الصّـــانِعاتُ الـــبِرَّ والـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ أَفْضالُـــهُنَّ غَـــدَتْ كَبَحْـــرٍ زاخِـــرِ

وبمناسبة الحديث عن الولوجِ إلى غرض الشاعر بعدَ الاستهلال بأبيات مختلفة الـموضوع، نلاحظ كثرةَ وصف الطبيعة لا سيّما الربيع عند توفيق فخر، ولهذا الاتّجاه فـي شعره مدلول واضح، أقلّ ما يُقال فيه إنّه يشير إلى **التجدّد والنموّ**، ففي الربيع تتفتّح الأزهار وتعود الحياة إلى الطبيعة بعد الشتاء، ممّا ينطوي على الـميل إلى استئناف الحياة والرغبة بالتغيير. كما أنّ الربيع يستدعي ظواهرَ **الجمال والبهاء**، ولذلك يستثمره الشعراءُ للتعبير عن العواطِف والرومانسيّة؛ ومظاهرَ **الفرح والسعادة**، فيُبْرزون من خلاله مشاعِر الحبّ والسرور. وبشكل عام، يُعدّ الربيع موضوعًا غنيًّا وحاضرًا فـي الشعر، حيث يتجاوز الشعر به الوصفَ الظاهر إلى مزيدٍ من الاستكشاف والسَّبْر للمشاعر والتجارب الإنسانية. لقد كثرت لفظةُ الربيع فـي قصائد توفيق فخر، بل جاء بعضها بهذا العنوان مثل قصائد «الخَريف» و «أَيْنَ الرَّبيع» و «الرَّبيع».

وإذا دَلَفْنا إلى **الإيقاع الداخلي** لدى الشاعر، نجد ضروبًا مختلفة منه، وسنتطرّق فيما سيأتـي إلى بعضٍ منها، ومن ذلك ***الالتفاف*** أو ما يُسمّى *ردّ العجز على الصدر*، وهو نَوْعٌ من أنواع البديع، يكون فـي النَّثْر كما يكون فـي الشِّعْر. وللالتفاف دورٌ فـي تَجْويد الكلام، وليسَ لـمُجرَّد إرضاء القافية أو النصّ. يقول الشاعر فـي قصيدته «أَطَلْتَ الغِياب»:

فإنَّـــكَ كَوْكَبُـــهُ الـمُعْتَلـــي وقَـــدْ حَـــنَّ شَـــوْقًا إلى الكَوْكَـــبِ
أَهـــانَ الفِـــراقُ ولَـــمْ يَعُـــدْ علَيْـــكَ الفِـــراقُ بمُسْتَصْـــعَبِ
فتَرْحَـــلَ عَـــنْ بَلَـــدٍ طَيِّـــبٍ لِتَنْـــزِلَ في بَلَـــدٍ طَيِّـــبِ

ويقول فـي قصيدة «هَذي كَنيسَتُكُم»:

كَـــــمْ قاصِـــــدٍ لِـــــمَعُونَةٍ قَـــدْ جـــاءَهُمْ في إِثْـــرِ قاصِـــدْ!

وفـي قصيدة «ما بالُنا نَنْدُبُ الرَّاحِلين»:

حَسَـــدْتَ الأَنـــامَ عـــلى مِثْلِـــهِ ولَـــيْسَ سِـــواكَ لَـــهُ حاسِـــدُ

وفـي قصيدة «سَكَتَ الهَزار»:

هَـــذِي حَيـــاةُ الأَلْـــمَعِيِّ بِـــذِي الـــدُّنَى واحَرْقَتـــاهُ عـــلى «النّســـيبِ» الأَلْـــمَعِيِّ

ويقول فـي قصيدة «أَحْيَيْتَ مِلَّة»:

لَـــيْسَ في وُسْـــعِنا الجَـــزاءُ، فعَفْـــوًا لَـــكَ عَنّـــا مِـــنَ الكِـــرامِ جَـــزاءُ

وفـي قصيدة «فَرْض التّهانـي»:

إِنَّ بُشْـــرَى الزَّفـــافِ هَـــزَّتْ جَنانـــي طَرَبًـــا، فالسُّـــرورُ مِـــلْءُ جَنانـــي

ومن الظواهر الإيقاعيّة عندَ توفيق فخر ما يُعرَف باسم ***«تَضْمين الإِسْناد»***، وهو أَنْ يتعانقَ أو يتشابكَ نَصَّان نَثْرِيَّان أو بيتان شِعْرِيَان أو أَكْثَر، فلا يتمُ الـمَعْنَى إلّا بوجودهما معًا. وقد يكون تَضْمينُ الإسناد مَعْنويًا، فلا يَسْتَوي مَعْنى النصِّ أو البيت الأوَّل إلّا بوجود الثانـي، وربَّما الثالث، مع أنَّ أكثرَه يكون فـي بَيْتَيْن. وهذه الظاهرة كثيرة عند الشاعر، كقوله:

ومَـــنْ يَبْلُـــغْ ذُرَى سَـــبْعِينَ عامًـــا يُجاهِـــدْ في الحَيـــاةِ ولا يَكِـــلُّ

ويَبْنـــي مِـــنْ مَحامِـــدِهِ صُرُوحًـــا دَعائِمَهـــا تَكـــونُ هُـــدًى وعَقْـــلُ

فـــما هُـــوَ عِنْـــدَ أَهْـــلِ العُـــرْفِ فَـــرْدٌ ولكِـــنْ عالَـــمٌ هُـــوَ مُسْـــتَقِلُّ

فقد جاء البيتُ الثالث جوابًا على ما حازه ابنُ السبعين عامًا، وهو هنا الأديب الـمهجري وليَم كاتسفليس الذي نظم الشاعرُ قصيدتَه فيه.

ومثل هذا ***التضمين*** نجده في قول توفيق فخر:

يـا مَـنْ سَـمَوْتَ بِكُـلِّ فِعْـلٍ في الـوَرَى وبَلَغْـتَ أَوْجَ كَرامَـةٍ وفَخَـارِ
في ذِمَّـةِ اللهِ الكَـريمِ غَـدَوْتَ مَـعْ أَهْـلِ الصَّـلاحِ ومَعْشَـرِ الأَبْـرارِ

وقوله:

فيَـا أُمُّ يـا مَـنْ قَـدْ تَرَكْـتِ رُبُوعَنـا وأُورِثْنـا مِـنْ بَعْـدَكِ الحُـزْنَ واليُـتْما
لَقَـدْ نـالَ سَـهْمُ الـمَوْتِ مِنْـكِ مَرامَـهُ ولكِنَّـهُ سَـهْمٌ لِأَكْبادِنـا أَدْمَـى

وقوله:

يـا مَـنْ نَأَيْـتَ عَـنِ الـدِّيارِ مُخَلِّفًـا نـارَ الأَسـى وشَرارَةَ الأَشْـجانِ
قَـدْ سِرْتَ غَـيْرَ مُـوَدِّعٍ أَحَـدًا، ولَـمْ يَـكُ يَوْمُـكَ الـمَقْدُورُ في الحُسْـبانِ

وقوله:

إِنْ فاتَنـا أُنْـسُ الرَّبيـ ـعِ، وباتَـتِ الـدُّنْيا تَجُـورْ
مـا فاتَنـا أُنْـسُ الكِـرا مِ، فـإِنَّهُمْ لِلْقَلْـبِ نُـورْ

وقوله:

فيَـا مَـنْ عَلَـيْهِمْ سَـيَغْدُو الرَّجـاءُ ويَـا مَـنْ إِلَـيْهِمْ سَـتُلْقَى الأُمُـورُ
بَنَيْنـا فزِيـدُوا البِنـاءَ ارْتِفاعًـا فلَـيْسَ مَـعَ الجُهْـدِ أَمْـرٌ عَسِـيرُ

وقوله:

مُـذْ قِيـلَ: مـاتَ أَبُـو الـمَحامِدِ «نِعْمَـةٌ» وأَخُـو الـمُروءَةِ والهُـمامُ الأَرْوَعُ
الصّـانِعُ الـمَعْرُوفَ، مَـنْ آلاؤُهُ فَيَّاضَـةٌ، وأَرِيجُهـا يَتَضَـوَّعُ
صُـعِقَ الـوَرَى مِـنْ خَطْبِـهِ، وتَفَتَّـتْ مُهَـجُ الأَنـامِ أَسًـى، وصُـمَّ الـمَسْمَعُ

ومن الظواهر الإيقاعيّة الأخرى البارزة عندَ توفيق فخر ***التكرار المُتتابع***، حيث يشعر القارئ أمامَه برغبة ملحّة للفت الانتباه وتعزيزه نحو مراد الشاعر، ومنه قوله:

فـإِنْ تَلْبَـثْ جُسُـومُ النّـاسِ مَـرْضَى فَـلا عَجَـبٌ، فَقَـدْ مـاتَ الطّبِيـبُ
وإِنْ تَبْـقَ النَّـوادي في ظَـلامٍ فَـلا عَجَـبٌ، فَقَـدْ ذَهَـبَ الخَطيـبُ
وإِنْ يَنْضُـبْ غَـديرُ العِلْـمِ يَوْمًـا فـلا عَجَـبٌ، فَقَـدْ وَلّى الأَدِيـبُ
وإِنْ تَحْـزَنْ جَميـعُ النّـاسِ طُـرًّا فـلا تَعْجَـبْ، فَقَـدْ غـابَ الحَبيـبُ

وقوله:

قُـلْ لِلأُلَـى سَـكِرُوا بِخَمْـرَةِ شِـعْرِهِ: أَيْـنَ الشَّـرابُ وقَـدْ تَوَلَّـتْ راحُـهُ
قُـلْ لِلأُلَـى سـارُوا بِنُـورِ ضِـيائِهِ: أَيْـنَ الضِّـياءُ وقَـدْ خَبـا مِصْـباحُهُ

وقوله:

وهَـلْ يَعْبُـدُونَ الـمالَ دُونَ إِلَهِـهِمْ؟ وهَـلْ بَيْـنَهُمْ في النّـاسِ مِـنْ طَبَقـاتِ؟
وهَـلْ مِـنْ مُلُـوكٍ عِنْـدَهُمْ ومَمالِـكٌ؟ وهَـلْ مِـنْ تُخُـومٍ صُـدِّرَتْ، وجِهـاتِ؟
وهَـلْ يُوقِـدُونَ الحَـرْبَ جَـرًّا لِـمَغْنَمٍ وهَـلْ مِـنْ غُـزاةٍ فـاتِحِينَ كُـماةِ

وقوله:

أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ خَطِيـــبٍ مُفْـــرَدٍ يَسْـبِي النُّهَـى، فَهُـوَ الخَطِيـبُ الـمُفْرَدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ كَـــرِيمٍ مُنْجِـــدٍ مُتَعَطِّـــفٍ، فَهُـــوَ الكَـــرِيمُ الـــمُنْجِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ إِمـــامٍ مُرْشِـــدٍ مُتَـــوَرِّعٍ، فَهُـــوَ الإِمـــامُ الـــمُرْشِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ هُمـــامٍ سَـــيِّدٍ مُتَفَضِّـــلٍ، فَهُـــوَ الـــهُمامُ السَّـــيِّدُ

وقوله:

إِنِّـــي أُحِـــبُّ الـــرَّوْضَ كَلَّلَـــهُ النَّـــدَى والطَّـــيْرَ شـــادِيَةً تَـــرُوحُ وتَغْتَـــدي
وأُحِـــبُّ بَـــيْنَ النّـــاسِ كُـــلَّ مُهَـــذَّبٍ عَـــفِّ السَّـــجِيَّةِ والطَّوِيَّـــةِ واليَـــدِ
وأُحِـــبُّ كُـــلَّ فَتًـــى أَديـــبٍ نـــاهِضٍ ذي هِمَّـــةٍ عَلْيـــاءَ غَـــيْرِ مُقَلِّـــدِ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ حُـــبُّ الـــوَرَى في قَلْبِـــهِ ولِفَضْـــلِ نِعْمَـــةِ رَبِّـــهِ لم يَجْحَـــدِ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ كُـــلُّ الأَنـــامِ تُحِبُّـــهُ رَجُـــلَ الـــمُرُوءَةِ والنُّهَـــى والسُّـــؤْدُدِ

ومن ضُروبِ البديع قولُ توفيق فخر:

تَمَكَّـــنَ الحُـــبُّ مِـــنْ قَلْبَـــيْنِ فاتَّحَـــدا والحُـــبُّ إِنْ حَـــلَّ قَلْبًـــا فـــازَ وانْتَصَـــرا
لاحـــا يَشِـــعَّانِ في أُفْـــقِ السَّـــناءِ مَعًـــا فأَشْـــبَهَا النَّـــيِّرَيْنِ: الشَّـــمْسَ والقَمَـــرا

وهذا من ***التَّوْشيع***، وهو أن يَأْتـي الـمتكلِّمُ أو الشاعر باسم مثنًّى فـي حَشْو العجز، ثمّ يأتـي بعدَه باسمَيْن مُفْرَدين هما عينُ ذلك الـمُثنًّى، فيكون الآخرُ منهما قافيةَ بيتِه أو سَجْعةَ كلامِه، كأنَّهما تفسيرٌ له.

وهناك ***التشجير***، ومنه قول الشاعر:

مَدينَـــةٌ في رُبُـــوعِ الشَّـــرْقِ زاهِـــرَةٌ بـــالعِلْم، بالفَضْـــل، بـــالآلاءِ، بـــالأُنْسِ

والتَّرْصيع أو *حُسْن التَّقْسيم* مثل قوله:

فالسَّـــيْفُ في أَعْناقِهـــا، والنّـــارُ في مُهْجاتِهـــا، والجُـــرْحُ في جَنَباتِهـــا

هذه بعض الظواهر التي لـمستُها فـي شعر الأديب الـمهجري توفيق فخر، وهي قبضةٌ من ماء، فلا شكّ أنّ هناك الـمزيد منها، كالطباق والـمقابلة والتَّتْميم والتناصّ والالتفات والعتبات والرمز ... إلخ. وبما أنّ الديوانَ قد بات بين أيدي الدارسين والباحثين، فعلى عاتقهم تقع مهمّةُ استنباط تلك الظواهر ومعانقتها وتحليلها. وقبل الختام أشير إلى أنّ صاحب كتاب «الجُنْدي السوري فـي ثلاثة حروب» قال عن توفيق فخر: «إنّه يضرب على وتر الانتِقاد الاجتماعي بقالبٍ يكثر فيه الجدّ تحت سِتار الهزء والهزل»[1]. كما يطيب لي أن أذكر بأنّ الشاعر "سُئل مرّاتٍ ومرّاتٍ: لـماذا لم يجمع قصائدَه فـي ديوان، فأجاب أنّ أغلبَها جاء فـي مناسبات كان لها وزنٌ خطير فـي أوقاتها، ولم يَعُد لها من شأن بعدَ ذلك؛ وأنّه لم ينظم سوى بضع قصائد فـي السنوات الأخيرة. وتحدّث أيضًا عن أنّ له قصيدةً مؤلّفة من سبعين بيتًا نظمها فـي ظرفٍ خاصّ ولم ينشرها، واطّلع عليها صديقه الأديب الـمَهْجري عارف مسعد فقط، حيث تكفّل الأخير بنشرها إذا سبقه إلى عالـم الخلود"[2]، ولا أعلم ما إذا كانت قد نُشرت بعدَ ذلك.

[1] الـجندي السـوري فـي ثلاثة حروب، جبرائيل إلياس ورد الطرابلسـي، الـمطبعة التجارية السورية، نيويورك، ١٩١٩ م، ص٢٢١.

[2] جريدة مرآة الغرب، السنة الستّون، العدد ١٢٢، الاثنين ١٣ تمّوز/ يوليو ١٩٥٩ م، ص٤.

قافية الألف والهمزة

أحْيَيْتَ مِلَّةً[1]

(من الخفيف)

لا يَفِـــي فَضْـــلَكَ العَظِـــيمَ ثَنَـــاءُ مـــا أَجـــادَتْ بِوَصْـــفِهِ الخُطَبَـــاءُ

أَنْـــتَ أَحْيَيْـــتَ مِلَّـــةً كـــادَ أَنْ تَقْـــ ـضِـــي عَلَيْهـــا الخُطُـــوبُ والأَرْزاءُ

جِئْتَهـــا والنُّفُـــوسُ في ظُلْمَـــةِ اليَـــا ئِـــسِ، فَـــلاحَ الضِّـــيا، وعـــاشَ الرَّجـــاءُ

لَـــيْسَ في وُسْـــعِنا الجَـــزاءُ، فعَفْـــوًا لَـــكَ عَنّـــا مِـــنَ الكِـــرامِ جَـــزاءُ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ٤٣، الاثنين ٢٨ كانون الأوّل/ ديسمبر، ص٢. جاءت هذه الأبيات بمناسبة الحفلة العائليّة الوداعية لنيافة المتروبوليت ثيودوسيُوس أبو رجيلي؛ وقد وضعتُ عنوانًا لها من سياقِها.

العِقْد الفَريد في اليُوبيل المَجيد[1]

(من الكامِل)

أَسْـمَى الـمَناقِبِ في الكَـريمِ وَفـاؤُهُ ... لا خَـيْرَ في مَـنْ لَا يَـدومُ وَلاؤُهُ

والـمَرْءُ لَـوْلَا نَفْسُـهُ وشُـعورُهُ ... مـاذا يُفِيـدُ وُجـودُهُ وبَقـاؤُهُ

سِرَّ الحَيـاةِ الحُـبُّ فَهْـوَ عَطِيّـةُ الْـ ... ـبـارِي تَبـارَكَ حُبُّـهُ وعَطـاؤُهُ

بالحُـبِّ تَتَّحِـدُ الشُّـعُوبُ، ويَنْقضـي ... عَهْـدُ الشِّـقاقِ وشَرُّهُ وبَـلاؤهُ

وبِـهِ الفَتـى العاتـي يُـرَوَّضُ طَبْعُـهُ ... ويَلـينُ جانِبُـهُ، ويَصْـفُو مـاؤهُ

❁❁❁

هُـوَ زَهْـرَةُ الـرَّوْضِ البَهِـيِّ تَعَطَّـرَتْ ... مِـنْ نَشْـرِها وشَـذائِها أَرْجـاؤهُ

هُـوَ نَغْمَـةُ الشُّـعراءِ رَدَّدَ شَـدْوَها ... في كُـلِّ عَصْـرٍ زاهِـرٍ شُـعَراؤهُ

وشَـبِيهُهُ الـوُدُّ الـذي لَـمْ يُبْلِـهِ ... مُـرُّ الزَّمـانُ وبُؤْسُـهُ وهَنـاؤهُ

إِنِّـي خَـبِرْتُ جَلالَـهُ وجَمالَـهُ ... بِـأَخٍ تَسـامى وُدُّهُ وإخـاؤهُ

صـاحَبْتُهُ عِشْـرينَ عامًـا كـانَ لي ... أُنْـسَ الفُـؤادِ، صَـباحُهُ ومَسـاؤهُ

ثُـمَّ انْطَـوَى سِـفْرُ اللِّقـا، لَكِـنَّما ... في القَلْـبِ يَخْلُـدُ ذِكْـرُهُ وثـواؤهُ

إِنْ يَنْقَطِـعْ مـا بَيْنَنـا حَبْـلُ اللِّقـا ... لَـمْ تَنْقَطِـعْ عَـنْ مَسْـمَعي أَنْبـاؤهُ

❁❁❁

مَـنْ بـاتَ لَـمْ يَسْـمَعْ بِبَحْـرٍ زاخِـرٍ ... في العالَـمين تَجاوَبَـتْ أَصْـداؤهُ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ٥١، الأربعاء ١٢ كانون الثاني/ يناير، ص٤. جاءت هذه القصيدة تهنئةً باليُوبيل الفضّي للعالـم واللغَوي الـمدقّق الأكسرخس إيليا الحاماتي في سانت بول مينيسوتا.

وبِعالِـــــمٍ عَلّامَـــــةٍ مُتَبَحِّـــــرٍ مـــا قـــامَ في عُلَمائِنـــا أَكْفـــاؤهُ
وبِكـــاهِنٍ تَجِـــدُ الهُـــدَى في وَعْظِـــهِ ويُنـــيرُ سُـــبْلَ العـــاثِرينَ[1] ضِـــياؤهُ
كَسَـــمِيِّهِ في الـــوَحْيِ «إيليّـــا» النَّبِيْـــ ـــيِّ رِضَى الـــمُهَيْمِنِ سُـــؤْلُهُ ورَجـــاؤهُ

❁❁❁

في كَفِّـــهِ قَلَـــمٌ بَلِيـــغٌ رائِـــعٌ إِنْ خَـــطَّ حَرْفًـــا يَسْـــتَبيكَ رَواؤهُ
دانَـــتْ لَـــهُ الفُصْـــحَى، ودانَ بَيانُهـــا وبِهـــا تَجَـــلَّى عِلْمُـــهُ وذَكـــاؤهُ
وإِلَيْـــهِ يَرْجِـــعُ كُـــلُّ مُسْـــتَفْتٍ إذا ضَـــلَّ الصَّـــوابَ يُفِيـــدُهُ اسْـــتِفْتاؤهُ
هُـــوَ مَرْجِـــعٌ ثَبْـــتٌ إذا مـــا اسْـــتَبْهَمَتْ سُـــبُلُ الكَـــلامِ تُنِيرهـــا آراؤهُ

❁❁❁

قَـــدْ شِـــدْتَ يـــا عَلَـــمَ النُّهـــى في أُفْقِـــهِ بَيْتًـــا رَفيعًـــا لا يَـــزولُ بِنـــاؤهُ
ووَرِثْـــتَ عَـــرْشَ «اليـــازِجِيِّ»[2] ومَجْـــدَهُ وعَلَيْـــكَ بـــاتَ قَميصُـــهُ ورِداؤهُ
إِنْ يُكْرِمُـــوكَ فـــذاكَ أَقْـــدَسُ واجِـــبٍ بِسَـــبيلِ مَـــنْ غَمَـــرَتْهُمُ نَعْـــماؤهُ
خَمْـــسٌ وعُشْـــرونَ انْقَضَـــتْ عَـــنْ فِعْلِهـــا رَضِيَ الإِلَـــهُ وأَرْضُـــهُ وسَـــماؤهُ
يُوبِيلُـــكَ الزّاهِـــي عـــلى بُعْـــدِ الحِمَـــى لاحَـــتْ مَحاسِـــنُهُ وفـــاحَ شَـــذاؤهُ
فـــإِذا تَمَثَّـــلَ في الخَـــواطِرِ مَحْفَـــلٌ جَلِـــيَ الوَفـــاءُ بِـــهِ وضـــاءَ سَـــناؤهُ
شَـــعْبٌ يُـــؤَدِّي حَـــقَّ راعٍ صـــالِحٍ وأَبٌ يُقِـــرُّ بِفَضْـــلِهِ أَبْنـــاؤهُ

❁❁❁

حَـــيِّ البَشِـــيرَ فكُـــلُّ قُطْـــرٍ حَلَّـــهُ ظَهَـــرَتْ بِـــهِ وتَنَوَّعَـــتْ آلاؤهُ

---

[1] لعلّه: لَيْل العاثِرين.

[2] لعلّه يقصد العالـم اللغوي إبراهيم اليازجي.

جـــابَ الـــبِلادَ مُعَلِّـــمًا ومُبَشِّـــرًا ونَفَـــى الـــمَصاعِبَ عَزْمُـــهُ ومَضـــاؤهُ

حَـــبْرٌ إذا صُـــغْتَ القَـــريضَ بِمَدْحِـــهِ زانَ القَـــــريضَ مَديحُـــــهُ وثَنـــــاؤهُ

الخَريف[1]

(من الكامِل)

لَـــمْ يَبْـــقَ لي أَرَبٌ مَـــعَ الحَسْـــناءِ ذَهَـــبَ الزّمـــانُ بِرَوْنَقـــي ورَوائـــي
ومَضَـــى الشَّـــبابُ وكـــانَ غَضًّـــا يانِعًـــا يَخْتـــالُ في بُـــرَدٍ مِـــنَ الخُـــيَلاءِ
قَـــدْ كُنْـــتُ أَهْـــوَى الغانِيَـــاتِ فأَصْـــبَحَتْ نَفْســـي تَهِـــيمُ اليَـــوْمَ بالأُدَبَـــاءِ
مَـــنْ عـــاشَ لِلْـــذّاتِ كُـــلَّ حَياتِـــهِ فكأَنَّـــهُ قَـــدْ عَـــاشَ عَـــيْشَ فَنَـــاءِ

❁❁❁

لَـــيْسَ الحَيـــاةُ هِـــي الرَّبيـــعَ لِوَحْـــدِهِ[2] كَـــمْ في خَريـــفِ العُمْـــرِ مِـــنْ آلاءِ
عَهْـــدُ النُّضُـــوجِ وطالَـــما اشْـــتُهِرَتْ بِـــهِ بَـــيْنَ الأَنَـــامِ جَهابِـــذُ العُلَـــماءِ
فـــالنَّفْسُ فيـــهِ لا تَمِيـــلُ مَـــعَ الهَـــوَى تَـــزِنُ الأُمُـــورَ بِحِكْمَـــةٍ ومَضَـــاءِ

❁❁❁

إِنَّ الطَّبيعَـــةَ في الخَريـــفِ بَهِيَّـــةٌ ومَلِيئَـــةٌ بِمَحاسِـــنِ الأَشْـــياءِ
إِنْ تُحْـــرَمِ الحَسْـــناءُ مِـــنْ لُـــبْسِ الحُـــلى هِـــيَ ذاتُهـــا تَبْقَـــى بِعَـــيْنِ الرّائـــي
والحُلَّـــةُ الصَّـــفْراءُ تَحْلُـــو مَنْظَـــرًا في الـــرَّوْضِ مِثْـــلَ الحُلَّـــةِ الخَضْـــراءِ
فَصْـــلٌ تَحَـــلَّى بـــالثِّمارِ ورائِـــقٌ مِـــنْ شَمْسِـــهِ وهَوائِـــهِ والـــماءِ

---

[1] جريدة السائح الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثلاثون، العدد العاشر، الاثنين ٨ حزيران/ يُونيُو ١٩٤٢ م، ص٨. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة الحفلة التي أُقيمَت للشاعر ندرة حدّاد بعدَ صدور ديوانه «أوراق الخريف».

[2] الصّحيح: وَحْده، واستعمال كلمة «لوَحْدِهِ» خطأ شائع.

وجَمالَـــهُ أَنْ لَـــيْسَ فيـــهِ كالشِّـــتا بَـــرْدٌ، ولا كالصَّـــيْفِ حَـــرُّ ذُكَـــاءِ[1]

❁❁❁

إِنْ تَسْـــكُتِ الوَرْقـــاءِ عَـــنْ تَغْريـــدِها في جَـــوِّهِ، مـــا لـــي ولِلْوَرْقَـــاءِ

فأَحَـــبُّ مَـــنْ شَـــدْوِ البَلابِـــلِ في الرُّبَـــى البُلْبُـــلُ الشّـــادي مِـــنَ الشُّـــعَراءِ

الـــمُنْعِشُ الأَرْواحَ فـــي إِنْشـــادِهِ والـــمُسْتَمِدُّ الـــوَحْيَ مِـــنْ عَلْيَـــاءِ

سَـــكِرَتْ بِخَمْـــرَةِ فَنِّـــهِ وتَرَنَّحَـــتْ مِنّـــا القُلُـــوبُ كَشـــارِبِ الصَّـــهْباءِ[2]

❁❁❁

أَوَ لَـــيْسَ «أَوْراقُ الخَريـــفِ»[3] حَديقَـــةً تَزْهُـــو بِكُـــلِّ فَريـــدَةٍ عَـــذْراءِ

في كُـــلِّ غُصْـــنٍ زَهْـــرَةٌ فَوّاحَـــةٌ سَـــطَعَتْ بِتِلْـــكَ الرَّوْضَـــةِ الغَنّـــاءِ

والزَّهْـــرُ أَشْـــهاهُ بِغَـــيْرِ أَوانِـــهِ كالبَـــدْرِ أَرْغَبُـــهُ لَـــدَى الظَّلْـــماءِ

فَهِـــيَ الرَّبيـــعُ بِنُـــورِهِ وسَـــنائِهِ وهِـــيَ الخَريـــفُ بِرِقَّـــةٍ وصَـــفاءِ

هِـــيَ صُـــورَةٌ مُـــثْلى لِنـــاظِمِ عِقْـــدِها مِـــنْ طِيـــبِ أَخْـــلاقٍ وصِـــدْقِ وَلاءِ

والـــمَرْءُ إِنْ طابَـــتْ سَرائِـــرُهُ فَـــلا يَسْـــعَى لِغَـــيْرِ مَـــوَدَّةٍ وإِخَـــاءِ

ويَـــنِمُّ عَنْـــهُ شِـــعْرُهُ وبَيانُـــهُ لَـــيْسَ اللِّســـانُ سِـــوَى صَـــدَى الحَوْبَـــاءِ[4]

---

[1] ذُكاء: الشَّمْس.

[2] الصَّهْباء: الخَمْرَة.

[3] إشارة إلى ديوان الشاعر ندرة حدّاد.

[4] الحَوْباء: النَّفْس.

فـــإذا ذَكَـــرْتَ اللُّطْـــفَ يَوْمًـــا والحِجَـــى «نَـــــدْرَهْ» يُعَـــــدُّ طَليعَـــــةَ الأُمَـــــراءِ

يـــا «شَـــاعِرَ العـــاصي» الكَبـــيرَ تَحِيَّـــةً ومَحَبَّـــــةً مِـــــنْ «شَـــــاعِرِ الفَيْحَـــــاءِ»

«كَنَدا» ساقَني إلَيْكِ حَنِيني[1]

(من الخفيف)

أَنْجَـــزَ الـــدَّهْرُ وَعْـــدَهُ باللِّقَـــاءِ لَـــكَ يـــا دَهْـــرُ مـــا حَيِيـــتُ ثَنَـــائي
مَطْلَـبٌ كَـمْ هَفـا لَـهُ القَلْـبُ مِـنْ قَبْـ ـــلُ! فَتَمَّـــتْ أُمْنِيَّتِـــي ورَجَـــائي
جِئْـتُكُمْ يـا كِـرامُ والوَجْـدُ يَنْتـا بُ فُـؤادي، والجَمْـرُ في أَحْشـائي
حـامِلًا أَطْيَـبَ الثَّنـاءِ إِلَـيْكُمْ والتّهانـي مِـنْ أُخْـوَةٍ أَوْفِيَـاءِ
لاحَ لي بالخَيـالِ بـاهي سَـناكُمْ يَـتَلالا كالكَوْكَـبِ الوَضّـاءِ
فاهْتَـدَيْنا بِنُـورِهِ لِحِماكُـمْ ونَعِمْنـا في قُـرْبِكُمْ بالهَنـاءِ
شِـدْتُمْ لِلإِلَـهِ صَرْحًـا عَلِيًّـا فاكْتَسَـبْتُمْ رِضَى إِلَـهِ السّـماءِ
وبَنَيْـتُمْ كَنيسَـةً قَـدْ تَسـامَتْ بِجَـلالٍ، وكُلِّلَـتْ بالبَهـاءِ
تَمْـلأُ الـنَّفْسَ بالخُشُـوعِ وتَبْـدُو رَوْعَـةُ الفَـنِ والحُـلى لِلرّائـي

❁❁❁

مَعْبَـدٌ زانَـهُ الكَـمالُ، ومِنْـهُ مَبْعَـثُ الحُـبِّ والهُـدَى والإِخـاءِ
يـا رَعَـى اللهُ مِلَّـةً أَيْـنَما حَلْـ ـــلَ بَنُوهـا احْتَلُّـوا ذُرَى العَلْيَـاءِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الحادية عشرة، العدد ٢٩١، الخميس ٢٤ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٠ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة تدشين الكنيسة الجديدة في مونتريال بكندا؛ وقد جاءت في جريدة مرآة الغرب، لكنّ البيت الأخير منها لم يرد في مجلّة السمير (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والأربعون، العدد ١٥، الأربعاء ١٦ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٠ م، ص٥).

هِمَـــمٌ لا تَنِـــي ولَيْسَـــتْ تُبَـــالي بعَنَـــاءٍ، أو تَشْـــتكي مِـــنْ عَيَـــاءِ
مَعْشَـــرَ الفَضْـــلِ قَـــدْ بَلَغْـــتُمْ أَمانِيـــ ـــكُـــمْ، وفُـــزْتُمْ بـــأَعْظَمِ الـــلّأْلاءِ
فِـــيكُمُ بَيْعَـــةُ الـــمُهَيْمِنِ تَعْتَـــزْ ـــــزُ، وتَغْـــدُو بِمَنْعَـــةٍ ونَـــماءِ
فـــاحْفَظُوا عَهْـــدَها وصُـــونُوا حِماهـــا فَهْـــيَ إِرْثُ الأَجْـــدادِ والآبـــاءِ
مَجْـــدُها مَجْـــدُكُمْ فَزِيـــدُوا بِنـــاهُ رِفْعَـــةً كَـــيْ يَظَـــلَّ عـــالي البِنـــاءِ
وأَعِيـــدُوا العِـــزَّ القَـــديمَ فـــأَنْتُمُ نُخْبَـــةٌ مِـــنْ جُنُودِهـــا الأُمَنـــاءِ
إِنَّ خَـــيْرَ الأَعْـــمالِ مـــا كـــانَ مِنْهـــا خالِـــدَ الـــذِّكْرِ صـــالِحًا لِلْبَقـــاءِ

❁❁❁

«كَنَـــدا» سَـــاقَني إِلَيْـــكِ حَنِينـــي واشْـــتِياقي لِرُؤْيَـــةِ الفُضَـــلاءِ
يـــا بِـــلادًا رُبُوعُهـــا قَـــدْ تَحَلَّـــتْ بِرِيَـــاضٍ أَرِيجَـــةٍ غَنّـــاءِ
أَيْـــنَما سِرْتَ لا تَـــرَى غَـــيْرَ حُسْـــنٍ وجَمـــالٍ يُسْـــبي النُّهَـــى، ورَواءِ
ووُجُـــوهٌ تَفِـــيضُ أُنْسًـــا وبِشْـــرًا مِثْـــلَ زَهْـــرِ الرَّبِيـــعِ ذاتِ ازْدِهـــاءِ
قَوْمُنـــا فِيـــكِ أَحْـــرَزُوا قَصَـــبَ السَّبْـــ ـــقِ، وفـــازُوا بِجَـــدِّهِمْ في الثَّـــراءِ
كُلُّهُـــمْ ذُو نَـــدًى ورِفْـــدٍ عَمِـــيمٍ ووَلاءٍ وهِمَّـــةٍ وإِبـــاءِ
كُتِـــبَ النَّصْـــرُ والفَـــلاحُ لِأَعْـــلا مِـــكِ في الـــوَغَى عـــلى الأَعْـــداءِ[1]

❁❁❁

أَيُّهـــا السَّـــيِّدُ البَشِـــيرُ الـــمُرَجَّى في الـــمُلِمّاتِ، ذو الحِجَـــى والـــمَضاءِ

[1] الشطر الثاني معتلّ الوزن.

حَوْلَـــكَ الْتَفَّـــتِ القُلُـــوبُ ولا بِـــدْ عَ فَأَنْـــــتَ العَظِـــــيمُ في الرُّؤَســـــاءِ

شَـــعَّ مِنْـــكَ الهُـــدَى فَهـــاكُمْ ضِـــيَاهُ أَيُّهـــــا السّـــــائِرُونَ في الظَّلْـــــماءِ

لِيُسَـــــدِّدَ خُطـــــاكَ بـــــاري البَرايـــــا بالِغًـــــا كُـــــلَّ غايَـــــةٍ حَسْـــــناءِ

وخِتامًـــــا لَكُـــــمْ أُعِيـــــدُ التَّهانـــــي وجَزيـــــلَ الثَّنـــــا وخَـــــيْرَ الـــــدُّعاءِ

البُشْرَى[1]

(من الخفيف)

حَمَـــلَ الـــبَرْقُ أَطْيَـــبَ الأَنْبَـــاءِ مُعْلِنًـــا لِلأَنَـــامِ بُشْـــرَى هَنَـــاءِ
هِـــيَ بُشْـــرَى قُـــدُومِ حِـــبْرٍ جَلِيـــلٍ زانَـــهُ اللهُ بالبَهـــاءِ والسَّـــناءِ
كَوْكَـــبٌ مُشْـــرق أَطَـــلَّ عَلَيْنَـــا يَـــتَلَالَا بِطَلْعَـــةٍ وَضّـــاءِ
تِلْـــكَ أُمْنِيَّـــةُ النُّفُـــوسِ بَلَغْنَـــا هَـــا بِفَضْـــلِ الحُكُومَـــةِ السَّـــمْحاءِ

❁❁❁

أَيُّهَـــا السَّـــيِّدُ الـــذي نُـــورُهُ الأَسْـــنَى تَـــراءَى لِلْعَـــيْنِ قَبْـــلَ اللِّقَـــاءِ
قَـــدْ تَجَـــلَّى لِكُـــلِّ دانٍ وقـــاصٍ قَـــدْرُكَ الـــمُرْتَقِي ذَرَى العَلْيـــاءِ
حَوْلَـــكَ الْتَفَـــتِ النُّفُـــوسُ لِـــتَرْوِي مـــا احْتَـــوَتْ مِـــنْ مَحَبَّـــةٍ ووَلاءِ
شَـــهِدَتْ سَـــيِّدًا تَحَـــلَّى بنُبْـــلٍ وصِـــفاتٍ كَرِيمَـــةٍ حَسْـــناءِ
سَـــيِّدًا يَجْمَـــعُ الـــمَحامِدَ شَـــتَّى بَـــيْنَ تَقْـــوَى وحِكْمَـــةٍ وإِبـــاءِ
إِنَّ «إيليّـــا» في الجِهـــادِ شَـــبِيهٌ «بإيلِيّـــا» العَظِـــيمِ في الأَنْبِيـــاءِ
حَـــيَّ رَبُّ العُـــلى الإِمـــامُ الـــمُفَدَّى لابِـــسُ التّـــاجِ، سَـــيِّدُ الرُّؤســـاءِ

❁❁❁

تاهَـــتْ الـــمِلَّةُ افْتِخـــارًا وباهَـــتْ في «ثيُودوســـيُوس» أَبِـــي الآلاءِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٢٠، الأربعاء ١٣ تمّوز/ يوليو، ص٤. جاءت هذه القصيدة بمناسبة الـمأدبة التكريمية التي أعدّتها الطائفةُ الأرثوذكسية في نيويورك لنيافة الحَبْر الزائر الـمتروبوليت إيليا الصليبي.

مـــا نَسِـــينا أَفْضـــالَهُ حِـــينَ وافَـــى لِحِمانـــــا مُبَشِّـــــرًا بالإِخـــــاءِ
ضَـــمَّ أَشْـــتاتَنا وأَحْيَـــا رَجانـــا بَعْـــدَ فَقْـــدِ اتِّحادِنـــا والرَّجـــاءِ
فَلْيَـــدُمْ ســـائِدًا بـــأَوْجِ الـمَعانِـــي وَلْيَصُـــنْ عَرْشَـــهُ إِلَـــهُ السَّـــماءِ
يـــا شَـــبابًا دَهـــاهُمُ خَـــيْرُ داعٍ فاسْـــتَجابُوا بالحَـــالِ صَـــوْتَ الـــدُّعاءِ
أَصْـــبَحتْ بَيْعَـــةُ الإِلَـــهِ بأَيْدِيـــ ـكُـــمْ، فكُونُـــوا لَهَـــا مِـــنَ الأَوْفِيـــاءِ
واحْفَظُـــوا عَهْـــدَها، وصُـــونُوا حِماهـــا فَهْـــيَ إِرْثُ الآبـــاءِ لِلْأَبْنـــاءِ

قافية الباء

كُلُّ العَجَب[1]

(من الـمتقارب)

فلَـــــيْسَ عَجِيبًـــــا إِذا أَكْرَمُـــــوكَ ولَـــوْ قَصَّـــروا كـــانَ كُـــلُّ العَجَـــبْ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٧٣، الاثنين ٢٠ آذار ١٩٦١ م، ص٢. جاء هذا البيت فـي ختام قصيدة من مقالة عن الأديب الـمهجري أمين الغريّب بعنوان «حول كتاب جواهر العصور»، ولكن لـم أعثر علـى بقيّة القصيدة.

القَصيدَةُ التَّرْحِيبيّة[1]

(من الكامِل)

أَهْـــلًا وسَـــهْلًا «بـــالجِرابِ» ومَرْحَبَـــا قَـــدْ عـــادَ مَرْفُـــوعَ الجَوانِـــبِ أَهْيَبَـــا
وتَـــــلَأْلَأَتْ أَنْـــــوارُهُ مـــــا بَيْنَنـــــا وأَضَـــاءَ في أُفْـــقِ الصَّـــحافَةِ كَوْكَبـــا
هـــذا «الجِـــرابُ» مَقامُـــهُ طَـــيُّ الحَشَـــى وإِلَيْـــهِ كَـــمْ تَهْفُـــو القُلُـــوبُ تَحَبُّبـــا!
يَزْهُـــو بِـــلَأْلاءِ الـــمَعارِفِ والنُّهَـــى ويُزيـــلُ مِـــنْ جَـــوِّ العُقُـــولِ الغَيْهَبـــا
وعَـــنِ الحَقـــائِقُ لا يَـــزالُ مُـــدافِعًا ومُجاهِـــدًا حَتَّـــى يَنَـــالَ الـــمَأْرَبا
لا يَلْتَـــوي عَـــنْ مَـــنْهَجِ العَقْـــلِ القَوِيـــ ـــمِ ولَا يَكـــونُ مَـــعَ الهَـــوَى مُتَقَلِّبـــا
آثـــارُهُ مَشْـــهُورَةٌ بَـــيْنَ الـــوَرَى وفِعالُـــهُ حـــازَتْ ثَنـــاءً طَيِّبـــا
ذُو هِمَّـــةٍ لا تَنْقَضِـــي وعَزيمَـــةٍ لا تَنْثَنـــي إِنْ راحَ يَبْغِـــي مَطْلَبـــا
فَـــتَراهُ يَـــوْمَ السِّـــلْمِ يَحْكـــي زاهِـــدًا وتَـــراهُ يَـــوْمَ الحَـــرْبِ قَرْمًـــا[2] أَغْلَبـــا

❁❁❁

هـــذا هُـــوَ «الكُـــرْدِيُّ» خِفَّـــةُ رُوحِـــهِ جَعَلَتْـــهُ مِـــنْ كُـــلِّ الأَنـــامِ مُقَرَّبـــا
مَوّالُـــهُ يَجْلُـــو عَـــنِ القَلْـــبِ الصَّـــدا وحَديثُـــهُ يـــا مـــا أَلَـــذَّ وأَطْيَبـــا
قَـــدْ ظَنَّـــهُ قَـــوْمٌ تَقَلَّـــصَ ظِلُّـــهُ وتَوَهَّمُـــوا نُـــورَ «الجِـــرابِ» مُحَجَّبـــا

---

[1] جريدة جِراب الكُرْدي الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية، العدد ٢، الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٨ م، ص٦. جاءت هذه الأبيات تَرْحيبًا بالشعراء والكتّاب في الجريدة.

[2] القَرْمُ من الرِّجال: السيِّدُ الـمُعَظَّم؛ والجمع: قُرُوم.

فأَتــاهُمُ كاللَّيْــثِ يَــزْأَرُ في الحِمَــى ودَنــا، وقَــدْ مَــلأَ النُّفُــوسَ تَهَيُّبــا

❁❁❁

يــا غــافِلِينَ عَــنِ «الجِــرابِ» وفَضْــلِهِ هَــلّا أَخَــذْتُمْ عَــنْ مُحَــرِّرِهِ نَبــا

أَمْ قَــدْ جَهِلْــتُمْ قَــدْرَ «أَنْطُــونٍ»[1] وقَــدْ مَــلأَ الــمَشارِقَ ذِكْــرُهُ والــمَغْرِبا

الكاتِــبُ النِّحْريــرُ ذو القَلَــمِ الــذي يُــزْرِي بــأَطْرافِ الأَسِــنَّةِ والظُّبَــى

إِنْ خَــطَّ فَــوْقَ الطِّــرْسِ[2] خِلْــتَ سَــبائِكًا مَنْظُومَــةً، وشَــهِدْتَ مِنْهــا أَشْــهُبا

ســامِي الخِصــالِ، كَرِيمَــةٌ أَخْلاقُــهُ رَحْــبُ الجَنــابِ، يَضُــمُّ صَــدْرًا أَرْحَبــا

عَــذْبُ الحَــديثِ، إذا تَكَلَّــمَ إِنَّــما في كُــلِّ لَفْــظٍ بــاتَ مَعْنًــى أَعْــذَبا

❁❁❁

«أَنْطُــونُ» يــا «أَنْطُــونُ» يــا مَــنْ قَــدْ نَــوَى أَنْ يَخْــدُمَ الشَّــعْبَ الكَــرِيمَ، ويَتْعَبــا

سِرْ في سَــبيلِكَ نَحْــوَ قَصْــدِكَ آمِنًــا وارْعَ الحَقــائِقَ، واتَّخِــذْها مَــذْهَبا

وانْــبُشْ كُنُــوزًا مِــنْ جِرابِــكَ، واحْبِنــا دُرَرًا، وهــاتِ لَنــا الــمُفِيدَ الــمُعْجِبا

وابْلُــغْ مُنــاكَ مِــنَ التَّقَــدُّمِ والعُــلى ولْــيَحْفَظِ التّــاريخُ ذِكْــرَكَ أَحْقُبــا

---

[1] إشارة إلى أَنْطون أنسطاس زريق الطرابلسي، صاحب الجريدة.

[2] الطِّرْس: الصَّحيفة.

عَهْدُ الصِّبا والأماني[1]

(من البسيط)

ذَكَرْتُهـــا وذَكَـــرْتُ البُعْـــدَ والسَّـــبَا فـــأَضْرَمَ الشَّـــوْقُ في أَحْشَـــائيَ اللَّهَبـــا
وعـادَ بِـيَ الفِكْـرُ لِلـماضي الـذي غَرَبَـتْ شُمُوسُـــهُ، فأَعـــادَ القَلْـــبَ مُضْـــطَرِبا
عَهْـــدُ الصِّـــبا والأَمانـــي في طَـــرابُلْسٍ حَـــنَّ الفُـــؤادُ إلى أَيَامِـــهِ وصَـــبا
عَهْـــدٌ قَطَعْنَـــاهُ في لَهْـــوٍ وفي لَعِـــبٍ فـــما عَرَفْنَـــا بِـــهِ هَمًّـــا ولا تَعَبَـــا
كـــانَ الخيـــالُ، خَيـــالُ الشَّـــعْرِ، رائِـــدَنا والحُـــبُّ بـــاتَ لَنـــا مَرْمَـــى ومُطَّلَبـــا
فـــإِنْ نَظَمْنـــا أَتَـــى مَنْظومُنـــا غَـــزَلًا وإِنْ وَصَـــفْنا وَصَـــفْنا البَـــدْرَ والشُّـــهُبا

❁❁❁

تَظُلُّنـــا بَلَـــدٌ «فَيْحـــاءُ» زاهِيَـــةٌ رِياضُـــها تَخْلُـــقُ اللَّـــذّاتِ والطَّرَبـــا
عَرَفْـــتُ فيهـــا الكَـــريمَ النَّبْعتَـــيْنِ فَتًـــى حُلْـــوَ الأَحاديـــثِ إِمّـــا قـــالَ أو كَتَبـــا
رَأَيْتُـــهُ الـــمَثَلَ الأَعْـــلى لِناشِـــئَةٍ قَـــدْ عَـــزَّزَتْ في الـــبِلادِ العِلْـــمَ والأَدَبـــا
مِـــنْ أُسْرَةٍ نَبَغَـــتْ في الشَّـــرْقِ، واشْـــتُهِرَتْ بِفَضْـــلِها، وسَـــمَتْ في أَصْـــلِها حَسَـــبا
ثُـــمَّ الْتَقَيْـــتُ بِـــهِ في الغَـــرْبِ ثانِيَـــةً فقُلْـــتُ لِلـــنَّفْسِ: هـــذا سَـــيِّدُ الأُدَبـــا
وَجَدْتُـــهُ لا يَـــزالُ العِلْـــمَ يَطْلُبُـــهُ وقَـــدْ وَجَـــدْتُ سِـــواهُ يَطْلُـــبُ النَّشَبـــا

[1] جريدة السائح، السنة التاسعة عشرة، العدد ٦، الخميس ٢٩ أيّار/ مايو ١٩٣٠ م، ص١٧. نظم الشاعر هذه القصيدة في الحنين إلى مدينته طرابلس الشام، ضمن حفلة خاصّة بالكاتب الـمهجري وليم كاتسفليس، وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

هــذا هُــوَ الشَّـــرَفُ السّــامي تُسَــطِّرُهُ يَــدُ الزَّمــانِ، فيَبْقَــى في الــوَرَى حِقَبــا
ومـــا حَيـــاةُ الفَتـــى إِلَّا مَحامِـــدَهُ إِنْ فاتَــهُ الحَمْــدُ لَـــمْ يَبْلُــغْ بِهــا أَرَبــا
والــمَجْدُ أَقْصــى مُنــى الإِنْســانِ يُدْرِكُــهُ مَــنْ يَنْفَــعُ النّــاسَ، لا مَــنْ يَجْمَــعُ الــذَّهَبا
مــا كــانَ تَكْريمُنــا لِلْفَضْــلِ في أَحَــدٍ كمِثْـــلِ «وِلْـــيَمَ» في تَكْريمِـــهِ وَجَبــا
الكاتِـــبِ الـــمُرْسِلِ الآراءَ صـــائِبَةً والنـــاثر الـــدر في الاســـماع ان خطبــا
والعَبْقَـــرِيِّ الـــذي سَـــلَّتْ مَباحِثُـــهُ مِـــنَ الحَقـــائِقِ ســـيْفًا يَخْـــرِقُ الحُجُبــا
قَلْــبٌ كَبــيرٌ، وعَقْــلٌ قَــدْ زَكــا فَــوَعى شَــتَّى اللُّغــاتِ، وعَــزْمٌ يَقْحَــمُ النُّوَبــا
حــازَ الــمَواهِبَ، لَــمْ يَــذْخَرْ مَواهِبَهــا لِنَفْسِــهِ، بَــلْ حَبانــا خَــيْرَ مــا وُهِبــا

اخْتِلاطي بالخَلائِقِ مُتْعِب[1]

(من الكامل)

عَفْـــوًا، فإنِّـــي قَـــدْ عَـــذَلْتُكَ مَـــرَّةً ظَنًّـــا بأَنَّـــكَ عَـــنْ جَفـــا تَتَهَـــرَّبُ
وحَسِـــبْتُ أنَّ النُّسْـــكَ مَـــعْ أَعْبائِـــهِ هُـــوَ غايَـــةٌ لَـــكَ في الحَيـــاةِ ومَطْلَـــبُ
لكِنَّنَـــي أَدْرَكْـــتُ بَعْـــدَ تَبَصُّـــرٍ أَنَّ اخْتِلَاطِـــي بـــالخَلائِقِ مُتْعِـــبُ
وعَلِمْـــتُ حِـــينَ العِلْـــمُ فَـــاتَ أَوانُـــهُ أَنَّ التَّنَسُّـــكَ بالحَقِيقَـــةِ أَصْـــوَبُ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٣٠، الأربعاء ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤. جاءت هذه الأبيات معاتبةً من الشاعر لصديقه عارف مسعد الذي أطال الغيابَ ولم يَعُدْ يجتمع معه كسابِق عهده، فتساجلا تحت عباءة هذا العتب؛ وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

أخٌ كانَتْ مَوَدَّتُه نَصيبي[1]

(من الوافِر)

إلامَ إلامَ تَرْمِينَـــــا الخُطُـــــوبُ بأَسْـــهُمِها فَـــتُرْدِي مَـــنْ تُصِـــيبُ
نَـــرَى، والـــدَّمْعُ يَغْمُـــرُ كُـــلَّ جَفْـــنٍ، كَوَاكِبَنَـــا مِـــنَ العَلْيَـــا تَغِيـــبُ
كـــأنَّ الـــدَّهْرَ أَقْسَـــمَ لَـــيْسَ يَحْيَـــا أَخُـــو فَضْـــلٍ، ولا يَبْقَـــى أَريـــبُ
لَقَـــدْ نَزَلَـــتْ بِنَـــا نُـــوَبٌ جِسَـــامٌ يَـــذُوبُ لِهَوْلِهَـــا الصَّـــخْرُ الصَّـــليبُ
ولكِـــنْ، أَعْظَـــمُ الأَرْزاءِ وَقْعًـــا مُصَـــابٌ لَـــيْسَ لَـــهُ ضَريـــبُ[2]
أَلَا انْظُـــرْ هَـــلْ تَـــرَى إِلّا عُيُونًـــا ومِـــلْءُ جُفُونِهـــا الـــدَّمْعُ الصَّـــبيبُ
أَلا انْظُـــرْ هَـــلْ تَـــرَى إِلّا قُلُوبًـــا تُجَلِّلُهـــا الكَآبَـــةُ والقُطُـــوبُ

❁❁❁

نَعَـــى النّـــاعي العَمِيـــدَ فَكُـــلُّ قَلْـــبٍ غَـــدا مِـــنْ رَوْعَـــةِ البَلْـــوَى يَـــذُوبُ
وقَـــالُوا: مَـــاتَ «رِزْقٌ» فادْهَمَّـــتْ نُجُـــومُ الأُفْـــقِ والـــرَّوْضُ الخَصـــيبُ
وضَـــجَّ مِـــنَ الأَسَـــى والحُـــزْنِ شَـــعْبٌ تَوَلّـــى عَنْـــهُ قائِـــدُهُ اللَّبِيـــبُ
فـــإِنْ تَلْبَـــثْ جُسُـــومُ النّـــاسِ مَـــرْضَى فـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ مَـــاتَ الطّبِيـــبُ
وإِنْ تَبْـــقَ النَّـــوادي في ظَـــلامٍ فـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ ذَهَـــبَ الخَطيـــبُ

---

[1] جريـدة السائح الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية والثلاثون، العدد ١٠١، الـخميس ٢٠ أيّار/ مايُو ١٩٤٣ م، ص٥.
جاءت هذه الأبيات في رثاء الدكتور الطبيب رزق حدّاد، أحد أعيان الجالية العربيّة في نيويورك.

[2] الضَّرِيب: الشَّبيهُ والنظير.

وإِنْ يَنْضُـــبْ غَـــديرُ العِلْـــمِ يَوْمًـــا فـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ وَلّى الأَدِيـــبُ
وإِنْ تَحْـــزَنْ جَميـــعُ النّـــاسِ طُـــرًّا فـــلا تَعْجَـــبْ، فَقَـــدْ غَـــابَ الحَبيـــبُ

❁❁❁

فيَـــا رَجُـــلَ الـــمُرُوءَة، يـــا فَتاهَـــا عَلَيْـــكَ اليَـــوْمَ تَحْـــتَرِقُ القُلُـــوبُ
تَرَكْـــتَ اسْـــمًا كَزَهْـــرِ الـــرَّوْضِ يَزْهُـــو لَـــهُ بَـــيْنَ الـــوَرَى أَرَجٌ وطِيـــبُ
مَـــآثِرُكَ العَديـــدَةُ سَـــوْفَ تَبْقَـــى وفَضْـــلُكَ لا يُداهِمُـــهُ غُـــرُوبُ
بَكَتْـــكَ اليَـــوْمَ جالِيَـــةٌ، وكانَـــتْ عـــلى «الحَـــدّادِ» تَحْسُـــدُها الشُّـــعُوبُ
فكَـــمْ أَسْـــبَغْتَ مَكْرُمَـــةً عَلَيْهَـــا! فكُنْـــتَ البَحْـــرَ لَـــيْسَ لَـــهُ نُضُـــوبُ
رَفَعْـــتَ مَقامَهَـــا أَدَبًـــا وطِبًّـــا فَمَـــنْ ذا بَعْـــدَ فَقْـــدِكَ تَسْـــتَنيبُ
وكَـــمْ لَـــكَ وِقْفَـــةٌ لِلْحَـــقِّ جُـــلّى تُفـــاخِرُ في مآتِيهَـــا العُـــرُوبُ!

❁❁❁

أَخٌ كانَـــتْ مَوَدَّتُـــهُ نَصِـــيبي فضَـــاعَ الآنَ ذَيّـــاكَ النّصِـــيبُ
فكَـــمْ مِـــنْ نُـــورِ حِكْمَتِـــهِ هَدانـــي كـــما يَهْـــدي القَريـــبَ أَخٌ قَريـــبُ!
جَـــزاكَ اللهُ عَنّـــا كُـــلَّ خَـــيْرٍ وفي الفِـــرْدَوْسِ مَسْـــكَنُكَ الرَّحيـــبُ

أنْتَ بالرُّوح بَيْنَنا يا نَسيب[1]

(من الخفيف)

لَـــمْ يَمُـــتْ راحِـــلٌ حَوَتْـــهُ القُلُـــوبُ هُـــوَ مِنّـــا رَغْـــمَ البُعَـــادِ قَريـــبُ
يَعْـــتَري كَوْكَـــبَ السَّـــماءِ هُمُـــودٌ مِـــثْلَما تَعْـــتَري الأَنَـــامَ الخُطُـــوبُ
إنَّـــما نُـــورُهُ يَظَـــلُّ دُهُـــورًا ســـائِرًا في الفَضَـــاءِ، لَـــيْسَ يَغِيـــبُ
هكَـــذا كَوْكَـــبُ الثَّـــرَى الـــمُتَلالي إنْ دَهـــاهُ الـــمَوْتُ الأَلِـــيمُ الرَّهِيـــبُ
سَـــوْفَ تَبْقَـــى أَنْـــوارُهُ سَـــاطِعاتٍ لَـــيْسَ يَـــدْنُو إلى سَـــماها الغُـــرُوبُ
والأَزاهِـــيرُ في الحَـــدائِقِ تَـــذْوِي ويُغَشِّـــي السَّـــناءَ مِنْهـــا الشُّـــحُوبُ
إنَّـــما عَرْفُهَـــا وبَـــاهي سَـــناها لَـــهُما في النُّفُـــوسِ ذِكْـــرًى تَطِيـــبُ
وكَـــذا الشّـــاعِرُ الـــذي عَـــنْ مَـــداهُ بالأَغاريـــدِ قَصَّـــرَ العَنْـــدَليبُ
ذِكْـــرُهُ خالِـــدٌ يَظَـــلُّ مَـــدَى الدَّهْـــ ـــرِ وآياتُـــهُ الـــبِلادَ تَجُـــوبُ
إنَّ سَـــهْمَ الـــمَنُونِ يَخْـــتَرِمُ الجِسْـــ ـــمَ، ولكِـــنْ نَفْـــسُ الفَتَـــى لا يُصِـــيبُ
سَـــارَ بـــالأَمْسِ تارِكًـــا حَسَـــراتٍ شَـــاعِرٌ نـــاثِرٌ أَديـــبٌ أَرِيـــبُ
هَـــادِئُ الـــرُّوحِ والجَنَـــانِ، وَدِيـــعٌ ذُو سَـــجايا تَفُـــوحُ مِنْهـــا الطُّيُـــوبُ
كـــانَ لِلْحُـــبِّ صُـــورةً لا تُضـــاهَى بِبَهَـــاءٍ، ذاكَ الـــمُحِبُّ الحَبِيـــبُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٣٢، الثلاثاء ٢١ أيّار/ مايُو ١٩٤٦ م، ص٢.
جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة الحفلة التذكاريّة للأديب والشاعر الـمَهْجري الراحِل نسيب عريضة.

قَــدْ حَــوَى صَــدْرُهُ الــمَعارِفَ شَــتَّى ولَــــهُ في «الفُنُــــونِ»[1] مِنْهَــــا ضُرُوبُ

❁❁❁

ذاكَ دِيوانُــــــهُ كَــــــرَوْضٍ تَجَــــلَّى وعَلَيْــــهِ ثَــــوْبُ الجَــــمالِ قَشِــــيبُ

كُــلُّ بَيْــتٍ مِــنْ شِــعْرِهِ إِنْ عَلِمْــتُمْ دُرَّةٌ صَــــاغَها فُــــؤادٌ نَجِيــــبُ

كُــلُّ بَيْــتٍ مِــنْ شِــعْرِهِ زَهْــرَةٌ أَنْــ ـبَتَهــا لِلأَنَــامِ عَقْــلٌ خَصِــيبُ

كُــلُّ بَيْــتٍ مِــنْ شِــعْرِهِ نَغْمَــةٌ أَنْــ ـشَــدَها لِلْمَــلا الفَتَــى الــمَوْهُوبُ

كُــلُّ بَيْــتٍ مِــنْ شِــعْرِهِ خَمْــرَةٌ تَسْــ ـبِــي النُّهَــى إِذْ تُــدارُ مِنْهــا الكُــؤُوبُ

❁❁❁

أَيُّهــا الرَّاحِــلُ الكَــريمُ الــذي بَــا تَــتْ عــلى فَقْــدِهِ القُلُــوبُ تَــذُوبُ

ضَــاقَتِ الأَرْضُ عَــنْ عُــلاكَ فَجَــاوَرْ تَ الأَعــالِي، حَيْــثُ الــمُقامُ رَحِيــبُ

إِنْ تَكُــنْ قَــدْ بَعُــدْتَ بالجِسْــمِ عَنّــا أَنْــتَ بــالرُّوحِ بَيْنَنَــا يــا «نَسِــيبُ»

[1] إشارة إلى مجلّة الفنون الـمهجريّة التي كان يصدرها الشاعر نسيب عريضة ما بين ١٩١١-١٩١٨ م.

دَمْعَةُ أسَى[1]

(من الوافِر)

فَقَـــدْناهُ فَتًـــى غَـــضَّ الإِهَـــابِ أَتـــاهُ الـــمَوْتُ في شَرْخِ الشَّـــبابِ
فَتًـــى حُلْـــوُ الشَّـــمائِلِ غَـــابَ عَنّـــا وكـــانَ سَـــناهُ يَسْـــطَعُ كالشِّـــهابِ
وشَـــهْمٌ مِثْـــلُ والِـــدِهِ تَحَـــلَّى بِخُلْـــقٍ مُسْـــتَحِبٍّ مُسْـــتَطابِ
أَحَبَّتْـــهُ القُلُـــوبُ بِكُـــلِّ أَرْضٍ ونـــالَ مَكانَـــةً بَـــيْنَ الصِّـــحابِ
فكَـــمْ لاقَـــى العِـــدَى بِثَبـــاتِ عَـــزْمٍ! وكَـــمْ خـــاضَ الـــمَعارِكَ غَـــيْرَ عابِـــي[2]
وكُنّـــا نَرْتَجِـــي اللُّقْيَـــا قَريبًـــا فَيَرْجِـــعُ لِلْحِمَـــى بَعْـــدَ الغِيَـــابِ
ولكِـــنَّ القَضَـــاءَ أَبَـــى علَيْنَـــا ولَـــمْ يَسْـــمَحْ «لِـــوِلْيَمَ» بالإِيَـــابِ
فَـــوَلَّى تارِكًـــا في كُـــلِّ قَلْـــبٍ لَظَـــى الجَمَـــراتِ مِـــنْ هَـــوْلِ الـــمُصابِ
فَـــوا لَهْـــفَ الشَّـــبابِ عـــلى قِـــوامٍ كغُصْـــنِ الـــرَّوْضِ يُـــدْفَنُ في الـــتُّرابِ
فَصَـــبْرًا يـــا أَبَـــاهُ «حَسِـــيبُ» صَـــبْرًا فـــإِنَّ الـــمَوْتَ يَقْـــرَعُ كُـــلَّ بَـــاب
وقُـــلْ لِـــلْأُمِّ تُخْفِـــضُ مِـــنْ أَسَـــاها ومِـــنْ عِظَـــمِ البُكـــا والِانْتِحَـــابِ
فـــإِنَّ فَتَـــاكُما أَمْسَـــى مُقِـــيمًا لَـــدَى مَـــوْلاهُ يَـــنْعُمُ بـــالثَّوابِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة عشرة، العدد ١٤٥، الخميس ٧ حزيران/ يُونيُو ١٩٤٥ م، ص٣.
نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء الجندي وليَم حسيب نحّاس، أحد أفراد الجالية العربيّة في نيويورك.

[2] أي غَيْرَ عابِئ، وخُفِّفت لانسجام القافية.

أصبحَ الشِّعرُ للرِّثاءِ والنَّدْب[1]

(من الخفيف)

كُلُّنـــا اليَـــوْمَ ذُو شَـــجا واكْتِئَـــابِ خَـــافِقَ القَلْـــبِ دَمْعُـــهُ في انْصِـــبابِ
كَيْـــفَ لا نَشْـــتَكي العَـــوادي ونَبْكـــي حُرْقَـــةً والـــمُصابُ إِثْـــرَ الـــمُصابِ
رَوَّعَتْنـــا الأَيَّـــامُ في كُـــلِّ بَـــيْنٍ وسَـــقانا الزَّمـــانُ مُـــرَّ الشَّـــرابِ
وأَحاطَـــتْ بِنَـــا صُرُوفُ الرَّزايَـــا فاتِكـــاتٍ فَتْـــكَ القَنَـــا والحِـــرابِ
بِـــئْسَ عَـــيْشٌ بِـــهِ النّوائِـــبُ تَـــتْرَى نـــازِلاتٍ بِنـــا بِغَـــيْرِ حِسَـــابِ
نَقْطَـــعُ العُمْـــرَ بالأَمانـــي، ولَيْسَـــتْ مُنْيَـــةُ الـــنَّفْسِ غَـــيْرَ لَـــمْعِ السَّـــرابِ
ونَظُـــنُّ الحَيَـــاةَ تَبْقَـــى طَـــويلًا فتَمُـــرُّ الحَيَـــاة مَـــرَّ السَّـــحابِ
كَـــمْ رَفِيـــقٍ لَنـــا وخِـــلٍّ كَـــريمٍ بـــاتَ قَبْـــلَ الأَوانِ تَحْـــتَ الـــتُّرابِ

❁❁❁

أَيْـــنَ «بَـــدْري»، وأَيْـــنَ وَلَّـــى سَـــناهُ بَعْـــدَ أَنْ كـــانَ لامِعًـــا كالشِّـــهابِ!
أَيْـــنَ ذاكَ الفَتـــى الحَمِيـــدُ السَّـــجايا والأَديـــبُ النَّقِـــي مِـــنْ كُـــلِّ عـــابِ!
أَسْـــكَتَ الـــمَوْتُ بُلْـــبُلًا كـــانَ يَشْـــدُو كُـــلَّ لَحْـــنٍ مِـــنْ فَنِّـــهِ مُسْـــتطابِ
وذَوَى في الرِّيـــاضِ غُصْـــنٌ نَضـــيرٌ كـــانَ بَـــيْنَ الرِّيـــاضِ غَـــضَّ الشَّـــبابِ
لَـــيْسَ خَطْـــبٌ أَشَـــدُّ وَقْعًـــا ووَيْـــلًا مِـــنْ فِـــراقٍ يَكـــونُ دُونَ إِيـــابِ

❁❁❁

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والأربعون، العدد ٧، الجمعة ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٠ م، ص٢. جاءت هذه القصيدة في رثاء الأديب والشاعر الـمهجري بدري فركوح.

أَيُّهـــا الشَّـــاعِرُ الرَّقيـــقُ القَـــوافي لَـــوْ تَراهـــا وقَـــدْ غَـــدَتْ في انْتِحـــابِ
فَقَـــدَتْ مَـــنْ يَصُـــوغُ دُرَّ الـمَعانـــي ويُجِيـــدُ القَـــريضَ في كُـــلِّ بـــابِ
أَصْـــبَحَ الشِّـــعْرُ لِلرِّثـــاءِ وللنَّـــدْ بِ، وقَـــدْ كـــانَ لِلْهَـــوَى والتَّصابـــي
غـــابَ بَـــدْري عَـــنِ العُيُـــونِ فأَمْسَـــت بَعْـــدَهُ شُـــعْلَةُ الـــذَّكا في احْتِجـــابِ
إِنَّـــما ذِكْـــرُهُ يَظَـــلُّ مُقِـــيمًا في قُلُـــوبِ الخِـــلّانِ والاَحْبـــابِ
كـــانَ في عُمْـــرِهِ القَصـــيرِ مُفِيـــدًا ســـالِكًا مَـــنْهَجَ الهُـــدَى والصَّـــوابِ
والـــذي فِعْلُـــهُ جَمِيـــلٌ يُلاقـــي عِنْـــدَ رَبِّ الأَنـــامِ خَـــيْرَ ثَـــوابِ

أطَلْتَ الغِياب[1]

(من الـمُتَقارِب)

أَطَلْـــتَ الغِيـــابَ عـــلى[2] الـــمَكْتَبِ ... فحـــــالَ سَـــــناهُ إلى غَيْهَـــــبِ

فإنَّـــــكَ كَوْكَبُـــــهُ الـمُعْتَلـــــي ... وقَـــدْ حَـــنَّ شَـــوْقًا إلى الكَوْكَـــبِ

أَهـــانَ الفِـــراقُ ولَـــمْ يَعُـــدْ ... علَيْـــكَ الفِـــراقُ بمُسْتَصْـــعَبِ

فتَرْحَـــلَ عَـــنْ بَلَـــدٍ طَيِّـــبٍ ... لِتَنْـــزِلَ في بَلَـــدٍ طَيِّـــبِ

ذَهَبْـــتَ إلى الغَـــرْبِ فاخْتـــالَ تِيهًـــا ... وكُرِّمْـــتَ مِـــنْ كُـــلِّ شَـــهْمٍ أبـــي

وسِرْتَ إلى الشَّـــرْقِ فـــاهْتَزَّ عُجْبًـــا ... ورَحَّـــبَ بالشّـــاعِرِ الأَنْجَـــبِ

سَرَى البِشْـــرُ في أَهْلِـــهِ عِنْـــدَما ... أَطَـــلَّ سَـــناؤكَ في الـــمَوْكِبِ

❁❁❁

تَعالَـــى مَقامُـــكَ في كُـــلِّ أَرْضٍ ... علَيْهـــا لِـــواءُ بَنِـــي يَعْـــرُبِ

لَـــئِنْ أُعْجِبُـــوا بِـــكَ يـــا صـــاحِبي ... فمَـــنْ ذا رآكَ ولَـــمْ يُعْجَـــبِ

سَـــبَيْتَ العُقُـــولَ بِسِـــحْرِ البَيـــانِ ... وكُـــلِّ بَلِيـــغٍ ومُسْـــتَعْذَبِ

وأَسْـــمَعْتَهُمْ نَغَـــماتِ القَـــريضِ ... فَقـــالُوا: نَبِـــيٌّ وشِـــعْرُ نَبِـــي

لقَـــدْ حَسَـــدَتْنا علَيْـــكَ الأَنـــا ... مُ في مَشْـــرِقِ الأَرْضِ والـــمَغْرِبِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة العشرون، العدد ٩٣، الجمعة ١٨ آذار/ مارس ١٩٤٩ م، ص٤. أرسل الشاعر هذه القصيدةَ إلى صاحب السمير إيليا أبو ماضي بعدَ سفره إلى وطنه لبنان، وتأخّره في العودة؛ وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] هكذا في الأصل، ولو قال: عن الـمكتب لبقيَ الوزنُ والبناء صحيحَيْن.

قافية الجيم

خَطْبٌ لاَ عَزاءَ بهِ[1]

(من البسيط)

دَهـــا العُرُوبَـــةَ خَطْـــبٌ لَا عَـــزاءَ بِـــهِ أَصْـمَى الفُـؤادَ، وفَـتَّ الـرُّوحَ والــمُهَجا

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الحادية والأربعون، العدد ١٠، الاثنين ٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٣٩ م، ص٢. جاء هذا البيت في مطلع كلمة ألقاها الشاعر في الكلمة التأبينيّة لفؤاد مفرج، أحد أفراد الجالية العربية في نيويورك؛ وقد وضعتُ له عنوانًا من سياقه.

قافية التاء

لَيْلَةُ الـمِيلاد[1]

(من الطويل)

سَـهِدْتُ وبـاتَ النَّـوْمُ غَـيْرَ مُؤاتـي ... وطـالَ سُـهادي في دُجَـى الظُّلُـماتِ

فقُلْتُ لِنَفْسـي: هكـذا الحُـبُّ قَـدْ قَضَـى ... أَلا فـالْبَثي يـا نَفْـسُ في حَسَراتـي

نَزَعْـتِ إلى حُسْـنٍ يَـزُولُ بَهـاؤُهُ ... وأَعْرَضْـتِ يـا هـذي عَـنِ الحَسَـناتِ

ألا فـاحْمِلي جَـوْرَ الغَـرامِ، فَنِـيرُهُ ... ثَقيـلٌ عـلى مَـنْ يُبْـتَلى بشَـتاتِ

وعَنَّفْـتُ نَفْسـي ثُـمَّ ثُبْـتُ إلى الهـدى ... وكـادَتْ عُيُونـي تَـذْرِفُ العَـبَراتِ

فـما ليَ والشَّـكْوَى، فـلا الحُـبُّ سـامِعٌ ... نِـدائي، ولا اللَّيْـلُ البَهـيمُ شَكاتـي

لَـئِنْ طـالَ لَـيْلي وادْلَهَـمَّ ظَلامُـهُ ... وأُحْرِمْـتُ فيـهِ لَـذَّةَ الهَجَعـاتِ

فـما أنـا مـن تَلْـوي الخُطُـوبُ عِنانَـهُ ... ولا أنـا في البَلْـوَى تَلـينُ قَناتـي

فَهَـلْ عَلِمَـتْ سُـودُ الحَـوادِثِ أَنّنـي ... تَعَـوَّدْتُ أَنْ أَلْقـى الأَسَـى بِثَبـاتِ

ومارَسْـتُ حَمْـلَ الضَّـيْمَ حَتّـى أَلِفْتُـهُ ... وطـالَ مـعَ الأيّـامِ حَبْـلُ أَناتـي

❁❁❁

وأَغْرَقْـتُ في فِكْـري فَسـارَ مُحَلِّقًـا ... إلى عالَـمِ الأَفْـلاكِ والسَّـماواتِ

فأَبْصَـرْتُ أَجْـرامَ السّـماءِ ضَـئِيلةً ... تَراهـا إذا حَـدَّقْتَ مُضْـطَرِباتِ

وحَـطّ عـلى الـمَرّيخِ مُـذْ طَـلَّ نـاظِري ... فأَذْكَرَنـي مـا قـالَ بَعْـضُ رُواةِ

---

[1] جريدة السائح المهجريّة، نيُويورك، السنة الأولى، العدد ٣٧، الخميس ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٣ م، ص٤.

هُنالِـــكَ قَـــوْمٌ مِثْلُنـــا وعَوالِـــمٌ وأَرْضـــهُمْ كـــالأَرْضِ ذاتُ حَيَـــاةِ
فمِلْـــتُ إلَيْـــهِ ســـائِلًا عَـــنْ شُـــعُوبِهِ وهَـــلْ فـــيهِمُ لِلشَّـــرِّ مِـــنْ نَزَعـــاتِ؟
وهَـــلْ يَعْبُـــدُونَ الـــمالَ دُونَ إِلَهِـــهِمْ؟ وهَـــلْ بَيْـــنَهُمْ في النّـــاسِ مِـــنْ طَبَقـــاتِ؟
وهَـــلْ مِـــنْ مُلُـــوكٍ عِنْـــدَهُمْ ومَمالِـــكٌ؟ وهَـــلْ مِـــنْ تُخُـــومٍ صُـــدِّرَتْ، وجِهـــاتِ؟
وهَـــلْ يُوقِـــدُونَ الحَـــرْبَ جَـــرًّا لِـــمَغْنَمٍ وهَـــلْ مِـــنْ غُـــزاةٍ فـــاتِحِينَ كُـــماةِ
وأُوهِمْـــتُ أنّي ســـامِعٌ صَـــوْتَ هـــاتِفٍ ورَنّـــتْ بأُذْنِـــي أَطْـــرَبُ الـــنَّغَماتِ
بَـــلى كُـــلُّ هـــذا كـــانَ مِـــنْ قَبْـــلُ عِنْـــدَنا ولكِـــنْ حَبانـــا اللهُ خَـــيْرَ هُـــداةِ
فكـــانَ نِـــزاعٌ دائِـــمٌ بَـــيْنَ قُـــوّةٍ وضَـــعْفٍ هُمـــا في الكَـــوْنِ شَرُّ عُـــداةِ
إلى أَنْ تَـــوَلّى الضُّـــعْفُ وانْقَشَـــعَ الـــدُّجَى وأَدْبَـــرَ أَهْـــلُ الشَّـــكِّ والعَثَـــراتِ
ففَكَّـــرْتُ في «نِتْشَـــهْ» إذ قَـــامَ صَـــارِخًا: أَفِيقُـــوا بَنـــي الـــمَوْتِ مِـــنَ الغَفَـــلاتِ
فَـــذِي الأَرْضُ لَيْسَـــتْ للضّـــعِيفِ فَخَلِّـــهِ يَمُـــتْ دُونَ إِشْـــفاقٍ ودُونَ أُسَـــاةِ

❁❁❁

فبَيْنَـــا أَنَـــا في مَهْمَـــهِ الفِكْـــرِ تائِـــهٌ تُنَـــازِعُني الآراءُ مُخْتَلِفَـــاتِ
دَوَى جَـــرَسٌ في وَحْشَـــةِ اللَّيْـــلِ قارِعًـــا بُنَبِّـــهُ شَـــعْبَ اللهِ لِلصَّـــلَواتِ
لَقَـــدْ وُلِـــدَ الطِّفْـــلُ العَظِـــيمُ بِمِـــزْوَدٍ[1] حَقِـــيرٍ كَـــما لَـــوْ كـــانَ بَعْـــضَ رُعَـــاةِ
فَقُـــلْ لِـــمُلُوكِ الأَرْضِ: خُـــرُّوا جَلالَـــةً فَـــذا مَوْقِـــفُ التَّعْظِـــيمِ والجَـــدّاتِ
أَيَقْنَـــتُ حقًّـــا أَنَّ فـــي الضَّـــعْفِ قُـــوَّةً تَبِيـــتُ لَهـــا الأَفْـــلاكُ مُنْخَفِضَـــاتِ

[1] الـمِذْوَد: هو الـمَهْدُ الذي حُمِل فيه الـمسيحُ عليه السلام.

وَداعًا يا خَيْرَ الأُمّهات[1]

(من الوافِر)

مَضَـــتْ زَيْـــنُ النِّســـاءِ الفاضِـــلاتِ ومَـــنْ بـــالحِقِّ فَخْـــرُ الأُمّهـــاتِ
مَضَـــتْ مَـــنْ كانَـــتِ التَّقْـــوَى حُلاهـــا وفي إيمانِهـــــا كالرّاسِـــــيَاتِ
لَقَـــدْ كانَـــتْ أَرَقَّ النَـــاسِ قَلْبًـــا وأَحْنـــاهُمْ عـــلى القَـــوْمِ العُفـــاةِ[2]
لَهـــا في الفَضْـــلِ مُخْتَلِـــفُ الأَيَـــادي وخَـــيْرُ مـــآثِرٍ في الـــمَكْرُماتِ
يَفِـــيضُ فُؤادُهـــا حُبًّـــا وعَطْفًـــا ويَسْـــطَعُ وَجْهُهـــا كـــالنَّيِّراتِ
ويَجْمَـــعُ صَـــدْرُها نُـــبْلًا، وتَحْـــوِي شَـــمائِلَ كالرِّيَـــاضِ الزّاهِـــراتِ
تَحَمَّلَـــتِ السَّـــقامَ بِكُـــلِّ شُـــكْرٍ وتَسْـــليمٍ لِـــرَبِّ الكائِنـــاتِ
ولَـــمْ يُسْـــمَعْ لَهـــا شَـــكْوَى، وظَلَّـــتْ كَعادَتِهـــا مُداوِمَـــةَ الصّـــلاةِ
سَـــيَجْزيها الـــمُهَيْمِنُ كُـــلَّ خَـــيْرٍ فـــإِنَّ اللهَ يَجْـــزي الصّـــابِراتِ

❁❁❁

ومَـــنْ يَفْعَـــلْ جَمـــيلًا سَـــوْفَ يَلْقَـــى ويَـــنْعَمُ عِنْـــدَ رَبِّـــكَ بالهِبـــاتِ
تَبارَكَـــتِ الأُمُومُـــةُ لَـــيْسَ أَسْـــمَى وأَتْقَـــى مِـــنْ قُلُـــوبِ الوالِـــداتِ
لَقَـــدْ ذَهَبَـــتْ «جَمِيلَـــةُ» مِـــنْ حِمانـــا مُخَلِّفَـــةً أَحَـــبَّ الـــذِّكْرَياتِ

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١٤١، الأربعاء ٣١ أيّار/ مايُو ١٩٥٠ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ في رثاء جميلة أَرْوادي تادرس، إحدى الفاضلات من نساء الجالية العربيّة الأمريكيّة.

[2] العُفاة: الفقراء والـمُحْتاجون.

يَعُـــزُّ عَلَـــيَّ أَنْ أَرْثِيـــكِ يـــا مَـــنْ عَرَفْتُـــكِ مِـــنْ أَجَـــلِّ الـــمُحْسِناتِ

❁❁❁

فَصَـــبْرًا يـــا بَنِيهـــا إِنَّ أُمَّـــا كـــأُمِّكُمُ حَـــوَتْ أَحْـــلى الصِّـــفاتِ

سَـــيَبْقَى ذِكْرُهـــا كـــالعِطْرِ نَفْحًـــا كـــما قَـــدْ فـــاحَ عِطْـــرًا في الحَيـــاةِ

سَـــهِرْتُمْ مِـــثْلَما سَـــهِرَتْ عَلَـــيْكُمْ فَقُمْـــتُمْ بـــالحُقُوقِ الواجِبـــاتِ

دَعاهـــا واهِـــبُ الحُسْـــنَى إِلَيْـــهِ لِيُسْـــكِنَها مَقَـــرَّ الصّـــالِحاتِ

دَعْوَة إلى الواجِب[1]

(من الكامِل)

تَسْـــمُو الشُّـــعُوبُ بِحَزْمِهـــا وثَباتِهَـــا ... ودِفاعِهَـــا بِسِـــلاحِها عَـــنْ ذاتِهَـــا

فـــإذا الـــمَصائِبُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهـــا ... في أُمَّـــةٍ تَبْغِـــي زَوالَ حَياتِهَـــا

فـــدَعِ التّأَسُّـــفَ والتّلَهُّـــفَ جانِبًـــا ... لَـــيْسَ البُكـــاءُ بِـــدافِعٍ وَيلاتِهَـــا

وانْهَـضْ لِنُصْـــرَتِها بِـــما لَـــكَ مِـــنْ قِـــوًى ... أو جُـــدْ بِمالِـــكَ في سَـــبيلِ نَجاتِهَـــا

❁❁❁

دَهَمَـــتْ فِلَسْـــطِينُ الخُطُـــوبُ فأَصْـــبَحَتْ ... ثَكْـــلى تُصَـــعِّدُ بالأَســـى زَفَراتِهَـــا

فالسَّـــيْفُ في أَعْناقِهـــا، والنّـــارُ في ... مُهْجاتِهـــا، والجُـــرْحُ في جَنَباتِهَـــا

وتَهَـــدَّمَتْ بُلْـــدانُها، وتَشَـــتَّتْ ... سُـــكّانُها، والبُـــؤْسُ حَـــلَّ جِهاتِهَـــا

لَـــمْ يَبْـــقَ بَعْـــدَ اللهِ مِـــنْ عَضُـــدٍ لَهَـــا ... يُرْجَـــى سَـــوَى أَنْصـــارِها وحُماتِهَـــا

البـــاذِلينَ دِمـــاءَهُمْ مِـــنْ أَجْلِهـــا ... والـــواقِفينَ بِمَرْصَـــدٍ لِعُـــداتِها

والتّـــارِكينَ دِيـــارَهُمْ ورُبـــوعَهُمْ ... كَـــيْ يُسْـــمِعوا الأَنـــامَ صَـــوْتَ شَـــكاتِها[2]

رَكِبُـــوا البِحـــارَ إِلَـــيْكُمُ، وتَجَشَّـــمُوا الْـــ ... أَخْطـــارَ كَـــيْ يَـــرْوُوا لَكُـــمْ حالاتِهَـــا

---

[1] مرآة الغرب، السنة الأربعون، العدد ٥٠، الجمعة ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٣٩، ص٥. ألقى الشاعر هذه القصيدةَ في الحفلة التي أُقيمَت لتكْريم الوفد العربي الوطني وجَمْع الـمَعونات لـمنكوبي فلسطين آنذاك.

[2] جاءت التفعيلة الثانية في هذا الشطر على وزن مُتَفْعِلُن، وهي قبيحة في الكامل، إلّا إذا قصدَ الشاعر الآنام وليس الأنام، وهي لغةٌ في الكلمة الأخيرة.

وأَتـــاكُمُ وَفْـــدٌ تَحَـــلّى بالسَّنـــا والفَضْـــلِ مِـــنْ زُعمائِهـــا وسَراتِهَـــا
قَـــدْ جـــاءَكُمْ بِرِسَـــالَةٍ وَطَنِيَّـــةٍ تَـــدْعُوكُمُ لِتُخَفِّفـــوا لَوْعاتِهَـــا
فاسْـــخَوُا ومُـــدُّوا بالهِبـــاتِ أَكُفَّكُـــمْ فـــأَكُفُّكُمْ مَشْـــهُورَةٌ بِهباتِهَـــا
وتَطَوَّعُـــوا لِإِغاثَـــةِ الـــمَنْكوبِ والْـــ ـمَلْهُـــوفِ مِـــنْ أَبْنائِهـــا وبَناتِهَـــا
فَـــبِلادُكُمْ مَظْلُومَـــةٌ تَشْـــكُو الأَذَى لا تَتْرُكُوهَـــا في لَظَـــى حُرُقاتِهَـــا
إِنّـــا، وإِنْ طَـــالَ البُعـــادُ، فلَـــمْ تَـــزَلْ أَرْواحُنَـــا تَهْفُـــو إلى نَسَـــماتِهَا
وجِبالِهـــا وسُـــهُولِها ورِياضِـــها وإلى لَذيـــذِ العَـــيْشِ مِـــنْ أَوْقاتِهَـــا

❁❁❁

هَـــلْ تَـــذْكُرونَ «أُمَيَّـــةً» في مَجْـــدِها والنَّصْـــرُ مَعْقُـــودٌ عـــلى رايـاتِهـــا
الدَّوْلَـــةُ العَرَبِيَّـــةُ الكُـــبْرَى التـــي كانَـــتْ نَصـارَى العُـــرْبِ عَـــوْنَ كُماتِهـا
ذِكْـــرَى تَلِـــذُّ لِكُـــلِّ حُـــرٍّ يَرْتَجـــي نُجْحًـــا لِأُمَّتِـــهِ بِفَضْـــلِ هُـــداتِها

أطَلْتَ الجَفاء[1]

(من الـمُتقارب)

أَطَلْـــتَ الجَفَـــاءَ بِـــلا عِلَّـــةٍ ولَـــمْ تَـــرْعَ لِلْـــوُدِّ مِـــنْ حُرْمَـــةِ
وعَهْـــدِي بِأَنَّـــكَ خِـــلٌّ وَفِـــيٌّ ولي ثِقَـــةٌ بِـــكَ غَـــيْرُ التـــي
فـــماذا دَهَـــاكَ؟ وأَيُّ الأُمُـــورِ تَأَتَّـــتْ فأَلْهَتْـــكَ عَـــنْ عِشْرَتِـــي؟

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٣٠، الأربعاء ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤. جاءت هذه الأبيات مُعاتَبةً من الشاعر لصديقه عارف مسعد الذي أطال الغيابَ ولم يَعُدْ يجتمع معه كسابِق عهده؛ وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

قافية الحاء

أهْلاً بهِ زائِرًا[1]

(من البسيط)

لُبْنانُ أَهْلُوكَ ما زالُوا وما بَرَحُوا ... كما عَهِدْتَهُمُ مِنْ قَبْلِ ما نَزحُوا

تَهْفُو إلى أَرْزِكَ العَالي نُفُوسُهُمُ ... فَطالَما بَيْنَ هاتِيكَ الرُّبَى سَرَحُوا

إذا تَوَلّاكَ خَيْرٌ نالَهُمْ فَرَحٌ ... وإِنْ أَصابَكَ ضَيْمٌ نابَهُمْ تَرَحُ

وإِنْ تَذَكَّرَكَ النّائي يَهِيجُ بِهِ ... شَوْقٌ بصَدْرٍ غَدا يُمْسِي ويَصْطَبِحُ

❁❁❁

إِنّا نَوَدُّ لَكَ الخَيْراتِ أَجْمَعَها ... وأَنْ تَظَلَّ بِثَوْبِ العِزِّ تَتَّشِحُ

تَمْشِي إلى المَجْدِ لا يَعْرُوكَ مَنْقَصَةٌ ... والعَدْلُ مُنْتَشِرٌ، والحَقُّ مُتَّضِحُ

كَمْ في حِماكَ رِجالاتٌ ذَوُو هِمَمٍ! ... إذا تَوَلَّوْا قَضَايا شَعْبِهِمْ نَجَحُوا

لَهُمْ مَحامِدُ لا تُحْصَى، فإِنْ وُزِنُوا ... تَجِدْهُمُ بالوَفا والفَضْلِ قَدْ رَجَحُوا

❁❁❁

أمامَنا رَجُلٌ ذاعَتْ مَآثِرُهُ ... حُرُّ الشَّمائِلِ شَهْمٌ عامِلٌ سَمِحُ

هُوَ «الكَمالُ» الذي فيهِ قَدِ اكْتَمَلَتْ ... أَسْمَى المَبادِي، وفيهِ ازْدانَتِ الصُّرُحُ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة الخامسة والعشرون، العدد ١٦٤، الثلاثاء ٢٩ حزيران/ يُونيُو ١٩٥٤ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في المأدبة التكريمية التي أُقيمَت على شرف زيارة النائب والسياسي المعروف كمال جنبلاط للجالية، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

النّائِـبُ الـــمُرْتَجَى الإِصْـلاحُ عَـنْ يَـدِهِ بِنُصْـــحِهِ باتَـــتِ الحُكّـــامُ تَنْتَصِـــحُ
وَجَدْتُـــهُ مَلَـــكَ الأَلْبـــابَ قاطِبَـــةٍ الكُـــلُّ يَحْمَـــدُهُ، الكُـــلُّ يَمْتَـــدِحُ
أَهْـــلًا بِـــهِ زائِـــرًا فُزْنـــا بِطَلْعَتِـــهِ فالقَلْـــبُ مُغْتَـــبِطٌ، والصَّـــدْرُ مُنْشَـــرِحُ

البُلْبُلُ الغِرِّيدُ قُصَّ جَناحُه[1]

(من الكامِل)

البُلْبُـــلُ الغِرِّيـــدُ قُـــصَّ جَناحُـــهُ وفَتَـــى القَـــريضِ تَحَطَّمَـــتْ أَقْداحُـــهُ
قُـــلْ لِلأُلَـــى سَـــكِرُوا بِخَمْـــرَةِ شِـــعْرِهِ: أَيْـــنَ الشَّـــرابُ وقَـــدْ تَوَلَّـــتْ راحُـــهُ!
قُـــلْ لِلأُلَـــى ســـارُوا بِنُـــورِ ضِـــيائِهِ: أَيْـــنَ الضِّـــياءُ وقَـــدْ خَبـــا مِصْـــباحُهُ
جَمَـــحَ الزَّمـــانُ فكُـــلُّ يَـــوْمٍ نَكْبَـــةٌ والـــدَّهْرُ قـــاسٍ لا يُـــرَدُّ جِماحُـــهُ
والـــمَوْتُ يُؤْلِـــمُ حِـــينَ يَأْتـــي فَجْـــأَةً وتَكـــونُ عَنْـــكَ خَفِيَّـــةً أَشْـــباحُهُ
عَصَـــفَتْ بِـــرَوْضِ الشِّـــعْرِ رِيـــحٌ زَعْـــزَعٌ فتَقَصَّـــفَتْ مِـــنْ هَوْلِهـــا أَرْواحُـــهُ

❁❁❁

ذَهَـــبَ الـــذي قَـــدْ كـــانَ يَشْـــدُو دائِـــمًا فيَهُزُّنـــا تَغْريـــدُهُ وصُـــداحُهُ
فَصْـــلُ الرَّبيـــعِ دَنـــا، وكـــانَ يُحِبُّـــهُ فتَبـــدَّلَتْ بِذَهابِـــهِ أَفْراحُـــهُ
والزَّهْـــرُ في وَسْـــطِ الخَمائِـــلِ قَـــدْ ذَوَتْ وهَزارُهـــا البَـــاكي اسْـــتَطالَ نُواحُـــهُ

❁❁❁

ذَهَـبَ الـمُجاهِدُ وانْطَـوَتْ صَـفَحاتُهُ الْـ ـحُسْـنَى، وتَـمَّ جِهـادُهُ وكِفاحُـهُ
أَوْدَى الـرَّدَى بِفَتَـى الـمَحامِدِ والسَّـنا فَغَـدا الأَسَـى بِفُؤادِنـا يَجْتاحُـهُ
كَـمْ مِـنْ لَيَـالٍ بـاتَ فَـوْقَ طُرُوسِـهِ[2] ودَواتِـهِ حَتَّـى أَطَـلَّ صَـباحُهُ!

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ٧٠، الأربعاء ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٤٦ م، ص٢.
جاءت هذه القصيدةُ في رثاء الأديب والشاعر الـمَهْجري الـمحامي جميل بطرس حلوة.

[2] الطُّرُوس: جمع طِرْس، والطِّرْس: الصحيفة يُكتَب عليها.

قَــدْ عــاشَ في الــدُّنْيا وبُرْدَتُــهُ الوَفــا ومَحاسِــنُ الخُلُــقِ الرَّفِيــعِ وِشَــاحُهُ
كَــمْ مِــنْ مَواقِــفَ في الحَيَــاةِ مَجيــدَةٍ فِيهــا تَجَــلَّى رُشْــدُهُ وصَــلاحُهُ!
إِنْ شِــئْتَ أَنْ تُثْنــي عــلى أَفْعالِــهِ مــا أَنْ يَقُــومَ بِحَقِّهــا تَمْداحُــهُ

❁❁❁

يــا أَيُّهــا الخِــلُّ الــذي فارَقْتَنــا صَــعُبَ النَّــوَى، وتَكــاثَرَتْ أَتْراحُــهُ
قَــدْ سِرْتَ غَــيْرَ مُــوَدَّعٍ فَتَرَكْــتَ في أَكْبادِنــا أَلَــمًا تَنِــزُّ جِراحُــهُ
اُنْظُــرْ رِفاقَــكَ إِنَّهُــمْ في غَمْــرَةٍ والــدَّمْعُ حُــلَّ مِــنَ العُيُــونِ سَراحُــهُ
صُــعِقُوا لَــدُنْ نــادَى الــمُنادي قــائِلًا: إِنَّ «الجَميــلَ» هَــوَى وفُــلَّ سِــلاحُهُ
فاذْهَــبْ إلى الــمَوْلَى الــرَّحِيمِ مُكَرَّمًــا إِنَّ الكَــريمَ إلى الإِلَــهِ رَواحُــهُ

فَرَحُ الشَّباب[1]

(من الكامِل)

فَـــرَحُ الشَّـــبابِ أَحَـــبُّ لِـــلأَرْواحِ مِـــنْ نَغْمَـــةِ الشَّـــادي وكَـــأْسِ الـــرَّاحِ
إِنَّ الشَّـــبابَ هُـــوَ الرَّبيـــعُ بِزَهْـــوِهِ وسَـــــنائِهِ وأَريجِـــــهِ الفَـــــوّاحِ
فهَنـــاؤُهُ يُـــولي النُّفُـــوسَ سَـــعادَةً لا يَسْـــتَطيعُ بَيانَهـــا إيضَـــاحي

❁❁❁

يـــا لَيْلَـــةً طـــابَ السُّـــرورُ بأُنْسِـــها وصَـفا الزَّمـانُ، وغـابَ عَنْهـا اللّاحِـي[2]
والحُـــبُّ أَشْرَقَ نُـــورُهُ بِفَضـــائِها مُتَلَأْلِئًـــا كـــالنُّورِ في الـــمِصْباحِ
كَمُلَـــتْ مَسَـــرَّتُنا بِعُـــرْسٍ زاهِـــرٍ سَـــمَحَتْ بِـــهِ الأيّـــامُ خَـــيْرَ سَـــماحِ
عُـــرْسُ الحَبِيبَـــيْنِ اللَّـــذَيْنِ تَجَمَّـــلَا بِوَداعَـــةٍ ومَحاسِـــنٍ وصَـــلاحِ
فـــاليَوْمَ قَـــدْ تَـــمَّ اتِّحادُهُمـــا مَعًـــا بالجِسْـــمِ بَعْـــدَ تَوَحُّـــدِ الأَرْواحِ
«رِتْشَـــرد» فَتَـــى العَصْـــرِ الـــذي أَخْلاقُـــهُ تَزْهُـــو كـــرَوْضٍ بالسَّـــنا وَضّـــاحِ
زَيْـــنُ الشَّـــبابِ الـــمُرْتَجى بِنُبُوغِـــهِ لِجَلائِـــلِ الأَعْـــمالِ والإِصْـــلاحِ
أَوْلاهُ رَبُّ العَالَـــمِينَ عَرُوسَـــةً لَبِسَـــتْ مِـــنَ الأَلْطـــافِ خَـــيْرَ وِشـــاحِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ٢١٢، الخميس ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٥١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ تهنئة للعروسين رِتْشرد أبو ماضي (نجل الأديب إيليا أبو ماضي) وإحدى بنات الجالية اللبنانية في نيويورك.

[2] اللّاحِي: الشاتِم، اللائِم.

أَوَ لَيْسَــهُ فَرْعًــا لأَصْــلٍ قَــدْ زَكــا فِعْــلًا، ونَجْــلَ البُلْبُــلِ الصَّــدّاحِ
الشَّــاعِرِ الفَــرْدِ الــذي أَضْــحَى لَــهُ الْـ ـقَــدَحُ الــمُعَلَّى في سَــما الأَقْــداحِ

❁❁❁

لا زالَ بَيْتُــكَ يــا صَــديقي بالبَهــا يَــزْدانُ كُــلَّ مَســا وكُــلَّ صَــباحِ
العِــزُّ في أَفْيائِــهِ، والسُّــعْدُ في أَرْجائِــهِ، والخَــيْرُ مِــلءُ السَّــاحِ
واللهُ حارِسُــهُ بنِعْمَتَــهِ مِــنَ الْـ ـعَــالي، وحافِظُــهُ مِــنَ الأَتْــراحِ

❁❁❁

فإِلَــى العَرُوسَــيْنِ التَّهانــي والــدُّعا بالرَّغْــدِ والإِقْبــالِ والإِفْــلاحِ
لِــيَكُنْ قِــرانُهما الــمُبارَكُ دائِــمًا عَيْشًــا هَنِيئًــا كامِــلَ الأَفْــراحِ

قافية الدال

هَذي كَنيسَتُكُم[1]

(من مجزوء الكامِل)

حَـــــيِّ الأَكـــــارِمَ والأَماجِـــــدْ ... مَـــــنْ فَضْـــــلُهُمْ في الأَرْضِ خالِـــــدْ

تَزْهُـــــو الـــــمَحافِلُ أَيْـــــنَما ... وُجِـــــدُوا، وتَعْتَـــــزُّ الـــــمَعاهِدْ

طُبِعُـــــوا عـــــلى كَـــــرَمِ الخِصَـــــا ... لِ، وزانَهُـــــمْ شَرَفُ الـــــمَقاصِدْ

يَتَســـــابَقُونَ إلى العَطَـــــا ... ءِ، ويُنْجِـــــدُونَ لَـــــدَى الشَّـــــدائِدْ

كَـــــمْ قاصِـــــدٍ لِـــــمَعُونَةٍ ... قَـــــدْ جـــــاءَهُمْ في إِثْـــــرِ قاصِـــــدْ!

وَرِثُـــــوا عَـــــنِ الآبـــــاءِ تَقْـــــ ... ـــــديسَ الـــــمَبادِئِ والعَقائِـــــدْ

وتَعَلَّمُـــــوا في دِيـــــنِهِمْ ... حُـــــبَّ الأَقـــــارِبِ والأَباعِـــــدْ

❁❁❁

خـــــابَ الأُلَـــــى حَسِـــــبُوا التَّمَـــــدْ ... دُنَ أَنْ يَكُـــــونَ الـــــمَرْءُ جاحِـــــدْ

ظَنُّـــــوا الحَيـــــاةَ أَتَـــــتْ بِـــــلا ... سَـــــبَبٍ، ومـــــا لِلْكَـــــوْنِ واجِـــــدْ

فـــــاللهُ فَـــــوْقَ العَـــــرْشِ لَيْـــــ ... ـــــسَ بغافِـــــلٍ عَـــــنْهُمْ وراقِـــــدْ

بَـــــدَعَ السَّـــــماءَ وزانَهـــــا ... بـــــالنَّيِّراتِ وبالفَراقِـــــدْ

وأَبـــــاحَ لِلإِنْســـــانِ خَيْـــــ ... ـــــراتِ الطَّبيعَـــــةِ والفَوائِـــــدْ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة العاشرة، العدد ١٤٥، الجمعة ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٣٩ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة حفلة خاصّة بتدشين إِحْدى الكاتِدْرائيّات في بروكلن.

فـــــانْظُرْ إلى هَـــــذا الوُجُـــــو دِ تَـــــرَ الـــــدّلائِلَ والشَّـــــوَاهِدْ
فـــــالكَوْنُ مَوْضُـــــوعٌ عـــــلى أَسْـــــمَى القَـــــوائِمِ والقَواعِـــــدْ
لا تَـــــنْسَ رَبَّـــــكَ مـــــا حَيِيـــــ ـــــتَ، وكُـــــنْ لِـــــمَوْلَى الخَلْـــــقِ حامِـــــدْ

❁❁❁

هَـــــذي كَنيسَـــــتُكُمْ تَتِيـــــ ـــــهُ عـــــلى الكَنـــــائِسِ والـــــمَعابِدْ
تَمَّـــــتْ بِعَـــــوْنِ اللهِ تَـــــرْ فُـــــلُ بالـــــمَحاسِنِ والفَرائِـــــدْ
بِرِعايَـــــةِ الحَـــــبْرِ الجَليـــــ ـــــلِ السَـــــيِّدِ السَّـــــنَدِ الـــــمُجاهِدْ
وحَمِيَّـــــةِ الشَّـــــعْبِ الكَريـــــ ـــــمِ، وكُـــــلِّ مَـــــنْ لِلْـــــبِرِّ عاضِـــــدْ
و «بِحـــــامِلاتِ الطِّيـــــب» ربْـــــ ـــــبَـــــاتِ الفَضـــــائِلِ والـــــمَحامِدْ
هِمَـــــمٌ مَتَـــــى نَهَضَـــــتْ تَليـــــ ـــــنُ لِعَزْمِهـــــا الصُّـــــمُّ الجَلامِـــــدْ
لَيْسَـــــتْ تُبالـــــي بالعَظـــــا ئِـــــمِ والـــــمَصَائِبِ والـــــمَكائِدْ
فـــــالزّارِعُ الإِحْســـــانَ في الـــــدْ ـــــدُنْيا إِلَيْـــــهِ الخَـــــيْرُ عائِـــــدْ
والـــــزّارِعُ الأَشْـــــواكَ بَيْـــــ ـــــنَ النّـــــاسِ لِلْأَشْـــــواكِ حاصِـــــدْ
كُـــــلٌّ يُلاقـــــي مـــــا جَنَـــــتْ كَفّـــــاهُ، والتّـــــاريخُ شـــــاهِدْ

كَوْكَبُ قَدْ هَوَى[1]

(من الخفيف)

لا تَسَـــلْنِي مَـــاذا أَصَـــابَ الفُـــؤادا جَـــاوَزَ البَـــيْنُ حَـــدَّهُ وتَمَـــادَى
نَكْبَـــةٌ تُـــورِثُ القُلُـــوبَ شُـــجُونًا فَـــوْقَ أَشْـــجانِها وتُـــورِي الزِّنـــادا
قَـــدْ هَـــوَى مِـــنْ سَـــمائِهِ كَوْكَـــبٌ زاهٍ وطَـــوْدٌ مِـــنَ الرَّواسِـــخِ مـــادَا
وتَـــوَلَّى العَمِيـــدُ مَـــنْ كـــانَ لِلنُّبْـــ ـــلِ مِثـــالًا، ولِلْجَميـــلِ عِـــمادا
ومَضَـــى الأَلْـــمَعِيُّ بَعْـــدَ حَيَـــاةٍ قَـــدْ قَضَـــاها مُخَلِّـــدًا أَمْجَـــادا
الصَّـــدِيقُ الوَفِـــيُّ «وِلْـــيَمُ» مَـــنْ قَـــدْ شَـــادَ بَـــيْنَ القُلُـــوبِ عَرْشًـــا وسَـــادا
والكَـــرِيمُ الفِعـــالِ مـــا مـــالَ يَوْمًـــا قَـــطُّ عَـــنْ سُـــنَّةِ الكِـــرامِ وحـــادا
كاتِـــبٌ مُبْـــدِعٌ تَفَـــنَّنَ فِـــيما خَطَّـــهُ مِـــنْ رَســـائِلٍ فأَجـــادا
مَعْـــدِنُ الرُّشْـــدِ، مَنْبَـــعُ الأدَبِ العَصْـــ ـــرِيِّ يَـــرْوِي مَعِينُـــهُ الـــوُرّادا
أَيْـــنَما قـــامَ في النَّـــوادِي خَطِيبًـــا شَـــهِدَ النَّـــاسُ خـــاطِرًا وَقّـــادا
مُصْـــلِحًا كـــانَ يَسْـــتَطِيبُ الجِهـــادا لَـــيْسَ يَخْشَـــى مَلامَـــةً وانْتِقـــادا
خُلْقُـــهُ كالنَّسِـــيمِ لُطْفًـــا وكـــالرْ ـــرَوْضِ شَـــذا، وكالشُّـــعاعِ تَهـــادَى

❁❁❁

لا تَلومُـــوا إذا ذَرَفْـــتُ دُمُـــوعي وأَطَلْـــتُ الرِّثـــاءَ والتَّعْـــدادا

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ٧٧، الاثنين ٢٦ شباط/ فبراير ١٩٥١ م، ص٥.
نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء الأديب الـمَهْجري وليَم كاتسفليس.

أنـــا أَدْري لَـــيْسَ البُكـــاءُ مُعِيـــدًا راحِـــلًا، لا ولا النَّحِيـــبُ أَفـــادا
إِنَّهـــا لَوْعَـــةٌ تَعِـــيشُ بِصَـــدْرِي ولَظَـــى حُرْقَـــةٍ يَزيـــدُ اتِّقـــادا
قَـــدْ فَقَـــدْنا مِـــنَ الأَحِبَّـــةِ أَعْلامًـــا سَـــما قَـــدْرُهُمْ، وزانُـــوا الـــبِلادا
نَثَـــرَتْهُمْ يَـــدُ الـــمَنُونِ فأَمْسَـــوْا، بَعْـــدَ أَنْ كـــانُوا كـــالنُّجُومِ، رَمـــادا
أَيُّهـــا ذا الحَبِيـــبُ «وِلْـــيَمُ» قَلْبـــي قَـــدْ تَـــرَدَّى عـــلى نَـــواكَ الحِـــدادا
كُنْـــتَ لي صـــاحِبًا، وكُنْـــتَ وَدُودًا لَسْـــتَ أَنْسَـــى، مـــا عِشْـــتُ، ذاكَ الـــوِدادا

عَسِيرٌ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ عادَةْ[1]

(من الخفيف)

عُـدْتَ لِلنُّسْـكِ حَسْـبَمَا اعْتَـدْتَ قَـبْلًا فعَسَـى أَنْ تَنـالَ فِيـهِ السَّـعادَةْ
يَسْـتَطِيعُ الإِنْسـانُ تَغْيِـيرَ فِكْـرٍ وعَسِـيرٌ عَلَيْـهِ تَغْيِـيرُ عـادَةْ

[1] جريدة مرآة الغَرْب، السنة الثانية والستّون، العدد ٣٠، الأربعاء ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤. جاء هذان البيتان مُعاتَبةً من الشاعر لصديقه عارف مسعد الذي أطال الغيابَ ولم يَعُدْ يجتمع معه كسابِق عهده، مع أنّه أرسل إليه يسأله اللقاء؛ وقد وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقهما.

العامُ الجَديد[١]

(من الكامِل)

عـــامٌ سَـــعِيدٌ مَـــنْ رَآهُ سَـــعِيدا[٢] فَلْنَبْـــتَهِجْ، مـــا كُـــلُّ يَـــوْمٍ عِيـــدا
عـــامٌ نُرَجِّـــي أَنَّـــهُ يُـــولِي الـــوَرَى[٣] خَـــيْرًا، ويَرْفَـــعُ[٤] لِلسَّـــلامِ بُنُـــودا
سَـــئِمَتْ أَحادِيـــثَ الحُـــرُوبِ[٥] قُلُوبُنـــا اللهُ مـــا خَلْـــقَ القُلُـــوبَ حَديـــدا
إنَّ القُلُـــوبَ[٦]، قَوِيَّهـــا وضَـــعِيفَها، تَهْـــوَى الحَيـــاةَ أَزاهِـــرًا ووُرُودا
فـــالعَيْشُ لا يَحْلُـــو لِـــمَرْءٍ إِنْ يَـــدُمْ طُـــولَ الزَّمـــانِ عَواصِـــفًا ورُعُـــودا
كالشَّـــمْسِ لَيْسَـــتْ تُسْـــتَحَبُّ إذا غَـــدا[٧] مِنْهـــا اللَّظَـــى يَصْـــلِي الجُسُـــومَ[٨] وُقُـــودا

❁❁❁

قُـــلْ لِـــلْأُلَى فَقَـــدَتْ نُفُوسَـــهُمْ الرَّجـــا: لا تَيْأَسُـــوا، فالـــدَّهْرُ لَـــيْسَ عَنِيـــدا

---

[١] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ٤٢، الخميس ٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٠م، ص٤. جاءت هذه القصيدة في جريدة مرآة الغرب أيضًا مع بعض الاختلاف (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٤٤، الجمعة ٣٠ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٦٠ م، ص٤).

[٢] في جريدة مرآة الغرب: عامٌ سَناهُ قد أَطَلَّ جَدِيدا.

[٣] في جريدة مرآة الغرب: عامٌ به آمالُنا مَعْقُودَةٌ.

[٤] في جريدة مرآة الغرب: ليَرْفَعَ.

[٥] في جريدة مرآة الغرب: أَقاوِيلَ الحُرُوبِ.

[٦] في جريدة مرآة الغرب: إنَّ الشُّعُوبَ.

[٧] في جريدة مرآة الغرب: غَدَتْ.

[٨] في جريدة مرآة الغرب: تَصْلِي الجُسُومَ.

الـــدَّهْرُ يَقْلِـــبُ كُـــلَّ عـــامٍ صَـــفْحَةً لِيُعِيـــدَ لِلنّـــاسِ الرَّجـــاءَ جَدِيـــدا
فَلْـــنَجْعَلَنَّ سُـــطُورَها وحُروفَهـــا بِـيضَ الـمَآتـــي، لا الـــمَآسي السُّـــودا
ولَنَأْخُـــذَنَّ مِـــنَ الحَـــوادِثِ عِـــبْرَةً لِتَكُـــونَ دَرْسًـــا في الحَيَـــاةِ مُفِيـــدا
ولَنَنْـــزَعَنَّ مِـــنَ الصُّـــدُورِ ضَـــغائِنًا باتَـــتْ لِـــمتَّسَعِ الصُّـــدُورِ قُيُـــودا
ولَنَلْبِسَـــنَّ حُـــلَى الـــمَحَبَّةِ إنَّهـــا أَبْهَـــى وأَجْمَـــلُ مـــا يُصـــاغُ عُقُـــودا
إنَّ الـــمَحَبَّةَ نِعْمَـــةٌ رُوحِيَّـــةٌ فـــإذا احْتَواهـــا الـــمَرْءُ ظَـــلَّ سَـــعِيدا

❁❁❁

يـــا أَيُّهـــا العـــامُ الجَديـــدُ أَعِـــدْ إلى كُـــلِّ الشُّـــعُوبِ هَناءَهـــا الـــمَفْقُودا
وأَنِـرْ سَـبِيلَ النّـاسِ مِـنْ قَـبَسِ الهُـدَى[1] حَقًّـــا[2]، فقَـــدْ مَـــلَّ الفُـــؤادُ وُعُـــودا
القَـــرْنُ وَلَّى نِصْـــفُهُ مُسْـــتَبْقِيًا أَثَـــرًا يُـــذَمُّ وآخَـــرًا مَحْمُـــودا
فَلْنَسْـــأَلَنَّ اللهَ يَجْعَـــلْ نِصْـــفَهُ الْـــ ـبَـــاقي سَـــلامًا دائِـــمًا وسُـــعُودا

[1] في جريدة مرآة الغرب: سَبِيلَ الخَلْقِ.

[2] في جريدة مرآة الغرب: فِعْلًا.

ما هَجَرْت الحِمَى مَلالاً[1]

(من الخفيف)

كُلَّــما الشَّــمْسُ ضَــاءَ نُــورُ مُناهَــا أَذْكُــرُ الــبَرْدَ عِنْــدَكُمْ والجَلِيــدا
وكَــذا عِنْــدَما تَشِــعُّ الــدَّرارِي تَــتَراءَى لي الغُيُــومُ صُــعُودا

❁❁❁

مــا هَجَــرْت الحِمَــى مَــلالًا، ولكِــنْ مَلَّــتِ الــنَّفْسُ في السَّــماءِ الرُّعُــودا
لَــمْ يَعُــدْ في الرِّيــاضِ يَشْــدُو هَــزارٌ لَــمْ تَعُــدْ تُنْبِــتُ الحُقُــولُ الــوُرُودا
هَهُنــا الجَــوُّ يّمْــلَأُ القَلْــبَ بِشْــرًا وعَبِــيرُ الأَزْهــارِ يُحْيِــي الكُبُــودا
فــرَحِيلي مِــنْ الشِّــتاءِ لِصَــيْفٍ مُسْــتَدِيمٍ قَــدْ كــانَ أَمْــرًا حَمِيــدا

❁❁❁

فمَتَــى الزَّمْهَريــرُ بــاتَ بَعِيــدًا وتَــرَدَّى الرَّبيــعُ ثَوْبًــا جَدِيــدا
عُــدْتُ لِلأَهْــلِ والرُّبُــوعِ سَريعًــا حــامِلًا في الفُــؤادِ شَــوْقًا شَــديدا

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ٧١، الاثنين ١٤ آذار/ مارس ١٩٦٠ م، ص٥. جاءت هذه القصيدة للشاعر في مُساجَلة بينه وبين صديقه عارف مسعد، أرسلها من مكان إقامته في جمهورية الدومنيكان إلى بروكلن بنيويورك. وقد كانت بلا عنوان فجعلته من سياقها.

ما بَالُنا نَنْدُبُ الرَّاحِلِين[1]

(من الـمُتَقارِب)

فَـــدَيْناكَ، أَيُّ امْـــرَئٍ خالِـــدُ!؟ ومَـــنْ ذا يَـــدُومُ لَـــهُ والِـــدُ!؟
ومَـــنْ لَـــمْ يُفـــارِقْ أَخًـــا صـــادِقًا!؟ وأَيُّ فَتًـــى عَيْشُـــهُ راغِـــدُ!؟
ومـــا بالُنـــا نَنْـــدُبُ الـــرَّاحِلِينَ وكُـــلٌّ سَـــبيلَهُمْ قاصِـــدُ
وهَـــذي طَريـــقٌ إِلى كُـــلِّ حَـــيٍّ يَسِـــيرُ بِهـــا الكُـــلُّ والوَاحِـــدُ

❁❁❁

لَعَمْـــرُكَ مـــا ذِي الحَيـــاةُ التـــي بَكانـــا بِهـــا قـــائِمٌ قاعِـــدُ!
ومـــاذا الـــمُقامُ بِـــدُنْيا بِهـــا سِـــوَى الحُـــزْنِ لا يَجْتَنـــي حاصِـــدُ!
نَبِيـــتُ ونَغْـــدُو عَـــلى وَجْهِهـــا وشَـــخْصُ الفَنـــاءِ لَنـــا راصِـــدُ
وفي كُـــلِّ يَـــوْمٍ لَنـــا عَـــبْرَةٌ عَـــلى مِثْلِهـــا لَـــمْ يَكُـــنْ ناقِـــدُ

❁❁❁

فُجِعْنـــا بِشَـــهْمٍ جَلِيـــلٍ نَبِيـــلٍ فَجَفْـــنُ الـــوَرَى دامِـــعٌ ســـاهِدُ
فَتَـــى الـــمَجْدِ قَـــدْ غـــابَ تَحْـــتَ الثَّـــرَى فنُـــورُ العُـــلى كامِـــدٌ خامِـــدُ
قَضَـــى رُكْـــنُ آلِ «الطَّرابُلِسِـــي» فَمَـــنْ يـــا تُـــرَى بَعْـــدَهُ العاضِـــدُ؟
فيَـــا مَـــوْتُ زُرْتَ الكَـــريمَ الـــذي لِســـانُ الجَمِيـــعِ لَـــهُ حامِـــدُ

[1] جريدة الهدى الـمهجريّة، نيويورك، السنة العاشرة، العدد ١٥٨، الخميس ٢٩ آب/ أغسطس ١٩٠٧ م، ص٦. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء داود الطرابلسي، احد أفراد الجالية العربية الـمهجرية في نيويورك.

ويـــا مَـــوْتُ قَـــدْ بـــاتَ كُـــلُّ امْـــرِئٍ زَفِـــــيرٌ لِأَنْفاسِـــــهِ صـــــاعِدُ
حَسَـــــدْتَ الأَنـــــامَ عـــــلى مِثْلِـــــهِ ولَـــــيْسَ سِـــــواكَ لَـــــهُ حاسِـــــدُ

❁❁❁

بَكَـــــى الجُـــــودُ سَـــــيِّدَهُ ســـــاعَةً بِهـــــا فُقِـــــدَ الرِّفْـــــدُ والرّافِـــــدُ
ولَـــــمْ تَبْـــــقَ عَـــــيْنٌ بِـــــلا مَـــــدْمَعٍ كـــــأَنَّ الـــــوَرَى كُلَّـــــهُ فاقِـــــدُ
ولكِـــــنَّ مـــــا نَفْـــــعُ هـــــذا البُكـــــاءِ؟ ومَـــــاذا يُرَجِّـــــي بِـــــهِ الواجِـــــدُ[1]؟
فسَـــــلِّمْ لِرَبِّـــــكِ يـــــا صَـــــاحِبي فـــــإِنَّ لَـــــهُ أَمْرَنَـــــا عائِـــــدُ
وإِنَّـــــكَ فَـــــرْعُ الكِـــــرامِ الـــــذينَ ثَنـــــاهُمْ عـــــلى فَضْـــــلِهِمْ شَـــــاهِدُ
سَـــــقَى اللهُ لَحْـــــدَ أَبِيـــــكَ الـــــرِّضى وبـــــارَكَ ذاكَ الثَّـــــرَى الواحِـــــدُ

[1] الواجِد: الحَزين.

فَتَى الرّاديُو - ما بالُ صَوْتكَ خافِتًا[1]

(من الطويل)

قِفُوا حَوْلَ هذا النَّعْشِ نَبْكي أَخَا وَفا ... بِإِخْلاصِهِ كُلُّ الخَلائِقِ تَشْهَدُ
لَقَدْ ضَمَّ هذا النَّعْشُ نَفْسًا كَريمَةً ... وأُودِعَ فيهِ مِنْ سَنا الفَضْلِ فَرْقَدُ
فَتَى العَزْمِ والإِقْدامِ ما انْفَكَّ عامِلًا ... يُجاهِدُ في صُنْعِ الجَميلِ ويَجْهَدُ
نَأَى عَنْ حِمانا تارِكًا كُلَّ حَسْرَةٍ ... بِكُلِّ فُؤَادٍ جَمْرُها يَتَوَقَّدُ
فَتَبًّا لِدُنْيا لَيْسَ يُؤْمَنُ شَرُّها ... ولا يَعْرِفُ الإِنْسانُ ما يَجْلِبُ الغَدُ
إذا مَرَّ يَوْمٌ باسِمٌ باتَ يَحْمَدُ ... فكَمْ مَرَّ يَوْمٌ قاتِمٌ لَيْسَ يَحْمَدُ!
كَما تَبْسُمُ الأَزْهارُ حِينًا وَتَكْمُدُ ... كَذا العَيْشُ يَصْفُو تارَةً، ثُمَّ يُنْكَدُ
نُوَدِّعُ ذا الوَجْهِ الذي كانَ مُشْرِقًا ... وأَنْوارُهُ كُلُّ المَجالِسِ تَعْهَدُ

❁❁❁

فَتَى الرَّادِيُو ما بالُ صَوْتِكَ خافِتًا ... وكانَتْ بِهِ الآذانُ تَهْنا وَتَسْعَدُ
إذا حَلَّ خَطْبٌ كُنْتَ فِيه مُواسِيًا ... تُداوِي جِراحاتِ القُلُوبِ وتَضْمِدُ
وَكُنْتَ إذا أَنْشَدْتَ شِعْرًا بِمَحْفِلٍ ... فَتَخْلُقُ فيهِ بَهْجَةً حِينَ تُنْشِدُ
كَذا كُنْتَ رُكْنًا لِلكَنيسَةِ ثابِتًا ... يَزينُ سَجاياكَ التُّقَى والتَّعَبُّدُ
وكُنْتَ حَبيبَ الشَّعْبِ تَحْفَظُ وُدَّهُ ... وتَبْغي لَهُ الخَيْرَ العَمِيمَ وتَقْصِدُ

---

[1] الشاعر والإعلامي صبري أندريا – حياتُه وشعره، د. حسّان أحمد قمحيّة، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حمص، سوريّة، ٢٠٢٠ م، ص١٩. نظم توفيق فخر هذه القصيدة ونشرها في جريدة السمير المهجريّة بتاريخ الجمعة ١٣ تمّوز/ يوليو ١٩٥٦ م.

فقاسَـــــمْتَهُ أَفْراحَـــــهُ وغُمُومَـــــهُ وما يَـزْرَعُ الإِنْسـانُ لا شَـكَّ يَحْصِـدُ
تَرَكْـــتَ فَراغًـــا لا يُسَـــدُّ مَسَـــدُّهُ فَهَيْهـاتَ يُلْفَـى مِثْـل «صَـبْري» ويُوجَـدُ
فَـلا عَجَـبَ إِنْ أَصْـبَحَ الحُـزْنُ شـامِلًا وفـــي كُـــلِّ صَـــدْرٍ زَفْـــرَةٌ تَتَصَـــعَّدُ
فـما قـامَ مَشْـــرُوعٌ مُفِيـدٌ ولم تَكُـنْ تُؤَيِّـــدُ قَـــوْلًا وفِعْـــلًا وتَحْصِـــدُ
مَلَكْـتَ قُلُـوبَ النَّـاسِ لُطْفًـا وَرِقَّـةً فَـــذِكْراكَ فـــي أَفْـــواهِهِمْ تَـــتَرَدَّدُ
وَداعًـا فَحُزْنـي لَا يَـزُولُ ويَنْقَضـي ونـــارُ الحَشـــا لا تَسْـــتَكِنُّ وتَخْمُـــدُ
مَـآثِرُكَ الجُلَّـى تَـدُومُ عَـلى الـمَدَى قَلائِـــدَ لا تَبْلَـــى ولا تَتَبَـــدَّدُ
فَسِـرْ نَحْـوَ باريـكَ الكَـريمِ ففِـي الـوَرَى سَـيَبْقَى لَـكَ الـذِّكْرُ الحَمِيـدُ الـمُخَلَّدُ

«برنردوس» الـهُمامُ السَّيِّد[1]

(من الكامِل)

أنـــا شَـــاعِرٌ بِصِـــناعَتي مُتَفَـــرِّدُ غَـــيْرَ الحَقِيقَـــةِ لا أَقـــولُ وأَنْشُـــدُ
أَهْـوَى الرِّجَـالَ العـامِلِينَ ذَوِي النُّهَـى وأُحِـبُّ مَـنْ بالـمَكْرُماتِ لَـهُ يَـدُ
آلَيْـتُ أنِّـي لا أَقـولُ قَصِـيدَةً إِلّا وأَذْكَـرُ فَضْـلَهُمْ وأُرَدِّدُ
إنَّ الـمُفِيدَ مِـنَ الأَنَـامِ مَقامُـهُ أَوْجُ العُـلا، وبِـهِ يَلِيـقُ السُّـؤْدُدُ
مـا الفَخْـرُ في الـمالِ الكَثِـيرِ تَحُـوزُهُ كَـفُّ اللَّئِـيمِ، فَسَـوْفَما يَتَبَـدَّدُ
الفَخْـرُ في شَرَفِ الخِصَـالِ فإنَّـهُ يَبْقَـى عـلى طُـولِ الزّمـانِ ويَخْلُـدُ

❁❁❁

يـا مَعْشَـرًا عَرَفُـوا الجَمِيـلَ لِسَـيِّدٍ فَوَفَـوْا بِحَـقٍّ جَمِيلِـهِ وتَقَيَّـدوا
شَـهِدُوا مَحامِـدَهُ التـي لا تَنْفَـدُ ورَأَوْا مـآثِرَهُ الـذي لا تُجْحَـدُ
وبَـدا لِأَعْيُـنِهِمْ سَـناهُ لامِعًـا يَزْهُـو كَـما في الأُفْـقِ يَزْهُـو الفَرْقَـدُ
حُيِّيـتُمُ يـا نُخْبَـةَ القَـوْمِ الأُلَـى قـامُوا بِـواجِبِهِمْ ولَـمْ يَـتَرَدَّدُوا
أَكْـرَمْتُمُ الرَّجُـلَ الـذي إِكْرامُـهُ أَرَبٌ تَمَنَّتْـهُ النُّفُـوسُ ومَقْصَـدُ

❁❁❁

«بَرنـدسُ» العَلَـمُ الـذي آلاؤُهُ بِجَلالِهـا كُـلُّ الطّوائِـفِ تَشْـهَدُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية عشرة، العدد ١٩٠، الأربعاء ٢ تمّوز/ يُوليُو ١٩٤١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفل تكريم راعي الطائفة الكاثوليكيّة في نيويورك، الأرشمندريت برنردوس غُصْن، ولم يكن لها عنوان فوضعتُه من سياقِها.

إِنْ شِـــئْتَ تَـــذْكُرُ عالِـــمًا عَلَامّـــةً مُتَبَحِّـــرًا، فَهُـــوَ الخِضَـــمُّ الـــمِزْبِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ خَطِيـــبٍ مُفْـــرَدٍ يَسْـبِي النُّهَـى، فَهُـوَ الخَطِيـبُ الـمُفْرَدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ كَـــرِيمٍ مُنْجِـــدٍ مُتَعَطِّـــفٍ، فَهُـــوَ الكَـــرِيمُ الـــمُنْجِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ إِمـــامٍ مُرْشِـــدٍ مُتَـــوَرِّعٍ، فَهُـــوَ الإِمـــامُ الـــمُرْشِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ هُمـــامٍ سَـــيِّدٍ مُتَفَضِّـــلٍ، فَهُـــوَ الـــهُمامُ السَّـــيِّدُ
فَـــتِّشْ مَناقِبَـــهُ الحِســـانَ فَـــلا تَـــرَى فِي بُرْدَتَيْـــــهِ مَزِيَّـــــةً لا تُحْمَـــــدُ

❁❁❁

عايَنْتُـــهُ فَنَظَـــرْتُ فِيـــهِ مَهابَـــةً قَـــدْ زانَهـــا مِنْـــهُ تُقًـــى وتَعَبُّـــدُ
أَفْنَـــى السِّـــنينَ الأَرْبَعـــينَ بِطُولِهـــا فِي خِدْمَـــةِ الـــمَوْلَى يَجِـــدُّ ويَجْهَـــدُ
لا زالَ مَرْفُـــوعَ الـــمَقامِ مُعَـــزَّزًا واللهُ يَحْفَظُـــهُ لَنـــا ويُؤَيِّـــدُ

نارُ الأسَى تَتَوَقَّدُ[1]

(من الكامِل)

إِنِّـــي وَقَفْـــتُ حِيـــالَ نَعْشِـــكَ باكِيًـــا وبِمُهْجَتـــي نـــارُ الأَسَـــى تَتَوَقَّـــدُ
فـــذَكَرْتُ فَضْـــلًا فِيـــكَ أَشْرَقَ نُـــورُهُ ومَـــآثِرًا تَبْقـــى الزَّمَـــانَ وتَخْلُـــدُ
قَـــدْ كُنْـــتَ نِبْراسًـــا يُضِـــيء سَبِيلَنـــا في الواجِبَـــاتِ كـــما يُضـــيءُ الفَرْقَـــدُ
أَفْنَيْـــتَ عُمْـــرَكَ عـــامِلًا بَـــيْنَ الـــوَرَى تَهْـــدِي النُّفُـــوسَ الغـــافِلاتِ وتُرْشِـــدُ
ولَـــكَ التَّـــآلِيفُ الجَـــدِيرَةُ بالثَّنَـــا طابَـــتْ فَوائِـــدُها، وراقَ الـــمَوْرِدُ
إِنِّـــي سَـــمِعْتُكَ في الـــمَنابِرِ واعِظًـــا فعَلِمْـــتُ أَنَّـــكَ في الـــمَواعِظِ مُفْـــرَدُ
ونَظَـــرْتُ فِيـــكَ مِـــنَ التَّواضُـــعِ هَيْبَـــةً لَـــمْ أَلْقَهـــا في غَـــيْرِ شَخْصِـــكَ تُوجَـــدُ

❁❁❁

ضَـــجَّ الـــوَرَى مِـــنْ عِظْـــمِ خَطْبِـــكَ رَوْعَـــةً وبَكـــى الحِجَـــى يَـــوْمَ النَّـــوَى والسُّـــؤْدُدُ
في كُـــلِّ قَلْـــبٍ لَوْعَـــةٌ وتَوَجُّـــعٌ وبِكُـــلِّ صَـــدْرٍ أَنَّـــةٌ وتَنَهُّـــدُ
الكَوْكَـــبُ الزّاهِـــي هَـــوى مِـــنْ أُفْقِـــهِ والبُلْبُـــلُ الصَّـــدّاحُ لَـــيْسَ يُغَـــرِّدُ
في ذِمَّـــةِ اللهِ الـــمُهَيْمِنِ راحِـــلٌ ذابَـــتْ لِـــمَصْرَعِهِ الحَشـــا والأَكْبُـــدُ
أَفْنـــى الثّلاثـــينَ الطِّـــوالَ مُجاهِـــدًا يَرْعَـــى بِهـــا الشَّـــعْبَ الكَـــريمَ ويَعْهَـــدُ

❁❁❁

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ٣٩، الجمعة ١٠ كانون الأوّل ١٩٣٧ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة في رثاء الـمتروبوليت باسيليوس خرباوي؛ وقد كانت بلا عنوان فوضعتُ لها عنوانًا من سياقها.

تَبْكـــي الكَنيسَـــةُ خَـــيْرَ راعٍ صـــالِحٍ أَيُّ الصِّـــــفاتِ صِـــــفاتُهُ لا تُحْمَـــــدُ
قَـــدْ كـــانَ يُسْـــعِدُ كُـــلَّ عـــافٍ بـــائِسٍ ويُجِـــيرُ مِـــنْ هَـــوْلِ الشَّـــقاءِ ويُنْجِـــدُ
فـــوَفى الـــمَعالي والـــمَحامِدَ قِسْـــطَهُ والـــزّارعُ الحُسْـــنَى جَمـــيلًا يَحْصُـــدُ

الحُبُّ نُورُ لِلْقُلُوب[1]

(من الكامِل)

لا زالَ بَيْتُــكَ عَــامِرًا يــا «بَــادِي» يَــــزْدانُ بـــــالأَفْراحِ والأَعْيَــــادِ
رَصَّــعْتَ بالفَضْــلِ العَمِــيمِ سَــماءَهُ وكَسَــــوْتَهُ بـــــالعِزِّ والأَمْجَــــادِ
ورَفَعْــتَ بالــذِّكْرِ الجَمِيــلِ بِنــاءَهُ فَغَــدا مُنَــى القُصّــادِ والــوُرّادِ
وبَعَثْــتَ مِنْــهُ كَواكِبًــا سَــيّارَةً سَــطَعَتْ أَشِــعَّتُها بِكُــلِّ بِــلادِ
إِنِّــي عَرَفْتُــكَ ذا وَفــا ومُــرُوءَةٍ ورَأَيْــتُ فِيــكَ أَخَــا وَلا[2] ووِدادِ
وشَــهِدْتُ مِنْــكَ شَــهامَةً عَرَبِيَّــةً وصــنائِعًا حُسْــنَى وبِــيضَ أَيــادِي
مــا قــامَ داعٍ لِلْمَــبَرَّةِ والنَّــدَى والخَــيْرِ إِلّا كُنْــتَ أَنْــتَ البَــادِي
لا غَــرْوَ إِنْ هَــزَّ السُّــرُورَ عَــوَاطِفِي وأَجَــدْتُ في شِــعْري وفي إِنْشــادِي
إِكْليــلُ بِنْتِــكَ سَرَّ كُــلَّ النّــاسِ واغْــ ـتَبَطُــوا بِــهِ، أَفَــلَا يُسِــرُّ فُــؤَادي!؟

❁❁❁

مــا الأَنْجُــمُ الزُّهْــرُ الــمُضِيئَةُ في الــدُّجَى أَبْهَــى سَــنًا مِــنْ نُــورِ هــذا النّــادِي
مــا الــرَّوْضُ فَــاحَ عَبِــيرُهُ في سُــحْرَةٍ[3] والبُلْبُــلُ الصَّــدّاحُ فِيــهِ شَــادِي

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العاشرة، العدد ٢٣٥، السبت ١٢ آب/ أغسطس ١٩٣٩ م، ص٢. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة حفلة زفاف روز كريمة صديقه بادي الخوري (صديق الشاعر) على الشابّ الأديب جاك برجيس مَعْلوف، وقد كانت بلا عنوان فوضعتُ لها عنوانًا من سياقها.

[2] وَلا: وَلاء.

[3] السُّحْرَة: آخِرُ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الفَجْر.

أَشْـــذَى وأَنْعَـــمَ مِـــنْ مَقـــامٍ ضَـــمَّنا وشَـــفَتْ عُذُوبَتُـــهُ غَلِيـــلَ الصّـــادِي

❁❁❁

طـــابَ الهَنـــاءُ لَنـــا بِعُـــرْسٍ بـــاهِرٍ طَرِبَـــتْ لَـــهُ الأَرْواحُ في الأَجْسَـــادِ

فاهْـــدِ العَرُوسَـــيْنِ التَّهانـــي طالِبًـــا أَنْ يَبْلُغـــا أَقْصَـــى مُنًـــى ومُـــرادِ

جَمَعَـــتْهُما الآدابُ والشِّـــيَمُ الحِســـا نُ، ورَفَّـــهُ الخُلُـــقُ الرَّصِـــينُ الهـــادِي

والحُـــبُّ نُـــورٌ لِلْقُلُـــوبِ، بِدُونِـــهِ تَبْقَـــى القُلُـــوبُ بِـــلا هُـــدًى ورَشَـــادِ

❁❁❁

يـا «جـاكُ» إِنَّـكَ نَسْـلُ «مَعْلُـوفِ» الأُلَـى آلاؤُهُـــمْ تَرْبُـــو عـــلى التَّعْـــدادِ

وعَرُوسُـــكَ الحَسْـــناءُ «رُوزُ» تَجَمَّلَـــتْ بِمَـــآثِرِ الآبـــاءِ والأَجْـــدادِ

حَـــوَتِ السَّـــنا بِجَلالِـــهِ وكَمالِـــهِ وحَوَيْـــتَ خَـــيْرَ شَـــمائِلٍ ومَبـــادِي

لا زِلْـــتُما بِسَـــعادَةٍ طُـــولَ الـــمَدَى وصَـــفًا وعَـــيْشٍ دائِـــمِ الإِسْـــعادِ

كاتِبُ نابغ[1]

(من الخفيف)

نَـــامَ بَعْـــدَ العَنَـــا وطُـــولِ الجِهَـــادِ كاتِـــبٌ نَـــابِغٌ ذَكِـــيُّ الفُـــؤادِ
ومَضَـــى نَحْـــوَ رَبِّـــهِ أَلْـــمَعِيٌّ صَرَفَ العُمْـــرَ عَـــامِلًا باجْتِهَـــادِ
مُصْـــلِحٌ كَـــمْ لَـــهُ بَيَـــانٌ بَلِيـــغٌ! قَـــدْ تَحَـــلَّى بِحِكْمَـــةٍ ورَشَـــادِ
نَفَثَـــاتٌ مِـــنْ رُوحِـــهِ طَيِّبَـــاتٌ قَـــدْ أَرَتْنَـــا سُـــبُلَ الهَـــوَى والرَّشَـــادِ
لَيْسَ بِـدْعًا أَنْ يَعْظُـمَ الخَطْـبُ لَـدَى النَّـا[2] سِ ويَـــدْوِي صَـــداهُ بَـــيْنَ الـــبِلادِ
غـــابَ عَنّـــا ذُو النُّصْـــحِ والإِرْشَـــادِ وفَقَـــدْنا بِـــهِ الحَكِـــيمَ الهَـــادِي
اللَّبِيـــبُ الأَدِيـــبُ ذُو الرقَّـــةِ فِي القَـــوْ لِ، وفِي الفِعْـــلِ خِـــيرَةُ النُّقّـــادِ
كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَـــآثِرٍ خالِـــداتٍ سَـــوْفَ تَبْقَـــى الـــمَدَى بِـــدُونِ نَفَـــادِ!

❁❁❁

أَيُّهَـــا الـــدَّهْرُ زِدْتَ جَـــوْرًا عَلَيْنَـــا فتَرَفَّـــقْ، لَقَـــدْ أَطَلْـــتَ الـــتَّمادي
كُـــلَّ حِـــينٍ تَجِيئُنَـــا بَعْـــدَ حِـــينٍ بِمُصَـــابٍ يَفُـــتُّ بالأَكْبَـــادِ
كَـــمْ أَدِيـــبٍ خَبـــا ضِـــيَاهُ، وقَـــدْ كَـــا نَ مُنِـــيرًا كالكَوْكَـــبِ الوَقّـــادِ!

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثالثة عشرة، العدد ٨٦، الاثنين ١٦ شباط/ فبراير ١٩٤٢ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في رثاء الأديب أسعد ملكي، أحد وجهاء الجالية السورية واللبنانية في نيويورك، ولم يكن لها عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] الشطر معتلّ الوزن، ويصحّ بأن يكون كما يأتي: لَيْسَ بِدْعًا أَنْ يَعْظُمَ الخَطْبُ في النَّا .... إلخ.

فسَـــلامٌ عـــلى الأُلَـــى رَحَلُـــوا عَنْـــ ـنَـــا، وقَـــدْ كـــانُوا زِينَـــةً في النَّـــوَادِي
إِنَّ ذِكْـــــراهُمُ تُرَدِّدُهـــــا الأَلْـــــ ـسُـــنُ مَهْـــما يَطُـــلْ زَمَـــانُ البُعَـــادِ
سَـــارَ ذاتَ السَّـــبِيلِ «أَسْـــعَدُ» فانْضَمْـــ ـــــمَ إِلَـــيْهِمْ بِقُـــرْبِ رَبِّ العِبَـــادِ
تارِكًـــا حَسْـــرَةً بِكُـــلِّ فُـــؤادٍ مُبْقِيًـــا بَعْـــدَهُ جَمِيـــلَ الأَيَـــادِي

البُحَيْرَة[1]

(من الخفيف)

أنـــا كـــالطَّيْرِ في الفَضَـــاءِ طَليـــقٌ نِلْـــتُ بَعْـــدَ الجِهَـــادِ أَشْـــهَى «مُـــرادِ»
لَوَّحَـــتْ لَفْحَـــةُ الغَـــزالِ وَجْهِـــي والنَّسِـــيمُ العَلِيـــلُ أَحْيَـــا «فُـــؤادِي»
إنَّ في هـــذهِ «البُحَـــيْرَةِ» مـــا يَـــرْ غَـــبُ «راجٍ» مِـــنْ وَحْـــدَةٍ وانْفِـــرادِ

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة التاسعة عشرة، العدد ١٩٥، الجمعة ٢٧ آب/ أغسطس ١٩٤٨ م، ص٤. نظم توفيق فخر هذه الأبيات وهو في مَصْيف دوغن غروف على ضفاف إحدى البحيرات في نيوجرسي، وقد ضمنها تَوْريةً أسماءَ رفاقه في جريدة السمير.

سِرْ بي[1]

(من الكامِل)

سِرْ بـــي إلى أُمِّ العَواصِـــمِ[2]، واقْصُـــدِ دارَ العُـــلى ومُقَـــامَ أَوَّلِ سَـــيِّدِ
فلَطالَـــما عَلَّلْـــتُ نَفْســـي باللِّقَـــا قَـــبْلًا، فَلَـــمْ يَكُـــنِ الزّمَـــانُ بِمُسْـــعِدي
حَتّـــى دَعانـــي الحَـــظُّ لا مُتَوَقِّعًـــا فأَجَبْـــتُ مُمْتَـــثِلًا، ولَـــمْ أَتَـــرَدَّدِ

❁❁❁

يـــا كَعْبَـــةَ القُصّـــادِ مِـــنْ كُـــلِّ الـــمَلا أَصْـــبَحْتِ للقُصّـــادِ أَرْضَ الـــمَوْعِدِ
مَثَّلْـــتِ أَعْظَـــمَ أُمَّـــةٍ لَـــمْ تَشْـــهَدِ الـــدْ ـــــدُنْيَا نَظـــيرَ جَلالِهـــا والسُّـــؤْدُدِ
وغَـــدا لِـــواؤُكِ لِلْعَدالَـــةِ مَـــوْئِلًا يَحْمِـــي الضَّـــعِيفَ مِـــنَ القَـــوِيِّ الـــمُعْتَدِي
لَـــكِ في القُلُـــوبِ مَحَبَّـــةٌ ومَهابَـــةٌ وبِـــكِ اهْتَـــدَى لِلْحَـــقِّ مَـــنْ لَـــمْ يَهْتَـــدِ
أَعْـــدَدْتِ سَـــيْفًا لِلْمُقـــاوِمِ في يَـــدٍ وحَمَلْـــتِ غُصْـــنًا لِلْمُسالِـــمِ في يَـــدِ
الشَّـــعْبُ يَرْقُـــبُ في سَـــمائِكِ نَجْمَـــهُ لا تَتْرُكِيـــــهِ كَتائِـــــهٍ في فَرْقَـــــدِ
فـــالبَعْضُ بَـــيْنَ مُهـــاجِمٍ ومُـــدافِعٍ والـــبَعْضُ بَـــيْنَ مُحَبِّـــذٍ ومُفَنِّـــدِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة التاسعة، العدد ١٧٢، السبت ٢٨ أيّار/ مايُو ١٩٣٨ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة الحفلة الأدبيّة في واشنطن للأديب والشاعر الـمَهْجري مسعود سماحة عقبَ صدور ديوانه. كما نشرت جريدة مرآة الغرب هـذه القصيدة (انظر: مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١٠٩، الأربعاء ١ حزيران/ يونيو ١٩٣٨ م، ص٣).

[2] يقصد واشنطن، عاصمة الولايات الـمتّحدة الأمريكية.

وكَـــذلِكَ العَهْـــدُ الجَديـــدُ نَصِـــيبُهُ إِمّـــا الثّنـــاءُ، أَوِ الـــمَلامَةُ، في الغَـــدِ

❁❁❁

مـــا أَنْـــتِ مَغْنَـــى لِلسِّياسَـــةِ وَحْـــدَها كَـــمْ لِلثَّقافَـــةِ في الحِمَـــى مِـــنْ مَعْهَـــدِ!

أَوَ لَسْـــتِ مَـــأْمَنَ شـــاعِرٍ مِـــنْ قَوْمِنـــا مُتَفَـــــوِّقٍ في نَظْمِـــــهِ مُتَفَـــــرِّدِ

إِنْ قـــالَ شِـــعْرًا كـــانَ غَـــيْرَ مُـــرَدِّدٍ قَـــوْلَ الأُلَـــى سَـــلَفُوا، وغَـــيْرَ مُقَلِّـــدِ

هُـــوَ مُبْـــدِعٌ في فَنِّـــهِ ومُجَـــدِّدٌ نَفْـــسُ الأَديـــبِ تَعـــافُ كُـــلَّ تَقَيُّـــدِ

صـــافي الخَيـــالِ يَشُـــقُّ جِلْبـــابَ الـــدُّجَى بِضِـــياءِ فَكْـــرٍ ثاقِـــبٍ مُتَوَقِّـــدِ

ويَطُـــوفُ في أُفُـــقِ العُـــلَى مُسْـــتَلْهِمًا أَحْلامَـــهُ مِـــنْ لُطْـــفِ ذاكَ الـــمَشْهَدِ

الكَـــوْنُ في عَـــيْنِ الـــمُفَكِّرِ آيَـــةٌ كُتِبَـــتْ بِحَـــرْفٍ بـــالجَمالِ مُنَضَّـــدِ

❁❁❁

«مَسْـــعُودُ» أَيَّـــدَهُ الإِلَـــهُ بِحِكْمَـــةٍ مُـــثْلى ورَأْيٍ بالصّـــوابِ مُسَـــدَّدِ

وحَبـــاهُ أَخْلاقًـــا كأَزْهـــارِ الرُّبَـــى فَيّاحَـــةً، وعَزيمَـــةً لَـــمْ تَخْمُـــدِ

إِنْ كُنْـــتَ تَجْهَلُـــهُ فَـــذا دِيوانُـــهُ قَـــدْ صِـــيغَ مِـــنْ دُرِّ النُّهَـــى والعَسْـــجَدِ

يَحْـــوي مِـــنَ الأَدَبِ الصَّـــحِيحِ فَرائِـــدًا تُـــزْري دَرارِيهـــا بِنُـــورِ الفَرْقَـــدِ

فَتَظـــلُّ في جَنّاتِـــهِ مُتَـــنَقِّلًا مِـــنْ مَنْهَـــلٍ صـــافٍ إِلى رَوْضٍ نَـــدِي

إِنِّـــي قَـــرَأْتُ لَـــهُ الكَثِـــيرَ فَلَـــمْ أَجِـــدْ فِـــيما قَـــرَأْتُ سِـــوَى النَّفِـــيسِ الجَيِّـــدِ

فـــإِذا نَشَـــدْتُ[1] مَديحَـــهُ وثَنـــاءَهُ مـــا كُنْـــتُ بَـــيْنَ النـــاسِ أَوَّلَ مُنْشِـــدِ

[1] في جريدة مرآة الغرب: نَشَرْتُ.

الحُبُّ الصّادِق[1]

(من الكامِل)

قـــالوا[2]: سَـــكَتَّ ولم تَعُـــدْ بِمُغَـــرِّدِ عَجَبًـــا لِـــمِثْلِكَ شـــاعِرًا لَـــمْ يُنْشِـــدِ[3]
أَكَـبِرْتَ؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ كَـبِرْتُ عَـنِ الصِّـبا لكِـــنَّ نـــارَ مَحَبَّتـــي لَـــمْ تَخْمُـــدِ
أَهْـــوَى الرَّبِيـــعَ الغَـــضَّ عُنْـــوانَ الشَّـــبا بِ، وكُـــلَّ حُسْـــنٍ بالطَّبِيعَـــةِ مُفْـــرَدِ
ويَشُـــوقُنِي الأُفْـــقُ الـــمُنِيرُ ومـــا بِـــهِ مِـــنْ كَوْكَـــبٍ بـــاهِي السَّـــنا أو فَرْقَـــدِ

❁❁❁

إِنِّـــي أُحِـــبُّ الـــرَّوْضَ كَلَّلَـــهُ النَّـــدَى[4] والطَّـــيْرَ شـــادِيَةً تَـــرُوحُ وتَغْتَـــدي
وأُحِـــبُّ بَـــيْنَ النّـــاسِ كُـــلَّ مُهَـــذَّبٍ عَـــفِّ السَّـــجِيَّةِ والطَّوِيَّـــةِ واليَـــدِ

---

[1] أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦. هذا جزء من القصيدة، ولم أجد بقيّتها. هذه الحاشية جاءت في الطبعة الأولى، ولكنّي وجدتُ كاملَ القصيدة بعدَ ذلك في جريدة مَهْجرية (بعنوان «ما أحبّ») بحسب ما هو مُثبْت هنا، وهناك اختلافٌ كبير بين ما جاء من أبيات في المرجعين الأوّل والثاني (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٢٢، الاثنين ١٧ تمّوز/ يوليو ١٩٦١، ص٤). كما جاءت القصيدة أوّل مرّة في الجريدة في عددٍ سابق بزيادة أبيات أخرى مع بعض الاختلاف أيضًا، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة اليُوبيل الفضّي للنائب الأسقفي باسيلوس خرباوي (جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ١١٣، الجمعة ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٣٧، ص٤).

[2] في جريدة مرآة الغرب: قالت.

[3] في جريدة مرآة الغرب: ما خِلْتُ مِثْلِكَ شاعِرًا لم يُنْشِدِ.

[4] في جريدة مرآة الغرب: ويَرُوق لِي الرَّوْضُ المُكَلَّلُ بالنَّدَى (سنة ١٩٣٧ م)، ويَرُوقُنِي الرَّوْضُ كَلَّلَهُ النَّدَى (سنة ١٩٦١ م).

وأُحِـــبُّ كُـــلَّ فَتًـــى أَديـــبٍ نـــاهِضٍ ذي هِمَّـــــةٍ عَلْيـــــاءَ غَـــــيْرِ مُقَلِّـــــدِ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ يَسْـــعَى لِـــمَجْدٍ خالِـــدٍ يَبْنِـــي الـــمَحامِدَ والـــمَفاخِرَ لِلْغَـــدِ
وأُحِـــبُّ فِي الـــمَرْءِ الوَفـــاءَ فإنَّـــهُ طَبْـــعٌ يَـــدُلُّ عـــلى كَرامَـــةِ مَحْتِـــدِ
وأُحِـــبُّ ذا الـــنَّفْسِ الأَبِيَّـــة مُعْرِضًـــا عَـــنْ كُـــلِّ أَمْـــرٍ لِلْخَلائِـــقِ مُفْسِـــدِ
وأُحِـــبُّ أَهْـــلَ الصِّـــدْقِ فِي أَقْـــوالِهِمْ وفِعـــالِهِمْ، وأُحِـــبُّ مَـــنْ لَـــمْ يَحْقِـــدِ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ يُعْطِـــي ويُطْعِـــمُ جائِعًـــا ويَكُـــونُ لِلْمُحْتـــاجِ أَسْرعَ مُنْجِـــدِ
وأُحِـــبُّ ذا السُّـــلْطانِ يَعْـــدِلُ فِي الـــوَرَى حُكْـــمًا، وأَكْـــرَهُ مَـــنْ يَجُـــورُ ويَعْتَـــدِي
وأُحِـــبُّ مَـــنْ حُـــبُّ الـــوَرَى فِي قَلْبِـــهِ[1] ولِفَضْـــلِ نِعْمَـــةِ رَبِّـــهِ لم يَجْحَـــدِ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ لله كَـــرَّسَ[2] نَفْسَـــهُ مـــا دامَ «لِلـــدُّولارِ» لَـــمْ يُسْـــتَعْبَدِ
وأُحِـــبُّ ذاتَ اللُّطْـــفِ والأَدَبِ التـــي بِقَوامِهـــا الفَتّـــانِ لَـــمْ تَتَبَغْـــدَدِ[3]
وأُحِـــبُّ مَـــنْ كُـــلُّ الأَنـــامِ تُحِبُّـــهُ رَجُـــلَ الـــمُرُوءَةِ والنُّهَـــى والسُّـــؤْدُدِ[4]

❁❁❁

هُـــوَ كـــاهِنُ اللهِ العَـــلِيِّ الـمُكْتَســـي ثَـــوْبَ الكَرامَـــةِ، والفَضـــيلَةَ مُرْتَـــدي
أَفْنـــى الثَّلاثـــينَ الطِّـــوالَ مُجاهِـــدًا فِي خِدْمَـــةِ الـــمَولى الكَـــريمِ الأَوْحَـــدِ

[1] فـي جريدة مرآة الغرب: وأُحِبُّ مَنْ حُبُّ الإلَهِ بقَلْبِهِ.

[2] يرى بعضُ اللغويّين أنّ استعمالَ فعل «كرّس» بهذا الـمَعْنى ليس من الصواب، والصَّحيح نَذَر.

[3] تَبَغْدَدَ عليه: زَهَا وتكَبَّر.

[4] فـي جريدة مرآة الغرب: باسيلُوس رَجُل العُلَى والسُّؤْدُدِ (سنة ١٩٣٧ م) رَجُلَ الـمُرُوءَةِ والوَفا والسُّؤْدُدِ (سنة ١٩٦١ م).

يَهْـدِي النُّفُـوسَ الغـافِلاتِ إلى الصِّـرا ... طِ الـمُسْتَقيمِ، فتَسْـتَقيمُ وتَهْتَـدي

أَبَـدًا تَـراهُ عـلى الرَّعِيَّـةِ سـاهِرًا ... فـإذا دَعـاهُ واجِـبٌ لَـمْ يَقْعُـدِ

عَمَـلٌ لَـهُ في كُـلِّ يَـوْمٍ صـالِحٌ ... لا يَنْقَضـي يَـوْمٌ بِـدُونِ تَجَـدُّدِ

بِعُلُومِـهِ بَحْـرٌ يَفـيضُ مَعارِفًـا ... لِلطّالِـبِ الظَّمْـآنِ أَعْـذَبُ مَـوْرِدِ

ولَـهُ التّآلِيفُ العَديـدَةُ، كُلُّهـا ... وَضَـعَتْ فَرائِـدَها لأَسْـمَى مَقْصِـدِ

وإذا تَكَلَّـمَ واعِظًـا فكَأَنَّـهُ الْـ ... ـذَهَبِيُّ يُبْعَـثُ قَبْـلَ يَـوْمِ الـمَوْعِدِ

إِنِّـي خَـبَرْتُ صِـفاتِهِ بَـيْنَ الـوَرَى ... ونَظَـرْتُ عِظْـمَ جَلالِـهِ فـي الـمَعْبَدِ

فحَمِـدْتُ بـارِي الكَـوْنِ أَنَّ لَنـا أَبًـا ... سَـامي الـمَزايا قُـدْوَةً لِلْمُقْتَـدي

قَـلَّ الثَّنـاءُ لَـهُ عـلى أَفْعالِـهِ الْـ ... ـحُسْنَى ولَـوْ صُـغْنا الثَّنـا مِـنْ عَسْـجَدِ

❁❁❁

وَلَّى الشَّـقاءُ، وأَشْرَقَـتْ شَـمْسُ الـرِّضى ... في مِلَّـةٍ بُلِيَـتْ بِيَـوْمٍ أَسْـوَدِ

فـإذا تَجَـلّى الاتِّحـادُ فـإِنَّما ... اَلْفَضْـلُ يَرْجِـعُ لِلْبَشِـيرِ السَّـيِّدِ

زَهَـتْ الكَنيسَـةُ، واعْتَلَـتْ في عَهْـدِهِ ... عَهْـدِ الفَـلاحِ، ومِثْلَـهُ لَـمْ تَعْهَـدِ

حَلَّ السَّلام[1]

(من الكامل)

حَـلَّ السَّـلامُ، وأَشْرَقَـتْ شَـمْسُ الـرِّضى في مِلَّـــةٍ بُلِيَـــتْ بيَـــوْمٍ أَسْـــوَدِ
فـــإذا رَأَيْـــتَ الاتِّحـــادَ مُوَطَّـــدًا فالفَضْـــلُ يَرْجِـــعُ لِلْبَشَـــيرِ السَّـــيِّدِ
زَهَـــتِ الكَنيسَـــةُ، واعْتَلَـــتْ في عَهْـــدِهِ عَهْـــدِ الفَـــلاحِ، ومِثْلَـــهُ لَـــمْ تَعْهَـــدِ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٢٩، الأربعاء ٢ آب/ أغسطس ١٩٦١ م، ص٣. جاءت هذه الأبيات (الـمكرّرة) ضمن مقالة بعنوان «أسبوعان فـي لنكستر» فـي مديح الـمتروبوليت أنطونيوس بشير رئيس الكنيسة الأنطاكية فـي نيويورك فـي ذلك الزمان؛ وهي جزء من قصيدة «الحبّ الصادق» (الأبيات الثلاثة الأخيرة منها). وقد وضعتُ عنوانًا للأبيات من سياقها. ويُذكر أنّ الشاعرَ جعل تلك القصيدة فـي باسيلوس خرباوي، بينما ذكر هنا أنّ هذه الأبيات هي جزء من قصيدة فـي أنطونيوس بشير.

نَجْمَةُ مُضِيئَة[1]

(من الخفيف)

طـــابَ رَشْـــفَ الطِّـــلَا بِعُـــرْسٍ فَريـــدِ بَزَغَـــتْ شَمْسُـــهُ بِـــأُفْقِ الوُجُـــودِ
مَـــلَأَ القَلْـــبَ بَهْجَـــةً حِـــينَ وافى نـــاشِرًا رايَـــةَ الهَنَـــا والسُّـــعُودِ
وتَجَـــلّى سَـــنا العَرُوسَـــيْنِ فيـــهِ عَـــنْ وَلَا ثابِـــتٍ، وحُـــبٍّ أَكِيـــدِ

❁❁❁

إِنَّ «إِيـــلانَ» نَجْمَـــةٌ قَـــدْ أَضـــاءَتْ وتَـــرَدَّتْ مِـــنَ البَهـــا بِـــبُرُودِ
خَصَّـــها اللهُ بالوَادعَـــةِ واللُّطْـــ ـــفِ الـــمُفَدَّى وكُـــلِّ خُلْـــقٍ حَمِيـــدِ
وشَـــهِدْنا عَرِيسَـــها قَـــدْ تَحَـــلّى بالوَفـــا والنُّهـــى وحِفْـــظِ العُهُـــودِ
فَلْيَـــدُوما بِغِبْطَـــةٍ ورَخـــاءٍ وبِعَـــيْشٍ مَـــدَى الزَّمـــانِ رَغِيـــدِ
وإلى الوالِـــدَيْنِ مِنّـــا التَّهانـــي وجَزِيـــلُ الـــدُّعا بِعُمْـــرٍ مَدِيـــدِ

❁❁❁

نَهَضَـــتْ «مِيلِيّـــا» لِغَـــوْثِ اليَتـــامى فتبَنَّـــتْ مَشْـــرُوعَ خَـــيْرٍ مَجِيـــدِ
عَزَّزَتْـــهُ بِكُـــلِّ قَـــوْلٍ وفِعْـــلٍ ورَعَتْـــهُ بِفَضْـــلِها الـــمَعْهُودِ
عَمَـــلٌ صـــالِحٌ يَـــدُومُ ويَبْقَـــى طِيـــبَ ذِكْـــرٍ لِـــذِي النَّـــدَى والجُـــودِ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الستّون، العدد ٣١، الأربعاء ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٨ م، ص٥. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في تَهْنئة العروسين إيلان كريمة جُبْران مراد وأَلِكسي برازنسكي، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

قافية الراء

كُنّا عَشيرَيْن[1]

(من المُتَقارِب)

ذَكَــرْتُ زَمانـــي الــذي قَــدْ غَــبَرْ ... ومـــاذا لَقِيـــتُ بِـــهِ مِـــنْ عِـــبَرْ
وكَيْـــفَ تَولَّـــى رِفَـــاقي الأُلَـــى ... نَشَـــأْتُ وإِيَّـــاهُمُ في الصِّـــغَرْ
فَكُنّـــا دَوامًـــا نَسِـــيرُ مَعًـــا ... نُسَـــرُّ ونَلْهُـــو بِلُعْـــبِ الأُكَـــرْ[2]
ونَعْـــدُو ونَمْـــرَحُ بَـــيْنَ الحَدائِـــ ... ـــقِ فَـــوْقَ الـــتِّلالِ وتَحْـــتَ الشَّـــجَرْ
إذا مـــا اخْتَلَفْنـــا قُبَيْـــلَ الـــمَساءِ ... نَسِـــينا الخُصُـــومَةَ عِنْـــدَ السَّـــحَرْ
ولَـــمَّا شَـــبَبْنا شَـــبَبْنا مَعًـــا ... كأَزْهـــارِ رَوْضٍ زَهـــا وازْدَهَـــرْ
فيَأْتِـــي النّهـــارُ فَنَقْضِـــيهِ دَرْسًـــا ... ونَقْطَـــعُ حَبْـــلَ الـــدُّجَى بالسَّـــمَرْ
وكَـــمْ ... مِـــنْ نَسِـــيب الغَوانـــي ... ولكِنَّـــهُ مـــا تَعَـــدَّى النَّظَـــرْ
فِيهـــا الهَنـــا والكَـــدَرْ[3]

❁❁❁

ودارَ الزّمَـــانُ بِنَـــا دَوْرَةً ... وشَـــدَّ عـــلى عِقْـــدِنا فـــانْتَثَرْ
وقَـــدْ جمَّـــعَ الـــدَّهْرُ بَعْـــضَ الصِّـــحابِ ... بِهـــذي الـــدِّيارِ فأَحْيَـــا الـــذِّكَرْ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة عشرة، العدد ٢٣١، الخميس ١١ تِشْرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٥ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء صديقه زاهي سعادة، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] الأُكَر: جمع أُكْرَة، وهي الكُرَة.

[3] هذا البيت والذي قبله غيرُ واضحين في الأصل، ولم أتبيّن منهما سوى ما جاء في النصّ.

وطَـــابَ لَنـــا الـــمُلْتَقَى في بِـــلادٍ حِماهَـــا مَـــلاذٌ لِكُـــلِّ البَشَـــرْ
ورُحْنَـــا نَجِـــدُّ ونَسْـــعَى بِهَـــا إلى أَنْ دَهَتْنَـــا صُـــنُوفُ الغِـــيَرْ
وحاقَـــتْ بِنَـــا نَكَبـــاتُ اللَّيَـــالي ووافَى القَضَـــاءُ وحَـــلَّ القَـــدَرْ
يُفاجِئُنـــا الـــمَوْتُ في كُـــلِّ حِـــينٍ بِشَـــرٍّ وَبيـــلٍ، ومـــا مِـــنْ مَفَـــرّ

❁❁❁

وقَـــالُوا: تَـــوَلَّى عَشِـــيرُكَ «زاهِـــي» فهَـــلْ عَلِمُـــوا كَـــمْ شَجانـــي الخَـــبَرْ!؟
عَشـــيرَيْنِ مُنْـــذُ الطُّفولَـــةِ كُنّـــا ودُمْنـــا عَشـــيرَيْنِ حتَّـــى الكِـــبَرْ
لَقَـــدْ كـــانَ «زاهِـــي» أَلِيفًـــا صَـــفِيًّا غَيُـــورًا، بِحُسْـــنِ الوَفَـــاءِ اشْـــتُهِرْ
لَـــئِنْ غـــابَ عَنّـــا الحَمِيـــدُ السَّـــجايا فـــذِكْرَى سَـــجاياهُ خَـــيْرُ أَثَـــرْ
فيَـــا رُوحَ «زاهِـــي» إلى اللهِ سِـــيري فعِنْـــدَ الإلَـــهِ يَطِيـــبُ الـــمَقَرّ

أيْنَ الرَّبيع؟[1]

(من مجزوء الكامِل)

جَـــــاءَ الرَّبيـــــعُ وإنَّـــــما قَـــــدْ جَـــاءَ مَعْـــهُ الزَّمْهريـــرُ
فكَـــــأنَّما انْقَلَـــــبَ الزّمَـــــا نُ، وبُـــدِّلَتْ تِلْـــكَ الشُّـــهُورُ
لا الشّـــاةُ تَسْـــرَحُ في الـــمُرُو جِ، ولا صَـــفا فِيهـــا الغَـــديرُ
لا الطَّـــيْرُ تَصْـــدَحُ في الرِّيَـــا ضِ، ولا الرِّيَـــاضُ لَهَـــا عَبِـــيرُ
والشَّـــمْسُ في كَبِـــدِ السَّـــما لَيْسَـــتْ تَشُـــعُّ ولا تُنِـــيرُ
أَيْـــنَ النُّجُـــومُ الزّاهِـــرا تُ، ومـــا دَهـــا تِلْـــكَ البُـــدُورُ؟
أَيْـــنَ النّســـيمُ بِلُطْفِـــهِ يَسْـــري فتَنْـــتَعِشُ الصُّـــدُورُ
قَـــدْ أَرْهَـــقَ الأَرْواحَ هَـــ ـــذا الـــبَرْدُ والـــمَطَرُ الغَزيـــرُ
والشَّـــيْءُ إِنْ وافَـــى بِغَيْـــ ـــرِ أَوانِـــهِ شَـــيْءٌ يُضِـــيرُ
نَيْســـانُ غَـــيَّرَكَ الزّمـــا نُ كَـــما تَغَـــيَّرَتِ الأُمُـــورُ

❁❁❁

إِنْ فاتَنـــا أُنْـــسُ الرَّبيـــ ـــعِ، وباتَـــتِ الـــدُّنْيا تَجُـــورُ
مـــا فاتَنـــا أُنْـــسُ الكِـــرا مِ، فـــإِنَّهُمْ لِلْقَلْـــبِ نُـــورُ
ولَنـــا بِلُقْيَـــاهُمْ سُرُو رٌ لا يُعادِلُـــهُ سُرورُ

[1] جريدة السـمير الـمهجريّة، نيُويورك، السـنة الحادية عشرة، العدد ١٤١، الاثنين ٢٢ نيسان/ أبريل ١٩٤٠ م، ص٤.
جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة إحدى حفلات جمعية حامِلات الطيب.

فَرَحُ الشَّباب[1]

(من البسيط)

إلـــى العَروسَـــيْنِ أُهْـــدِي خَـــيْرَ تَهْنِئَـــةٍ ... ففـــي زَفـــافِهما نُـــورُ الهَنَـــا انْتَشَـــرا

تَمَكَّـــنَ الحُـــبُّ مِـــنْ قَلْبَـــيْنِ فاتَّحَـــدا ... والحُـــبُّ إِنْ حَـــلَّ قَلْبًـــا فـــازَ وانْتَصَـــرا

لاحَـــا يَشِـــعَّانِ في أُفْـــقِ السَّـــناءِ مَعًـــا ... فأَشْـــبَهَا النَّـــيِّرَيْنِ: الشَّـــمْسَ والقَمَـــرا

انْظُـرْ «غِرايْسِـي» وقُـلْ: سُـبْحانَ مُبْـدِعها ... قَـــدْ خَصَّـــها بِجَـــمالٍ يُـــبْهِجُ النَّظَـــرا

كزَهْـــرةٍ في رِيـــاضِ الحُسْـــنِ عابِقَـــةٍ ... ودُرَّةٍ في البَهـــا قَـــدْ فاقَـــتِ الـــدُّرَرا

لَهـــا «الأديـــبُ»[2] أَبٌ والأُمُّ شـــاعِرَةُ الْـــ ... ـفَيْحاءِ «كاتـي»[3]، كَفَى فَخْرًا بِمَنْ ذُكِرا

زُفَّـــتْ بِعُـــرْسٍ جَـــلالُ الـــمَجْدِ حَـــفَّ بِـــهِ ... وطـــالِعُ السَّـــعْدِ في عَلْيَائِـــهِ ظَهَـــرا

إلى «نُقُـولا» فَتَـى الإِخْـلاصِ والأَدَبِ الْـــ ... ـعَـــالي الـــذي بِحُـــلَى أَخْلاقِـــهِ اشْـــتُهِرا

ألا تَـــرَى «غالِيَـــهْ»[4] والبِشْـــرُ يَغْمُرُهـــا ... إِنَّ الحَبِيـــبَ ابْنَهـــا قَـــدْ أَدْرَكَ الـــوَطَرا

سِرُّ الـــزَّواجِ عَظِـــيمٌ سَـــنَّ شِرْعَتَـــهُ ... بـــاري البَرايـــا لِيَبْقَـــى الكَـــوْنُ مُزْدَهِـــرا

دامَ العَرُوســـانِ في رَغْـــدٍ وفي نِعَـــمٍ ... يَحْبُوهُمـــا الـــدَّهْرُ حَظًّـــا باسِـــمًا نَضِـــرا

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الرابعة والعشـرون، العدد ٧٣، الـجمعة ٢٧ شـباط/ فبراير ١٩٥٣ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ تهنئةً للعروسين نقولا صيقلي وغرايس زريق من الجالية اللبنانية في نيويورك.

[2] إشارة إلى والد العروس أديب زريق.

[3] إشارة إلى والدة العروس كاتي صدقة زريق.

[4] إشارة إلى والدة العريس.

أسْمَى العَواطِف[1]

(من مجزوء الكامل)

وافَـــــى كِتابُـــــكَ نـــــاشِرًا أَرَجَ الثَّنـــــا نَظْـــــمًا ونَثْـــــرا
مُتَضَـــــمِّنًا أَسْـــــمَى العَـــــوا طِـــــفِ طافِحًـــــا أُنْسًـــــا وبِشْـــــرا
يَحْـــــوي مِـــــنَ الأَلْطَـــــافِ مـــــا لا يَسْـــــتَطيعُ الوَصْـــــفُ حَصْـــــرا
ويَـــــنِمُّ عَـــــنْ أَدَبٍ رَفِيـــــ ـــــعٍ قَـــــدْ زَكـــــا، وازْدادَ فَخْـــــرا
والـــــمَرْءُ إِنْ طابَـــــتْ خَـــــلا ئِقُـــــهُ يَصُـــــوغُ اللَّفْـــــظَ دُرّا

❁❁❁

أَلْبَسْـــــتَني أَبْهَـــــى الحُـــــلَى ورَفَعْـــــتَ لي شـــــانًا وقَـــــدْرا
هِـــــيَ نِعْمَـــــةٌ مِـــــنْ شـــــاعِرٍ ســـــامِي الخَيـــــالِ نُهًـــــى وفِكْـــــرا
مُتَـــــدَفِّقٌ في كُـــــلِّ فَنْـــــ ـــــنٍ مِـــــنْ فُنُـــــونِ الشِّـــــعْر بَحْـــــرا
سَـــــأَظَلُّ أَذْكُـــــرُ فَضْـــــلَهُ وجَميلَـــــهُ مـــــا عِشْـــــتَ عُمْـــــرا
بُورِكْـــــتَ مِـــــنْ خِـــــلٍّ، وبُـــــو رِكَـــــتِ الشَّـــــمائِلُ مِنْـــــكَ طُـــــرّا

[1] مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٣٠، الجمعة ١٩ آب/ أغسطس ١٩٦٠ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة بعدَ تقريظ توفيق فخر لديوان الشاعر نعمة الحاجّ، إذ ردّ عليه الأخير شاكرًا، فوافاه توفيق الفخر بها؛ وقد وضعتُ عنوانًا للقصيدة من سياقها. ويُذكر أنّني لـم أَعْثر على قصيدة توفيق فخر فـي ذلك التقريظ.

عَتْبُكَ مُرّ[1]

(من الخفيف)

أَنْـــتَ يـــا «رافِعِـــيُّ» تَعْلَـــمُ حَقًّـــا أَنَّنِـــي مـــا ارْتَكَبْـــتُ في الـــوُدِّ وِزْرا
فأنـــا لَـــمْ أُجِـــبْ نِـــداكَ اضْـــطِرارًا لا اخْتِيـــارًا، فجـــاءَ عَتْبُـــكَ مُـــرّا

[1] جريدة مرآة الغَرْب، السنة الواحدة والستّون، العدد ٥١، الأربعاء ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٠ م، ص٤. جاء هذا البيتان ردا على مِثْليهما من قاضي الشرع اللبناني الدكتور مصطفى الرافعي الذي كان في زيارة إلى نيويورك، ولمح الشاعر توفيق فخر في مقهى فأرسل يدعوه إلى طاولته، فاعتذر الأخير لوجوده مع بعض أصدقائه المقرّبين، فأرسل يعاتبه، فكان الردّ كما جاء فيهما. وقد وضعتُ عنوانًا لهما من سياقهما.

عاشَ «البَشِير»[1]

(من الـمُتقارِب)

بِعِيـــدِكَ تَـــمَّ الهَنَـــا والسُّـــرُورُ فَكُـــلُّ فُـــؤادٍ طَـــرُوبٌ شَـــكُورُ
بَلَغْـــتَ بِجِـــدِّكَ أَقْصَـــى الأَمانـــي فلَـــيْسَ لِجِـــدِّكَ يُلْفَـــى نَظـــيرُ
وجاهَـــــدْتَ في اللهِ دُونَ كَـــــلالٍ يُعِينُـــكَ شَـــعْبٌ كَـــريمٌ غَيُـــورُ
فـــما نِلْتَـــهُ مِـــنْ فَـــلاحٍ وفَـــوْزٍ لأَنْـــتَ خَلِيـــقٌ بِـــهِ وجَـــديرُ
أَلَسْـــتَ الـــمُوَحِّدَ بَـــيْنَ القُلُـــوبِ؟ لَقَـــدْ كـــانَ فِيهـــا يَـــدُبُّ النُّفُـــورُ
أَدَرْتَ الأُمُـــورَ بِعَـــزْمٍ وحَـــزْمٍ يَـــدُلَّانِ أَنَّـــكَ نِعْـــمَ الـــمُديرُ
وتَحْـــتَ لِـــواكَ مَشَـــتْ مِلَّـــةٌ بِنُـــورِ هُـــداكَ غَـــدَتْ تَسْـــتَنِيرُ
تَجُـــوبُ الـــبِلادَ وتَهْـــدي العِبـــادَ وتَبْنـــي الـــمَعابِدَ أَنَّـــى تَسِـــيرُ
عـــلى حُبِّـــكَ النَّـــاسُ قَـــدْ أَجْمَعُـــوا وزادَ تَعَلُّقُهُـــمْ والشُّـــعُورُ
فكَـــمْ قَـــدْ سَـــمِعْتُ ثَنـــاءً عَلَيْـــكَ وقَوْمًـــا يَقُولُـــونَ: «عـــاشَ البَشِـــيرُ»!

❁❁❁

ويُطْرِبُنـــي مـــا أَرَى مِـــنْ شَـــبابٍ مَنـــاظِرُ تُـــثْلَجُ مِنْهـــا الصُّـــدُورُ
زَنـــابِقُ تُـــولي الـــنَّفْسَ ابْتِهاجًـــا يَضُـــوعُ ويَسْـــطَعُ مِنْهـــا العَبِـــيرُ

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ٥٦، الأربعاء ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٥١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة غداء خاصّة بتكريم الـمتروبوليت أنطونيوس بشير اعترافًا بما قدّمه للكنيسة الأرثوذكسيّة في نيويورك، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

هُـــمُ رَكْـــنُ هـــذي الكَنيسَـــةِ يَـــوْمَ يَشِـــيبُ الكَبِـــيرُ، ويَنْمُـــو الصَّـــغِيرُ
فيَـــا مَـــنْ عَلَـــيْهِمْ سَـــيَغْدُو الرَّجـــاءُ ويَـــا مَـــنْ إِلَـــيْهِمْ سَـــتُلْقَى الأُمُـــورُ
بَنَيْنـــا فزِيـــدُوا البِنـــاءَ ارْتِفاعًـــا فلَـــيْسَ مَـــعَ الجُهْـــدِ أُمْـــرٌ عَسِـــيرُ

❁❁❁

«فَلِلْأَرْثـــوذكس» مَقـــامٌ مُعَـــلَّى ومَجْـــدٌ قَـــديمٌ، وشَـــأْنٌ خَطِـــيرُ
وقَـــدْ بـــارَكَ اللهُ بَيْعَـــتَهُمْ فهَيْهـــاتَ تَقْـــوَى علَيْهـــا الـــدُّهُورُ

الرَّبيع[1]

(من الكامِل)

جـــاءَ الرَّبِيـــعُ فَغَـــرَّدْتَ أَطْيَـــارُهُ بِشْـــرًا بِـــهِ، وتَبَسَّـــمَتْ أَزْهـــارُهُ
وسَرَى النَّسِـــيمُ برَوْضِـــهِ فتَمايَلَـــتْ أَغْصـــانُهُ، وتَهَلَّلَـــتْ أَنْهـــارُهُ
فَصْـــلٌ غَـــدا زَيْـــنَ الفُصُـــولِ، أَحَبَّهـــا يُولِـــي الـــمَسَرَّةَ لَيْلُـــهُ ونَهـــارُهُ
يَجِـــدُ الـــمَباهِجَ والرَّوَائِـــعَ كَـــيْفَما الْـــ ـــتَفَـــتَ الفَتَـــى، وتَحَوَّلَـــتْ أَبْصُـــارُهُ
تَهْفُـــو لَـــهُ أَرْوَاحُنـــا وتَهُـــشُّ حِيـــ ـــنَ تُطِـــلُّ في حُلَـــلِ السَّـــنا أَنْـــوارُهُ
يَجْلُـــو العَنـــاءَ مِـــنَ النُّفُـــوسِ بزَهْـــوِهِ فيَقَـــرُّ لِلْقَلْـــبِ الشَّـــجيِّ قَـــرارُهُ
تُحْيِـــي مُـــواتَ الأَرْضِ شَـــمْسُ نَهـــارِهِ واللَّيْـــلُ تَسْـــتَوْحِي الـــرُّؤَى أَقْـــمارُهُ

❁❁❁

أَيَـــارُ أَقْبَـــلَ بـــالجَمَالِ مُكَلَّـــلًا أَهْـــلًا بِـــهِ، في كُـــلِّ أَرْضٍ دارُهُ
شَـــهْرٌ تَفُـــوحُ رِياضُـــهُ بشَـــذا الـــوُرُو دِ، وتَزْدَهـــي جَنّاتُـــهُ وقِفـــارُهُ
يَكْفِـــي الرَّبيـــعَ مِـــنَ الجَمِيـــلِ وُجُودُنـــا في حَفْلَـــةٍ وافَى بهـــا أَيّـــارُهُ
هِـــيَ حَفْلَـــةٌ أَحْيَـــا مَعالِـــي أُنْسِـــها مَـــنْ هُـــنَّ لِلْفَضْـــلِ العَمِـــيمِ شِـــعارُهُ
«الحـــامِلاتُ الطِّيـــبَ» رَبّـــاتُ النُّهَـــى[2] أُوتِـــينَ عَزْمًـــا لَـــيْسَ تَخْمُـــدُ نـــارُهُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ١٣٥، الخميس ١٧ أيّار/ مايُو ١٩٥١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة من حفلات جمعيّة حاملات الطِّيب.

[2] تكرَّر هذا الشطرُ في قصيدة أخرى بعنوان «أيّارُ وافَى اليَوْم».

رُكْـــنُ الكَنِيسَـــةِ في الجِهـــادِ عِمادُهـــا وبِهِـــنَّ مَجْـــدُ الـــدِّينِ ضـــاءَ مَنـــارُهُ
فَلْيَهْنَـــــأَنَّ بِعِيـــــدِهِنَّ فإنَّـــــهُ عِيـــدٌ إِلَـــيْهِنَّ يَعُـــودُ فَخـــارُهُ[1]
ولْتَحْـــيَ جَمْعِيَّـــةٌ لَعَمْـــرُكَ كَـــمْ لَهَـــا[2] عَمَـــلٌ نَبِيـــلٌ قَـــدْ سَـــمَتْ أَقْـــدارُهُ!
ولْيَحْـيَ قائِـدُنا «البَشِـيرُ»[3] عـلى الـمَدَى ولَنـــا يَـــدُومُ جَلالُـــهُ ووَقـــارُهُ

❁❁❁

البُلْـــبُلانِ «سَـــنا» و «عـــامِرُ» عَـــزَّزا فَـــنَّ الغِنـــاءِ، فأَيْنَعَـــتْ أَثْـــمارُهُ
مـا أَبْـدَعَ «العَقّـادَ» حِـينَ تَلاعَـبَ «الْـ ـقـــانونُ» مِنْـــهُ، يَمِينُـــهُ ويَسَـــارُهُ
أنـــا إِنْ عَجَـــزْتُ عَـــنِ البَيَـــانِ فـــإنَّني رَجُـــلٌ مَضَـــتْ، يـــا صـــاحِبي، أَدْوارُهُ
لَـــزِمَ السَّـــكينَةَ بَعْـــدَما شـــابَتْ نَـــوا صِـــيهِ، وشـــابَتْ مِثْلُهـــا أَشْـــعارُهُ

[1] الشطرُ معتلُّ الوَزْن.
[2] الشطرُ معتلُّ الوَزْن.
[3] إشارة إلى الـمِتْروبوليت أنطونيُوس بشير.

أشْجَى خُطُوب الدَّهْر مَوْتُ هَزار![1]

(من الكامِل)

أَرَأَيْتَ كيفَ غَدَتْ يَدُ الأَقْدارِ؟ تَغْتالُ مَنْ شاءَتْ بِلا إِنْذارِ!
نَشَبَتْ أَظافِرَها بِكُلِّ مُهَذَّبٍ قَدْ كانَ مِلْءَ السَّمْعِ والأَبْصارِ
أَيْنَ الرِّفاقُ ذَوُو البَصائِرِ والحِجَى رُسُلُ الثّقافَةِ، قادَةُ الأَفْكارِ؟
نُثِرُوا «كأَوْراقِ الخَريفِ»[2]، وطالَما نَثَرُوا البَيانَ لآلِئًا ودَرارِي
بالأَمْسِ كانُوا كالرِّياضِ نَضارَةً وتَأَلُّقًا في الأَرْضِ كالأَقْمارِ
سَطَعَتْ مَواهِبُهُمْ بأَقْطارِ المَلا فَغَدَتْ أَشِعَّتُها هُدًى لِلسّاري
شادُوا مِنَ الآدابِ صَرْحًا شامِخًا أَمْسَى وأَصْبَحَ قِبْلَةَ الأَنْظارِ

❁❁❁

هُلِعَتْ قُلُوبُ النّاسِ إِذْ خَطَفَ الرَّدَى شَخْصَ الوَداعَةِ، زِينَةَ الأَخْيارِ
سَهْمُ المَنُونِ رَمَى الهَزارَ فَهالَهُمْ أَشْجَى خُطُوبِ الدَّهْر مَوْتُ هَزارِ!
«نَدْرَةْ» الحَبيبُ نَأَى فأَبْقَى في القُلُو بِ أَسًى، وفي الأَكْبادِ جَمْرَةَ نارِ
وَلّى الذي باتَتْ رَوائِعُ شِعْرِهِ مَنْشُورَةَ الرّايَاتِ في الأَمْصارِ
أَنْغامُ شادٍ صَدْرُهُ وَتَرٌ لَها وَتَرُ العَواطِفِ أَفْضَلُ الأَوْتارِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١٤٥، الثلاثاء ٦ حزيران/ يُونيُو ١٩٥٠ م، ص٢. جاءت هذه القصيدةُ في رثاء الشاعر ندرة حدّاد.

[2] إشارة إلى ديوان الشاعر ندرة حدّاد.

فلَكَـــمْ سَـــقانا خَمْـــرَةً مِـــنْ رُوحِـــهِ! هِـــيَ لِلْعَطاشَـــى كالغَـــديرِ الجـــاري
ولَكَـــمْ نَشَـــقْنا مِـــنْ شَـــذاهُ نَفْحَـــةً! أَزْكَـــى مِـــنَ النَّسَـــماتِ في الأَسْـــحارِ

❁❁❁

ذَهَـــبَ الـــذي كانَـــتْ تَضُـــمُّ ضُـــلُوعُهُ حُـــبَّ الأَنَـــامِ مَعًـــا، وحُـــبَّ البَـــاري
فيـــهِ تَجَسَّـــمَتِ الـــمُرُوءَةُ والوَفـــا وخَلائِـــقٌ فاقَـــتْ سَـــنا الأَزْهـــارِ
اللُّطْـــفُ والـــمَعْرُوفُ مِـــنْ حَسَـــناتِهِ والصِّـــدْقُ والإِخْـــلاصُ خَـــيْرُ شِـــعارِ
رَقَّـــتْ عَواطِفُـــهُ كرِقَّـــةِ شِـــعْرِهِ فكِلاهُمـــا السَّـــبَّاقُ في الـــمِضْمارِ

❁❁❁

يـــا مَـــنْ سَـــمَوْتَ بِكُـــلِّ فِعْـــلٍ في الـــوَرَى وبَلَغْـــتَ أَوْجَ كَرامَـــةٍ وفَخَـــارِ
في ذِمَّـــةِ اللهِ الكَـــريمِ غَـــدَوْتَ مَـــعْ أَهْـــلِ الصَّـــلاحِ ومَعْشِـــرِ الأَبْـــرارِ
في كُـــلِّ فِكْـــرٍ لا تَـــزالُ مُصَـــوَّرًا رَجُـــلَ الـــمَآثِرِ، دائِـــمَ التَّـــذْكارِ

سَنا أنْوارها[1]

(من الكامِل)

أَهْـــلًا بأيّـــارَ البَهِـــيجِ النَّـــاضِرِ شَـــهْرِ الأَزاهِـــرِ ذي السَّـــناءِ البَـــاهِرِ
قَلْـــبِ الرَّبيـــعِ وحُسْـــنِهِ ورُوائِـــهِ وأَحَـــبَّ مـــا تَهْـــواهُ نَفْـــسُ الشَّـــاعِرِ
فيـــهِ الطّبيعَـــةُ تَكْتَســـي حُلَـــلَ البَهـــا والـــرَّوْضُ يَعْبَـــقُ بالشَّـــذاءِ العَـــاطِرِ
وبِـــهِ النُّفُـــوسُ تَطِيـــبُ مِـــنْ نَسْـــمِ الصَّـــبا وتَقَـــرُّ عَيْنًـــا بـــالجَمالِ السَّـــاحِرِ
أَنَّـــى مَشَـــيْتَ وَجَـــدْتَ غُصْـــنًا يانِعًـــا وسَـــمِعْتَ فَـــوْقَ الغُصْـــنِ نَغْمَـــةَ طـــائِرِ
أيّـــارُ وافَى اليَـــوْمَ يَصْـــحَبُ زائِـــرًا أَكْـــرِمْ بِـــهِ وبِوَجْهِـــهِ مِـــنْ زائِـــرِ

❁❁❁

بَزَغَـــتْ عَلَيْنـــا طَلْعَـــةُ العِيـــدِ السَّعِيـــ ـــدِ بُـــزُوغَ بَـــدْرٍ في الـــدَّياجِي زاهِـــرِ
هُـــوَ عِيـــدُ جامِعَـــةٍ سَـــنا أَنْوارِهـــا قَـــدْ بـــاتَ يُشْـــرِقُ مِـــنْ زَمـــانٍ غـــابِرِ
«الحـــامِلاتُ الطِّيـــبَ» رَبَّـــاتُ النُّهَـــى مِـــنْ كُـــلِّ ذاتِ مَحامِـــدٍ ومَفـــاخِرِ
الصّـــانِعاتُ الـــبِرَّ والـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ أَفْضالُـــهُنَّ غَـــدَتْ كَبَحْـــرٍ زاخِـــرِ

❁❁❁

حَـــيِّ اللَّوَاتـــي قَـــدْ وَقَفْـــنَ نُفُوسَهُنْـــ ـــنَ لِخِدْمَـــةِ الـــمَوْلى بِقَلْـــبٍ طـــاهِرِ
وسَـــعَيْنَ مِـــنْ أَجْـــلِ الكَنيسَـــةِ دائِـــمًا بِعَزيمَـــةٍ شَـــمّا وطَـــرْفٍ ســـاهِرِ

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية عشرة، العدد ١٤٩، الأربعاء ١٤ أيّار/ مايُو ١٩٤١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة يُوبيل جمعيّة حاملات الطِّيب. وقد جعلتُ لها عنوانًا من سياقِها.

وغَــدَوْنَ أَعْظَــمَ قُــدوَةٍ في النّــاسِ لِلْــ ـوَانــي وذِي العَــزْمِ الضّــعِيفِ الفــاتِرِ
والــمَرْءُ تُحْمَــدُ أو تُــذَمُّ فِعالُــهُ في كُــلِّ مَكْتُــومٍ وأَمْــرٍ ظــاهِرِ
إِنْ كــانَ ذا خَــيْرًا فَخَــيْرًا يَلْتَقِــي أو كــانَ ذا شَرًّا فشَــرُّ الخــاسِرِ

❁❁❁

اليَــوْمَ تَطْــرَبُ كُــلُّ نَفْــسٍ حُــرَّةٍ وتَــزِفُّ «باليُوبيــلِ» خَــيْرَ بَشــائِرِ
فَلْتَهْنــأَنَّ «الحــامِلاتُ الطِّيــبَ» لا زالَ النَّجــاحُ لَــهُنَّ خَــيْرَ مُــؤازِرِ
عُشْــرُونَ عامًــا بالجِهــادِ وخَمْسَــةٌ قَــدْ فُــزْنَ فِيهــا فَــوْزَ جُنْــدٍ ظــافِرِ
أَزْكَــى السَّــلامِ عــلى البَشِــيرِ الــمُرْتَضَى مَــنْ بــاتَ لِلإِيــمانِ أَكْــبَرَ نــاصِرِ
تَعْتَــزُّ فيــهِ الأَبْرَشِــيَّةُ كُلُّهــا وبِــما لَــهُ مِــنْ عِظْــمِ فَضْــلٍ وافِــرِ

الرَّاديُو العَجِيب[1]

(من الوافِر)

أَعِرْنـــي الرَّاديُـــو لِأُذِيـــعَ شُـــكْري ... فيَسْـــمَعُهُ الـــمُقِيمُ بِكُـــلِّ قُطْـــرِ
وأَبْعَـــثُ عَـــنْ مَحَطَّتِـــهِ التّهانـــي ... إلى رَجُـــلِ الوَفـــا والـــوُدِّ «صَـــبْري»
فَتَـــى العَزَمـــاتِ لَـــمْ يَخْفَـــلْ بِصَـــعْبٍ ... وذُو الـــمَعْرُوفِ لَـــمْ يَبْخَـــلْ بَـــأَمْرِ
لَـــهُ في كُـــلِّ أُسْـــبُوعٍ مَسَـــاقٌ ... حَـــوَى مـــا طـــابَ مِـــنْ نَظْـــمٍ ونَثْـــرِ
وأَسْـــمَعَنا البَلابِـــلَ شَـــادِياتٍ ... فأَسْـــكَرَنا بِلَحْـــنٍ وخَمْـــرِ

❁❁❁

رَأَيْـــتُ الرّادْيُـــو حَـــدَثًا عَجِيبًـــا ... يَفُـــوقُ عـــلى عَجائِـــبِ كُـــلِّ عَصْـــرِ
وَمِـــيضُ الـــبَرْقِ لكِـــنْ دُونَ بَـــرْقٍ ... وسِرُّ الـــدَّهْرِ لكِـــنْ دُونَ سِرِّ
يُحَـــدِّثُنا بأَخْبـــارِ البَرايـــا ... ويَنْقُـــلُ كُـــلَّ مـــا فـــي الأَرْضِ يَجْـــري
ويَأْتِينـــا بِمُخْتَلِـــفِ الأغانـــي ... فَمِـــنْ مُسْـــتَعْذَبٍ طَـــوْرًا ومُـــرِّ
ولكِنِّـــي أُحِـــبُّ غِنـــاءَ قَـــوْمي ... ففـــي نَغَماتِـــهِ تَـــأْثيرُ سِـــحْرِ
ويَجْمَـــعُ بَـــيْنَ عاطِفَـــةٍ وفَـــنٍّ ... فتَغْـــدُو الـــرُّوحَ مِنْـــهُ قَيْـــدَ أَسْرِ
إذا مـــا أَنْشَـــدَ الفَنّـــانُ لَـــيْلًا ... يُعِيـــدُ ظَـــلامَ لَيْلِـــكَ نُـــورَ فَجْـــرِ

❁❁❁

لَيَـــالِي العُـــرْبِ قَـــدْ أَحْـــرَزْتِ فَـــوْزًا ... بِهِمَّـــةِ «يُوسُـــفٍ» ونَشـــاطِ «صَـــبْرِي»

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة التاسعة، العدد ١٩٦، الثلاثاء ٢١ حزيران/ يُونيُو ١٩٣٨ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة حفلة الراديُو التي أقيمَت لتهنئة كلٍّ من صبري أندريا ويوسف بيلوني على استمرارهما في الخدمة العامّة خمسَ سنوات متتالية عبرَ إذاعتهما «ليالي العرب».

سَلامُ الاتِّحادِ السُّوري[1]

(من الكامل)

سِرْ في أَمـــــانِ اللهِ سَـــــيْرَ قَريـــــرِ فلَأَنْـــتَ بالإِنْعَـــامِ خَـــيْرُ جَـــديرِ
وإذا وَصَـــلْتَ إلى حِمَـــى سُـــلْطانِنا فـــاقْرَأْ سَـــلامَ الاتِّحـــادِ السُّـــوري
وصِـفِ الـذي عايَنَـتْ مِـنْ إِخْلاصِـنا لِلْعَـــرْشِ وَصْـــفَ مُجَـــرَّبٍ وخَبِـــيرِ
قُولُوا «لِرَأْفَتْ» إِنْ بَعُـدْتَ فشَخْصُـكَ الْـ ـمَحْبُـــوبُ طَـــيَّ أضـــالِعٍ وصُـــدُورِ
أَخْلَصْـــتَنا وُدًّا نَخُـــطُّ لَـــهُ الثَّنـــا فَـــوْقَ الطُّـــروسِ بـــأَحْرُفٍ مِـــنْ نُـــورِ
يـا مَـنْ خَـدَمْتَ الشَّـعْبَ خِدْمَـةَ ناصِـحٍ حُـــرٍّ أَبِـــيٍّ صـــادِقٍ وغَيُـــورِ
قَـدْ كُنْـتَ أَفْضَـلَ مَـنْ رَأَيْنـا قُنْصُـلًا فعَسَـــى تَحُـــلُّ غَـــدًا مَحَـــلَّ سَـــفيرِ

[1] جريدة مرآة الغَرْب، السنة الثانية عشرة، العدد ١٣٦١، الأربعاء ٢٦ نيسان/ أبريل ١٩١١ م، ص٣. وقد وضعتُ عنوانًا لها من سياقها. أتت مناسبةُ هذه القصيدة بعد أن عقدت جمعية الاتّحاد السوري جلسة من جلساتها الاعتيادية، فزارها القنصل العثماني آنذاك رافت مودّعًا قبل سفره إلى الأستانة، فقوبل بالترحاب والتكريم، واستقبله رئيسها الديب وليم كاتسفليس بخطاب استقبالي وداعي عدّد فيه ما للقنصل العامّ السابق من النشاط والأمانة والصدق في الخدمة والغيرة على مصالح العثمانيين، ثمّ وقف الضيف وشكر لحضرة الرئيس وأعضاء الجمعية الذين أتى لوداعهم قبلَ سفره، وتطرّق في موضوعه إلى واجبات مَأْموري الحكومات، لا سيّما الدستورية منها، فأظهر واجباتهم تجاه الشعب والدولة والوطن؛ وعلى أثر ذلك وقف الشاعرُ توفيق فخر مرتجلًا قصيدته.

قافية السّين

نَهْرُ طَغَى[1]

(من البسيط)

هَـــلْ تَـــذْكُرُونَ رُبُوعًـــا في طَـــرابُلْسِ ... فاقَـــتْ بِبَهْجَتِهـــا أَحْيَـــاءَ أَنْـــدَلُسِ
تِلْـــكَ الرُّبُـــوعُ دَهَتْهـــا نَكْبَـــةٌ فغَـــدَتْ ... قَفْـــراءَ خالِيَـــةً كالأَرْسُـــمِ الـــدُّرُسِ
نامَـــتْ عُيُـــونُ بَنِيهـــا دُونَـــما حَـــذَرٍ ... مِمّـــا أَعَـــدَّتْ صُرُوفُ الـــدَّهْرِ في الخَلَـــسِ
شَرُّ الرَّزايـــــا إذا نابَتْـــــكَ نائِبَـــــةٌ ... وأَنْـــتَ مِنْهـــا أَمِـــينٌ غَـــيْرُ مُحْـــتَرِسِ

❁❁❁

نَهْـــرٌ طَغَـــى مَوْجُـــهُ فـــانْقَضَّ مُنْـــدَفِعًا ... يَسْـطُو كـوَحْشٍ شَـديدِ الـبَطْشِ مُفْـتَرِسِ
تَراكَمَـــتْ تِلْكُـــمُ الأَمْـــواهُ وارْتَفَعَـــتْ ... فَـــوْقَ الجُسُـــورِ فـــدَكَّتْها مِـــنَ الأُسُـــسِ
لَـــمْ تَـــرْحَمِ الخَلْـــقَ، بَـــلْ سَـــدَّتْ مَنافِـــذَهُمْ ... فلَـــيْسَ مِـــنْ مَهْـــرَبٍ يُرْجَـــى لِـــمُلْتَمِسِ
كَـــمْ مَنْـــزِلٍ قَـــدْ غَـــدا قَـــبْرًا لِســـاكِنِهِ! ... ولَـــمْ يَعُـــدْ أَحَـــدٌ يَمْشـــي عـــلى يَـــبَسِ

❁❁❁

والَـــهْفَ قَلْبـي عـلى قَـوْمي، عـلى بَلَـدي ... عـــلى ضَـــحايا قَضَـــتْ في ظُلْمَـــةِ الغَلَـــسِ
ضَجَّ الـوَرَى، وتَعَـالى النَّـدْبُ، وانْتَشَـرَتْ ... غَمائِـــمُ الحُـــزْنِ بَعْـــدَ الصَّـــفْوِ والأُنُـــسِ

---

[1] جريدة الـسمير الـمهجريّة، نيُويورك، السـنة السـابعة والعشـرون، العدد ٢٥، الأربعاء ٤ كانون الثانـي/ ينايـر ١٩٥٦ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي أعقاب الفيضان الذي ألَـمّ بمدينته طرابلس الشام، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

فـالأُمُّ تَبْكـي اِبْنَهـا، والبِنْـتُ في حَـرَقٍ تَبْكـي أَبًـا، وعـلى أَمْثـالِ ذا فَقِـسِ
فيَـا بَنِيهـا وأَنْـتُمْ مَوْئِـلٌ ورَجـا لِكُـلِّ ذِي حاجَـةٍ حَـيْرَانَ مُبْتَـئِسِ
جُـودوا علَيْهـا بِـما تَسْـخُو أَكُفُّكُـمُ فقَـدْ عَهِـدْنا نَـداكُمْ غَـيْرَ مُحْتَـبِسِ
أَلَسْـتُمُ نَسْـلَ مَـنْ ذاعَـتْ مَكـارِمُهُمْ وخَلَّـدُوا ذِكْـرَ فَضْـلٍ غَـيْرِ مُنْـدَرِسِ
فنـاصِرُوا لَـجْنَةً تَسْـعَى لِنَجْـدَتِها فإنَّهـا قُـدْوَةٌ حُسْـنَى لِـمُلْتَبِسِ

ذِكْرَى طَرابُلْس[1]

(من البَسيط)

يـا رَبَّـةَ الحُسْـنِ ذاتَ اللُّطْـفِ والأُنْـسِ رِفْقًـا بـرَبِّ الهَـوَى ذي الطّـالِعِ الـتَّعِسِ
إنّي أَحِـنُّ إلى أَهْـلي، إلى وَطَنـي إلى مَنـازِلِ قَـوْمي، في طَـرابُلُسِ
مَدينَـةٌ في رُبُـوعِ الشَّـرْقِ زاهِـرَةٌ بـالعِلْم، بالفَضْـل، بـالآلاءِ، بـالأُنُسِ
باتَـتْ عَلَيْهـا خُطُـوبُ الـدَّهْرِ نازِلَـةً فَصَـيَّرَتْ نُورَهـا أَدْجَـى مِـنَ الغَلَـسِ
وكُـلُّ خَضْـراءَ في أَرْجائِهـا يَبِسَـتْ وطالَـما أَخْضَـرُ في الفَيْحـاءِ[2] ذو يَـبَسِ
لا يُبْعِـدُ اللهُ يَوْمًـا تَسْـتَعِيدُ بِـهِ عَصْـرًا يَفُـوهُ[3] سَـناهُ عَصْـرَ أَنْـدَلُسِ
أَهْـوَى مَعالِـمَها، أَهْـوَى نَسـائِمَها أَهْـوَى الزّنـابِقَ تُحْيِـي قَلْـبَ مُبْتَـئِسِ

---

[1] الجندي السوري في ثلاثة حروب، جبرائيل إلياس ورد الطرابلسي، ص٢٢١.

[2] الفَيْحاء: من أَلْقاب طرابلس الشام.

[3] هكذا في الأصل، ولعلّه أراد يَفُوق. وليته قال في الشطر الأول من البيت: لا أَبْعَدَ اللهُ يَوْمًا ... بدلًا من قوله: لا يُبْعِدُ اللهُ يَوْمًا ...

قافية العين

الفاجعَةُ الكُبْرَى[1]

(من الكامِل)

قَلْـــبُ العُـــلَى مُتَأَلِّـــمٌ مُتَوجِّـــعُ والـــمَجْدُ مَكْلُـــومُ الفُـــؤادِ مُـــرَوَّعُ
والـــمَكْرُماتُ ضَـــئِيلَةٌ أَنْوَارُهَـــا والفَضْـــلُ رُكْـــنُ بِنائِـــهِ مُتَزَعْـــزِعُ
مُـذْ قِيـلَ: مـاتَ أَبُـو الـمَحامِدِ «نِعْمَـةٌ» وأَخُـــو الـــمُروءَةِ والهُـــمامُ الأَرْوَعُ
الصّـــانِعُ الـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ آلاؤُهُ فَيَّاضَـــةٌ، وأَرِيجُهَـــا يَتَضَـــوَّعُ
صُـعِقَ الـوَرَى مِـنْ خَطْبِـهِ، وتَفَتَّـتْ مُهَـجُ الأَنَـامِ أَسًـى، وصُـمَّ الـمَسْمَعُ

❁❁❁

يـا دارُ بَـدْرُكِ كـانَ يَسْـطَعُ في الحِمَـى فعَـلامَ بـاتَ ضِـياؤُهُ لا يَسْـطَعُ؟
أَيْـنَ اللَّيَالـي الزّاهِـراتُ بِقُرْبِـهِ والعَـيْشُ مُخْضَـرٌّ الجَوانِـبِ مُونِـعُ[2]؟
تَبًّـا لِهـذا الـدَّهْرِ كَيْـفَ سِـهامُهُ تَرْمـي، فتَصْـرَعُ مَـنْ يُفِيـدُ ويَنْفَـعُ

❁❁❁

ذَهَـبَ الـذي إِنْ جِئْتَـهُ في مَطْلَـبٍ لِلْخَـيْرِ أَوَّلُ مَـنْ يَجُـودُ ويَـدْفَعُ
مـاتَ الوَدِيـعُ الطّـاهِرُ الوُجْـدانِ مَـنْ هُـوَ بالحَنـانِ مِـنَ الحَمائِـمِ أَوْدَعُ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيويورك، السنة الثانية عشرة، العدد ١٣٦، الاثنين ٢٨ نيسان/ أَبْريل ١٩٤١ م، ص٤.
نظم الشاعر هذه القصيدةَ في تأبين نعمة صدقة، أحد وجهاء الجالية السوريّة واللبنانية في نيويورك.

[2] مُونِع: فاعِل من أَيْنَع.

هــذا الحَبِيــبُ إلى القُلُــوبِ جَمْيعِهــا إنَّ القُلُــوبَ لِفَقْــدِهِ تَتَصَــدَّعُ
لَهْفــي عَلَيْــهِ كَيْــفَ غــابَ سَــناؤُهُ في لَحْظَــةٍ لَــمّا أَتــاهُ الــمَصْرَعُ

❁❁❁

يَمْضــي الكَــريمُ فكُــلُّ نَفْــسٍ حُــرَّةٍ تَأْسَــى علَيْــهِ، وكُــلُّ عَــيْنٍ تَــدْمَعُ
ومَصــائِبُ الأيّــامِ تَــتْرَى إنَّــما آلامُهــا عَــنْ بَعْضِــها تَتَنَــوَّعُ

❁❁❁

عَجَبًــا «لِنِعْمَــةَ» ذي الــوِدادِ وذي الــوَلا يُبْقِــي «أَدالَ» وَحِيــدَةً تَتَلَــوَّعُ
تَبْكــي وتَشْــكُو مِــنْ فِــراقِ قَرينِهــا وتَــذُوبُ مِــنْ هَــوْلِ الــمُصابِ وتَهْلَــعُ
وبَنُــوهُ حَسْــرَى يَنْــدُبُون أَبــاهُمُ بِمَــرارَةٍ وعُيُــونُهُمْ لا تَهْجَــعُ

❁❁❁

مــا كــانَ «نِعْمَــةُ» ذا جَفــاءٍ إنَّــما أَمَــرُ الإِلَــهِ مُقَــدَّرٌ لا يُــدْفَعُ
إنِّــي فَقَــدْتُ بِــهِ صَــديقًا وافِيًــا في الــوُدِّ والإِخْــلاصِ لا يَتَصَــنَّعُ
فــاليَوْمَ أَرْثيــهِ وقَلْبــي خــافِقٌ والعَــيْنُ تَــذْرِفُ، والفُــؤادُ يُــوَدِّعُ
سِرْ نَحْــوَ رَبِّــكَ بالكَرامَــةِ والسَّــنا فــإلى الإِلَــهِ مَصِــيرُنا والــمَرْجِعُ
فهُنــاكَ تَلْقَــى «كــاتِرينَ» بِغِبْطَــةٍ في جَنَّــةِ الفِــرْدَوْسِ باتَــتْ تَرْتَــعُ

سَكَتَ الهَزار[1]

(من الكامِل)

قُــلْ لِلْقُلُــوبِ الواجِفَــاتِ: تَصَــدَّعِي ... لَــمْ تَبْــقَ كَــأْسٌ لِلأَسَــى لَــمْ تَجْــرَعِ
واسْــكُبْ دُمُوعَــكَ مِــنْ جُفُونِــكَ حُرْقَــةً ... إِنْ بَــاتَ فــي جَفْنَيْــكَ بَعْــضُ الأَدْمُــعِ
أَمْسَــتْ يَــدُ الحَــدَثانِ تَنْثُــرُ عِقْــدَنا ... وتُفَــرِّقُ الإِخْــوانَ بَعْــدَ تَجَمُّــعِ
وغَــدَتْ تَــمُرُّ بِنَــا الخُطُــوبُ كأَنَّهــا ... خَيْــلُ الطِّــرادِ جَــرَتْ بِسَــاحِ الــمَصْرَعِ

❁❁❁

ذَهَــبَ «النَّسِــيبُ» فغَــابَ نَجْــمٌ مُشْــرِقٌ ... لَيْسَــتْ نُجُــومُ الأُفْــقِ مِنْــهُ بأَسْــطَعِ
وبِــهِ انْطَــوَى عَلَــمٌ رَفِيــعٌ شَــاهِقٌ ... قَــدْ كــانَ يَخْفِــقُ في الجِهَــاتِ الأَرْبَــعِ
سَــكَتَ الهَــزارُ فلَــمْ تَعُــدْ مِــنْ بَهْجَــةٍ ... في رَوْضَــةِ الأَدَبِ الخَصِــيبِ الــمُمْرِعِ
البُلْبُــلُ الشّــادِي الــذي نَغَماتُــهُ ... كانَــتْ هَنــاءَ نُفُوسِــنا والــمَسْمَعِ
غَــارَتْ مِيَــاهُ الجَــدْوَلِ الصّافــي الرّقيــ ... ــقِ، وغَــاضَ يُنْبُــوعُ الغَــديرِ الــمُتْرَعِ
خَسِــرَتْ بِــهِ الفُصْــحَى كَبِــيرَ ثِقاتِهَــا ... خَسِــرَ القَــريضُ بِــهِ فَتَــاهُ اللَّــوْذَعِي[2]
قَــدْ خَــطَّ في سِــفْرِ الخُلُــودِ صَــحائِفًا ... حَسْــناءَ تَبْقَــى في الــمَقامِ الأَرْفَــعِ
ومِــنْ العَــلاءِ قَــدِ اسْــتَمَدَّ خَيالَــهُ ... فــأَتَى بأَبْــدَعَ مــا يكــونُ وأَرْوَعِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٠٠، الجمعة ٥ آذار/ مارس ١٩٤٦ م، ص٤.
جاءت هذه القصيدةُ في رثاء الأديب والشاعر الـمَهْجري نسيب عريضة.

[2] خَطِيبٌ لَوْذَعِيّ: فَصِيحُ اللِّسَان، متوقِّد.

جَمَــعَ الـــمَحاسِنَ كُلَّهــا في شَخْصِــهِ مِـــنْ حِكْمَـــةٍ وفَضـــيلَةٍ وتَضَـــلُّعِ
خُلُـــقٌ كَـــريمٌ كـــالرّبيعِ نَضَـــارَةً فَــاحَ الشَّــذا مِــنْ عِطْــرِهِ الــمُتَضَوِّعِ
رُوحٌ أرقُّ مِـــنَ النَّسِـــيمِ لَطافَـــةً كانَـــتْ تُحَلِّـــقُ لِلْفَضَـــاءِ الأَوْسَـــعِ
حَـــارَتْ بِـــدُنْياها[1]، فلَـــمَّا أَدْرَكَـــتْ عَبَـثَ الحَيَـاةِ مَضَـتْ لِأَسْـمَى مَوْضِـعِ

❁❁❁

يَبْكـي الرِّفَـاقُ أَخَـا الوَفَـاءِ فـلا تَـرَى فـيهِمْ سِـوَى مُتَفَجِّـعٍ ومُضَعْضَـعِ
أَشْـجاهُمُ وَقْـعُ الفِـراقِ وهَوْلُـهُ وتَوَقَّـدَتْ جَمَراتُـهُ في الأَضْـلُعِ

❁❁❁

يَحْيَـا الأَديـبُ وتَنْقَضـي أيّامُـهُ في الأَرْضِ بَـيْنَ تَأَمُّـلٍ وتَطَلُّـعِ
ويَعِـيشُ بَـيْنَ كِتابِـهِ ودَواتِـهِ مُتَوَحِّـدًا كالنّاسِـكِ الـمُتَوَرِّعِ
وهَنَـاؤُهُ في أَنْ يُنِـيرَ عُقُولَنَـا ونُفُوسَـنا بِضِـيَائِهِ الـمُتَشَعْشِعِ
هـذِي حَيَـاةُ الأَلْـمَعِيِّ بِـذِي الـدُّنَى واحَرْقَتَـاهُ عـلى «النّسـيبِ» الأَلْـمَعِيِّ

[1] إشارة إلى وصفه باسم «شاعر الحَيْرة».

اليومُ يَوْمُكِ فاهْطُلي يا أدْمُعي[1]

(من الكامِل)

سَـــتَطولُ بَعْـــدَكَ حُرْقَتـــي وتَلَـــوُّعي وتَظَـــلُّ نِـــيرانُ الأَســـى في أَضْـــلُعي

قـالُوا: قَضـى «مِيشـالُ»، قُلْـتُ لِأَدْمُعِـي: اليَـــوْمُ يَوْمُـــكِ فـــاهْطُلي يـــا أَدْمُعـــي

نَـــزَلَ الـــمُصابُ فهَـــزَّ قَلْبـــي رَوْعَـــةً وأَذابَ أَحْشـــائي، وأَصْـــمَى مَسْـــمَعي

وذَكَـــرْتُ طِيـــبَ زَمانِنـــا الـــماضي مَعًـــا فبَكَيْـــتُ مِـــنْ أَلَـــمٍ لِـــهَوْلِ الـــمَصْرَعِ

ووَقَفْـــتُ حَـــوْلَ الـــنَّعْشِ وِقْفَـــةَ خاشِـــعٍ مُتَأَمِّـــــلٍ، مُتَحَـــــيِّرٍ، مُتَوَجِّـــــعِ

❁❁❁

أَسَـفًا عـلى شَـخْصِ الكَـمالِ فقَـدْ نَـأى في سُرْعَـــةٍ مِـــنْ أَهْلِـــهِ والأَرْبُـــعِ

إِنِّـــي خَـــبُرْتُ بِـــهِ الـــمُروءَةَ والوَفـــا وشَـــمائِلًا حَسْـــناءَ دُونَ تَصَـــنُّعِ

وشَـــهِدْتُ أَخْلَاقًـــا كأَزْهـــارِ الرُّبـــى فَيّاحَـــةً بِأَرِيجِهـــا الـــمُتَضَوِّعِ

❁❁❁

«مِيشـــالُ» غـــادَرْتَ الـــدِّيارَ فأَظْلَمَـــتْ أَرْجاؤُهـــا مِـــنْ وَحْشَـــةٍ وتَضَعْضُـــعِ

تَبْكِيـــكَ زَوْجَتُـــكَ الحَزينَـــةُ لَوْعَـــةً بِـــدُمُوعِها وفُؤادِهـــا الـــمُتَصَدِّعِ

تَبْكِـي البَنُـونَ أَبـا حَنُونًـا لَـمْ يَعُـدْ مِـــنْ مُرْتَجًـــى بِلِقائِـــهِ أَمْ مَطْمَـــعِ

فاذْهَـــبْ إلى باريـــكَ في حُلَـــلِ الـــرِّضى فلَأَنْـــتَ خَـــيْرُ مُشَـــيَّعٍ ومُـــوَدَّعِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، نيُويورك، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١٨، الجمعة ٢٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٣٧ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ في رثاء ميشال حكيم، أحد أصدقاء الشاعر الـمُقَرّبين.

قافية الفاء

بينَ القَديم والحَديث: حِوارٌ بين أبٍ وابنه[1]

(من الكامِل)

ما يَقولُه الأب:

قَـــدْ كُنْـــتُ في صِـــغَري أَبَـــرَّ وأَرْأَفـــا ... بأَبِـــي وأُمِّـــي، حافِظًـــا لَـــهُما الوَفَـــا

أَرَبِـــي مِـــنَ الـــدُّنْيا هَناؤهُمَـــا، وهَـــلْ ... يَبْغِـــي الفَتَـــى أَرَبًـــا أَجَـــلَّ وأَشْرَفَـــا!؟

أَرْضَى بِـــما رَضِـــيَا، فلَـــمْ أَكُ ناكِثًـــا ... عَهْـــدًا، ولَسْـــتُ إذا وَعَـــدْتُ مُسَـــوِّفا

وشَـــبَبْتُ مَطْبُوعًـــا عـــلى حُبَّـــيْهِما ... وغَـــدَوْتُ في حِـــينِ الشَّـــدائِدِ مُسْـــعِفا

لكِـــنَّما ابْنِـــي عـــافَ كُـــلَّ نَصِـــيحَةٍ ... مِنِّـــي، وأَصْـــبَحَ لِلْهَـــوَى مُسْـــتَهْدِفا

في البَيْـــتِ يُصْـــبِحُ مِثْـــلَ صَـــخْرٍ جَلْمَـــدٍ ... ومَـــعَ الغَوانـــي مـــا أَرَقَّ وأَلْطَفَـــا

ويَفِـــي لِكُـــلِّ حَبيبَـــةٍ بِوُعُـــودِهِ ... ولَطالَـــما بِوُعُـــودِهِ لِي أَخْلَفَـــا

الحَـــالُ تَصْـــدَعُ قَلْـــبَ كُـــلِّ أَبٍ، ولَـــوْ ... قَلْـــبُ الأبِ اللَّهْفَـــانِ مِـــنْ صُـــمِّ الصَّـــفا

❁❁❁

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ٤٤، الجمعة ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٩ م، ص٤. جاءت هاتان المقطوعتان الشعريَّتان في المصدر ضمن قصيدة مكوّنة من أربع مقطوعات بعنوان: «بينَ القَديم والحَديث». ولكن بما أنَّ أوّل مقطوعتين اشتركتا في الوزن والقافية، وكانتا بمنزلة حوار بين أبٍ وابنه، أبقيتُهما معًا؛ وجعلت المقطوعتين الأُخْرَيين في مكان مناسب آخر لاشتراكهما بالوزن نفسه، ولكن بقافية جديدة مشتركة، وكانتا بمنزلة حوار بين أمٍّ وابنتها.

ما يَقولُه الابن:

كَـــمْ لامَنـــا الجِيـــلُ القَـــديمُ وعَنَّفـــا! قـــالَ: الشَّـــبابُ بِجَهْلِـــهِ قَـــدْ أَسْرَفـــا

ولكَـــمْ سَـــمِعْتُ أَبـــي يَقـــولُ ويَشْـــتكي: وَلَـــدي يَزيـــدُ تَعَنُّتًـــا وتَصَـــلُّفا!

يَلْهُـــو ويَمْـــرَحُ راشِـــفًا كَـــأْسَ الطِّـــلى[1] يَغْـــدُو ويُمْســـي لِلْمَهـــا مُتَزَلِّفـــا

ويُريدُنـــي أَحْيَـــا حَيَـــاةَ قَناعَـــةٍ وأَكـــونُ طَـــوْعَ بَنانِـــهِ مُسْتَضْـــعَفا

والعَصْـــرُ غَـــيْرُ الأَمْـــسِ عَصْـــرُ حَضـــارَةٍ مُـــثلَى، غَـــدا فِيهـــا الشَّـــبابُ مُثَقَّفـــا

مـــا ضَرَّ لَـــوْ رافَقْـــتُ يَوْمًـــا غـــادَةً حَسْـــناءَ، أو أَحْبَبْـــتُ أَوْقـــاتَ الصَّـــفا

أو أَنَّنـــي فِي لَيْلَـــةٍ ســـامَرْتُ بَـــدْ رًا لاحَ، أو خـــاصَرْتُ قَـــدًّا أَهْيَفـــا

نَسِـــيَ الأَبُ اللّاحـــي ابْنَـــهُ زَمَنًـــا مَضَـــى قَـــدْ كـــانَ فِيـــهِ مُسْـــتَهامًا مُـــدْنَفا

[1] الطِّلى: اللَّذَّة.

قافية القاف

يا شاعِرَ الدُّنْيا[1]

(من الكامِل)

يــا شــاعِرَ «الــدُّنْيا»[2] لَقَــدْ غادَرْتَهــا مَكْلُومَــةً تَبْكــي أَسًــى وتَحَرُّقــا
فَقَــدَتْ بِفَقْــدِكَ شــاعِرًا ســامي الحِجَــى قَــدْ كــانَ في أُفُــقِ الخَيــالِ مُحَلِّقــا
مَــنْ لِلْأغانِــي السّــاحِراتِ تَرَكْتَــهُ؟ قَــدْ بــاتَ هــذا البــابُ بَعْــدَكَ مُغْلَقــا
شــارَكْتَ أَهْــلَ البُــؤْسِ في آلامِهِــمْ ولَــمَسْتَ بَــيْنَ النّــاسِ أَهْــدابَ الشَّــقا
وأَجَــدْتَ تَصْــويرَ الحَيــاةِ فَلَــمْ تَجِــدْ صُــوَرًا أَجَــلَّ، ولا بَيانًــا أَصْــدَقا
قَــدْ كُنْــتَ لِلشَّــاكِي أَلِيفًــا عاطِفًــا وكــذاكَ لِلْبــاكي رَفِيقًــا مُشْــفِقا

❁❁❁

سَــكَتَ الهَــزارُ وكــانَ يَشْــكُو لِلْمَــلا فيُعِيــدُ قَفْــرَ الــنَّفْسِ رَوْضًــا مُونِقــا

---

[1] جريدة السائح المهجريّة، نيُويورك، السنة التاسِعة والعشرون، العدد ٦٦، الخميس ٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٢ م، ص٨. جاءت هذه القصيدة في رثاء الأديب رشيد أيّوب، وقد قدّم الشاعرُ للقصيدة بتمهيدٍ نثري جاء فيه: "تعظم الرزيئةُ على قدر وقع تأثيرها في المجموع، ويَسْتفدِح الخطبُ عندما تكون خسارة الأمّة به لا تُعوّض. نحن شعبٌ قُضِيَ علينا أن ننتقل من حالةٍ إلى حالة، وأن نستبدلَ لغة بلغة، ونغدو جزءًا من هذه الأمّة الأمريكية، فلم يبقَ عندنا الآن سوى نفرٍ قليل من الأدباء الذين تعتمد عليهم لغةُ الآباء والأجداد في إبراز مواهبهم فيها. وهذه الفئةُ الصغيرة لا يُقاسُ أدبُها بمال ولا عقار، هي التي رفعت شأنَ المهجر، وأوجدَتْ فيه نهضةً أدبيّة كبرى سيذكرها أبناءُ العصور القادمة كما نذكر نحن النهضةَ الأندلسيّة، فخسارُ فرد من هذه الفئة الناهضة هي خسارةٌ لا تُعوّض ... مات الشاعر الغرّيد رشيد أيّوب، وعادت روحُه الطاهرة أدراجَها إلى العَلاء".

[2] إشارة إلى ديوانه «هي الدُّنْيا».

يـــا بُلْـــبُلًا كَـــرِهَ الحَيـــاةَ مُقَيَّـــدًا يَهْنِيـــكَ أَنَّـــكَ صِرْتَ حُـــرًّا مُطْلَقـــا

فاذْهَـــبْ لِرَبِّـــكَ يـــا «رَشِـــيدُ» مُكَرَّمًـــا فهُنـــاكَ عِنْـــدَ اللهِ بـــاتَ الـــمُلْتَقَى

قافية اللام

لَيْسَ ذِكْرُ الأديبِ بزائِل[1]

(من الخَفِيف)

كُـــلَّ يَـــوْمٍ مِـــنَ الأَحِبَّـــةِ راحِـــلْ ... أَظْلَمَـــتْ بَعْـــدَهُ الحِمَـــى والـــمَنازِلْ

لَـــوَّعَ الـــدَّهْرُ كُـــلَّ قَلْـــبٍ، وأَمْسَـــى ... كُـــلُّ جَفْـــنٍ يَهْمـــي الـــدُّمُوعَ الهَواطِـــلْ

لا تُراعـــي الخُطُـــوبُ مِنّـــا أَدِيبًـــا ... كُلُّنـــا لِلـــرَّدَى جَهُـــولٌ وعاقِـــلْ

أَيْـــنَ أولَئِـــكَ الرِّفـــاقُ؟ فَلَـــمْ يَبْـــ ... ـــقَ لَـــدَيْنا في الحَـــيِّ غَـــيْرُ القَلائِـــلْ

واحِـــدٌ إِثْـــرَ واحِـــدٍ يَتَـــوارَى ... قَـــدْ خَلَـــتْ مِـــنْهُمُ الرُّبُـــوعُ الأَواهِـــلْ

❁❁❁

هَـْفَ قَلْبـي عـلى الأَديـبِ الـمُسَجّى ... لَهْـفَ قَلْبـي عـلى اللّطيـفِ الشّـمائِلْ

جـاءَهُ الـمَوْتُ غَفْلَـةً وَهْـوَ مُنْكَبْـ ... ـبٌ عـلى واجِباتِـهِ، عَنْـهُ غافِـلْ

أَسْـكَتَ البَـيْنُ كاتِبًـا لا يُجاريـ ... ـهِ بأُسْـلُوبِهِ الرّشِـيقِ مُماثِـلْ

قَلَـمٌ حَطَّمَتْـهُ كَـفُّ الرّزايَـا ... كـانَ بَـيْنَ الأَقْـلامِ حُـرًّا وعامِـلْ

فَحُرِمْنـا آياتِـهِ وبَيانًـا ... كـانَ يَجْـري تَـدَفُّقًا كالجَـداوِلْ

❁❁❁

أَوْحَشَـتْ بَعْـدَكَ الـمَحافِلُ يـا «إِلْـ ... ـيـاسُ»، يـا مَـنْ كُنْـتَ زَيْـنَ الـمَحافِلْ

---

[1] جريدة السائح المهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والثلاثون، العدد ١٣٦، الخميس ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٣ م، ص٨. جاءت هذه الأبيات في رثاء الأديب إلياس عطا الله.

كُنْـتَ بـاهي الخِصـالِ، سـامي الـمَبادي وجَريئًـا بـالحَقِّ عَنْـهُ تُناضِـلْ
كُنْـتَ تَرْعَـى الـوِدادَ، رائِـدُكَ الحُبْـ ـبُ تَجَـلّى في كُـلِّ مـا أَنْـتَ فاعِـلْ

❁❁❁

إنَّ هـذا الـمُصابَ أَيْقَـظَ ذِكْـرَى مَـنْ فَقَـدْنا مِـنْ نـابِغِينَ فَطاحِـلْ
شَـيَّدُوا في الأَنـامِ مَجْـدًا رَفِيعًـا لَـمْ تُشِـدْ مِثْلَـهُ الرِّجـالُ الأَوائِـلْ
ومَضَـوْا تـارِكينَ حُزْنًـا عَمِيقًـا شَـقَّ أَكْبادَنـا، وهَـدَّ الكَواهِـلْ
لَـمْ يَعُـدْ لِلأَسـى مَكـانٌ بِقَلْـبٍ مَـلأَ الـدَّهْرُ قَلْبَنـا بـالنَّوازِلْ
صِرْتُ أَخْشَـى بـأَنْ يُقـالَ فُـلانٌ أَلْـمَعِيٌّ كَـيْلا تَغُـولَ الغَوائِـلْ
فسَـلامٌ عَلَيْـكَ سِرْتَ إلى البـا ري حَميـدًا، وبالفَضـائِلْ رافِـلْ
إنَّ ذِكْـرَكَ سَـوْفَ يَبْقـى طَـويلًا لَـيْسَ ذِكْـرُ الأَديـبِ قَـطُّ بِزائِـلْ

صَوْتٌ مِنَ الشَّعْب[1]

(من السّريع)

أَحْبابَنـــا قَـــدْ طـــالَ هَـــذا الجَـــدَلْ ... ومَلَّـــــهُ الشَّـــــعْبَ، وأَيَّ مَلَـــــلْ

وقَـــدْ كَفَـــى مـــا قَـــدْ لَقِينـــا بِـــهِ ... ضَـــنًى، ومـــا أَوْرَثَنـــا مِـــنْ عِلَـــلْ

أمـــا مَضَـــى، والحَمْـــدُ للهِ مـــا ... قَـــدْ كـــانَ قَـــبْلًا بَيْنَنـــا، وارْتَحَـــلْ

فَـــما لَكُـــمْ عُـــدْتُمْ إلى نَغْمَـــةِ الْـــ ... ـــماضِي وتِلْكُـــمُ اللَّيَـــالي الأُوَلْ

أَمـــا لِـــهَذا الحَبْـــلِ مِـــنْ مُنْتَهَـــى ... أَمَـــا لِـــذِي العُقْـــدَةِ، يـــا قَـــوْمُ، حَـــلّ

❁❁❁

أَقـــادَةَ الشَّـــعْبِ ونِبْراسَـــهُ ... لا تَسْـــلُكُوا بِنـــا طَرِيـــقَ الزَّلَـــلْ

فمِـــنْكُمُ إِصْـــلاحُنا يُرْتَجَـــى ... ومِـــنْكُمُ نَرْجُـــو زَوَالَ الفَشَـــلْ

ونَحْـــنُ فِـــيكُمْ حَسَـــنٌ ظَنُّنـــا ... فَهَـــلْ تَرُومُـــونَ لَنـــا ذا الخَـــذَلْ؟

وتَغْتَـــذِي البَغْضـــاءُ مـــا بَيْنَنـــا ... ويُصْـــبِحُ التَّفْريـــقُ فِينـــا مَثَـــلْ

أُعِيـــذُكُمْ بـــاللهِ مِـــنْ هَـــذِهِ ... فَمِـــثْلُكُمْ يَبْعُـــدُ عَـــنْ ذا الخَطَـــلْ

وإِنَّكُـــمْ أَوْسَـــعُ عِلْـــمًا بِـــما ... عَلَـــيْكُمُ مِـــنْ واجِبـــاتٍ أَجَـــلّ

فجَـــرِّدُوا أَقْلامَكُـــمْ، وادْفَعُـــوا ... بِهـــا فَسَـــادًا أو يَمُـــوتَ الـــدَّغَلْ[2]

❁❁❁

[1] جريدة الـهُدَى الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الحادية عشرة، العدد ١٦، الخميس ١٢ آذار/ مارس ١٩٠٨ م، ص٤.

[2] الدَّغَل: الرِّيبة.

وقَرِّبُـــوا الشَّـــعْبَ إلى بَعْضِـــهِ لا تَفْرُقُـــوا مـــا بَيْنَـــهُ في الـــمِلَلْ
وقَوِّمُـــوا الـــمِعْوَجَّ مِـــنْ أَمْـــرِهِ مـــا أَحْسَـــنَ الأَمْـــرَ إذا مـــا اعْتَـــدَلْ
وأَصْـــلِحُوا الفاسِـــدَ مِـــنْ نَفْسِـــهِ فـــإِنَّما الإِصْـــلاحُ سَـــهْلُ العَمَـــلْ
وســـاعِدُوهُ في مَراقِـــي العُـــلَى وعـــاوِنُوهُ في بُلُـــوغِ الأَمَـــلْ
فـــأَنْتُمُ الـــمَقْصُودُ والـــمُرْتَجَى وأَنْـــتُمُ الـــمَطْلُوبُ والـــمُتَّكَلْ
كـــذاكَ مَـــعْ بَعْضِـــكُمُ بَعْضُـــكُمْ كُونُـــوا مِثـــالًا صـــالِحًا مُكْتَمِـــلْ
وإِنْ أَســـاءَ أَحَـــدٌ نَحْـــوَكُمْ فالفَضْـــلُ لِلْعـــاذِرِ لا مَـــنْ عَـــذَلْ
وهكَـــذا الزَّمـــانُ يَصْـــفُو لَنـــا ونَرْتَـــدِي أَبْهَـــى الحُـــلَى والحُلَـــلْ

الدِّينُ والمَحَبَّة[١]

(من الكامِل)

الـــدِّينُ نُـــورٌ في القُلُـــوبِ تَـــلَالا يَهْـــدي الأَنَـــامَ إلى الإِلَـــهِ تَعـــالَى
ويُعَلِّـــمُ النّـــاسَ الـــمَحَبَّةَ، وَهْـــيَ مِـــنْ أَسْـــمَى الفَضـــائِلِ رِفْعَـــةً وجَـــلالا
فالحُـــبُّ أَعْظَـــمُ قُـــوَّةٍ نَفْسِـــيَّةٍ تُحْيِـــي الرِّجـــاءَ، وتَخْلُـــقُ الآمَـــالا
وتُقَـــوِّمُ الأَخْـــلاقَ وَهْـــيَ عَسِـــيرَةٌ وتُحَطِّـــمُ الأَصْـــفادَ والأَغْـــلالا
بالحُـــبِّ تَتَّحِـــدُ العَوالِـــمُ كُلُّهـــا وتَعِـــيشُ آمِنَـــةً، وتَهْنـــأُ بَـــالا[٢]
تَصْـــفُو الحَيَـــاةُ بِـــهِ، ويُـــؤْمَنُ شَرُّهـــا وبِـــهِ تَزيـــدُ مَحاسِـــنًا وجَمـــالا
ويَبِيـــتُ في الأَرْضِ[٣] السَّـــلامُ مُخَـــيِّمًا ويَصِـــيرُ هَـــذا الكَـــوْنُ أَسْـــعَدَ حَـــالا
إِنَّ الكَـــمالَ إذا تَمَثَّـــلَ شَخْصُـــهُ بَـــيْنَ الـــوَرَى[٤]، فالحُـــبُّ كـــانَ مِثَـــالا

❁❁❁

إِنْ زالَ نُـــورُ الحُـــبِّ أَظْلَـــمَ أُفْقُنـــا ومَعالِـــمُ الـــدُّنْيا غَـــدَتْ أَطْـــلَالا

---

[١] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٤٥، الخميس ٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٧ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في مأدبة للطائفة الأرثوذكسية في بروكلن بنيُويورك. جاءت هذه القصيدة في جريدة مرآة الغرب أيضًا مع بعض الاختلاف البسيط (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٦١، الجمعة ١٧ شباط/ فبراير ١٩٦١ م، ص٤).

[٢] في جريدة مرآة الغرب: وتَنْعُمُ بَالا.

[٣] في جريدة مرآة الغرب: ويَظَلُّ في الأَرْضِ.

[٤] في جريدة مرآة الغرب: في صُورَةٍ.

وعُـرَى الوِئـامِ تَفَكَّكَـتْ، والجَهْـلُ أَصْـ ـبَحَ سـائِدًا، والحَـقُّ صـارَ ضَـلالا
مَـنْ كـانَ ذا دِيـنٍ بِـدُونِ مَحَبَّـةٍ لا نَفْـعَ مِنْـهُ إذا الصَّـلاةَ أَطَـالا[1]
وإذا الفَتَـى بالحُـبِّ أُتْـرِعَ قَلْبُـهُ رَقَّـتْ شَـمائِلُهُ، وطـابَ فِعَـالا
لَـوْلَا الـمَحَبَّةُ مـا تَـأَلَّقَ كَوْكَـبٌ يَوْمًـا، ولا رَأَتِ العُيُـونُ هِـلَالا
لَـوْلَا الـمَحَبَّةُ مـا تَـآلَفَ مَجْمَـعٌ بَـلْ كـانَ ذاكَ[2] الِاجْـتِماعُ مُحَـالا
لَـوْلَا الـمَحَبَّةُ مـا اجْتَمَعْنـا[3] هَهُنـا في حَفْلَـةٍ[4] بِسَـناكُمُ تَـتَلَالا
دُمْـتُمْ بَنِـي وَطَنـي فـأَنْتُمْ نَسْـلُ مَـنْ كـانُوا الأُسُـودَ فكُنْـتُمُ الأَشْـبَالا

[1] فـي جريدة مرآة الغرب: مَنْ كانَ ذا دِينٍ خَلَتْ أَفْعالُهُ ... مِنْها الـمَحَبَّةُ، لم تَزِنْ مِثْقالا.

[2] فـي جريدة مرآة الغرب: هذا.

[3] فـي جريدة مرآة الغرب: ما الْتَقَيْنا.

[4] فـي جريدة مرآة الغرب: فـي مَحْفَلٍ.

فاهْنَأ بعَيْش[1]

(من الوافِر)

حَياتُـــكَ كُلُّهـــا شَرَفٌ ونُبْـــلُ وفَضْـــلٌ لا يَنِـــي يَتْلـــوهُ فَضْـــلُ
ومَـــنْ قَـــدْ طـــابَ أَصْـــلًا طـــابَ فِعْـــلًا فكَـــمْ فِعْـــلٍ عـــلى أَصْـــلٍ يَـــدُلُّ!
ومَـــنْ يَبْلُـــغْ ذُرَى سَـــبْعِينَ عامًـــا يُجاهِـــدْ في الحَيـــاةِ ولا يَكِـــلُّ
ويَبْنـــي مِـــنْ مَحامِـــدِهِ صُرُوحًـــا دَعائِمَهـــا تَكـــونُ هُـــدًى وعَقْـــلُ
فـــما هُـــوَ عِنْـــدَ أَهْـــلِ العُـــرْفِ فَـــرْدٌ ولكِـــنْ عالَـــمٌ هُـــوَ مُسْـــتَقِلُّ

❁❁❁

أَ «وِلْـــيَمُ» كَـــمْ أَنَـــرْتَ ظَـــلامَ فِكْـــرٍ وأَرْشَـــدْتَ الأُلَـــى جَهِلُـــوا وضَـــلُّوا!
وكَـــمْ لَيْـــلٍ عَكَفْـــتَ عـــلى طُـــرُوسٍ تُرَصِّـــعُ جِيـــدَها دُرَرًا وتَجْلُـــو!
إذا مـــا قُمْـــتَ تَخْطُـــبُ في النّـــوادي فتَهْتَـــزُّ الـــمَنابِرُ حِـــينَ تَعْلُـــو
فَـــدُمْ أَبَـــدَ الـــمَدَى واهْنَـــأْ بِعَـــيْشٍ رَغِيـــدٍ صـــانَكَ الـمَوْلَـــى الأَجَـــلُّ
وشَـــمْلُ الأَهْـــلِ مُنْـــتَظِمٌ سَـــعِيدٌ بِنُـــورِكَ دائِـــمًا يَزْهُـــو ويَحْلُـــو
أَحَبَّتْـــكَ القُلُـــوبُ ولَسْـــتُ أَدْري بِقَلْـــبٍ مِـــنْ وِدادِكَ بـــاتَ يَخْلُـــو
فـــإِنْ قَصَّـــرْتُ في نَظْمِـــي فعُـــذْرًا فـــذلِكَ جُهْـــدُ مـــا بَلَـــغَ الـــمُقِلُّ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ١١٠، الأربعاء ١٣ نيسان/ أَبْريل ١٩٤٩ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في الأديب وليم كاتسفليس بمناسبة بلوغه السبعينَ من العمر؛ وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

فَقيدُ الأمّة[1]

(من الكامِل)

في الأَرْضِ بَعْـــدَكَ أَنَّـــةٌ وعَويـــلُ ومِـــنَ الـــمَلائِكِ في السَّـــما تَهْليـــلُ
طُوبـــاكَ سِرْتَ مُـــزَوَّدًا زادَ التُّقَـــى وسِـــواهُ لَـــيْسَ إلى الجِنـــانِ سَـــبِيلُ
أَرْضَـــيْتَ رَبَّـــكَ في حَياتِـــكَ عـــامِلًا واللهُ في رَدِّ الثّـــوابِ كَفِيـــلُ
أَمّـــا مَـــآثِرُكَ الحِســـانُ فإنّنـــا نَفْنَـــى جَميعًـــا وَهْـــيَ لَـــيْسَ تَـــزُولُ

❁❁❁

مَـــنْ لي بـــأَنْ أَصِـــفَ الكآبَـــةَ والأَسَـــى في مَوْقِـــفٍ نـــابَ العُقُـــولَ ذُهُـــولُ
ولَقَـــدْ هَجَـــرْتُ الشِّـــعْرَ حَتَّـــى هـــاجَني حُزْنـــي عَلَيْـــكَ ودَمْعـــيَ الـــمَسْبُولُ
هَبْنـــي بَلاغَتَـــكَ التـــي أُوتِيتَهـــا فـــأَقولُ مـــا قَـــدْ كُنْـــتَ قَبْـــلُ تَقُـــولُ

❁❁❁

نَعَـــتِ النُّعـــاةُ أَبـــا الفَضـــائِلَ والعُـــلى فالـــمَجْدُ أَقْـــتَمَ والـــوَرَى مَشْـــكولُ
ومِـــنَ الـــمَصائِبِ مـــا يَهُـــونُ وُقُوعُـــهُ ومِـــنَ الـــمَصائِبِ مـــا تَـــراهُ يَهُـــولُ
والـــمَوْتُ يَخْتـــارُ الكِـــرامَ ويَنْتَقِـــي أَهْـــلَ الحِجَـــى والصّـــالِحِينَ يَقُـــولُ
شَرُّ الرّزايـــا أَنْ يُغَيِّـــبَ في الثّـــرَى راعـــي الرُّعـــاةِ، الحِـــبْرَ «رُوفائِيـــلُ»
في جِـــيرَةِ الـــدَّيّانِ راعٍ صـــالِحٌ هـــادٍ لِـــما نَـــصَّ الكِتـــابُ فَعُـــولُ

❁❁❁

[1] عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء (مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقُف بروكلِن، جمع: عمانوئيل أبو حطب)، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م، ص١٨٦.

يـــا مَـــنْ نَأَيْـــتَ عَـــنِ العُيُـــونِ مُشَـــيَّعًا بقُلوبِنـــــا ويَحُفُّـــــكَ التَّبْجيـــــلُ

تَبْكـــي علَيْـــكَ كَنـــائِسٌ شَـــيَّدْتَها وعـــلى الـــمَنابِرِ وَحْشَـــةٌ وخُمُـــولُ

قَـــدْ كُنْـــتَ في اللهِ الكَـــريمِ مُجاهِـــدًا أَجْـــرُ الـــمُجاهِدِ في الإِلَـــهِ جَزيـــلُ

تَقْضـــي اللّيَـــالي ســـاهِرًا مُتَعَبِّـــدًا في وَحْـــدَةٍ، وسَـــمِيركُ الإِنْجيـــلُ

أَنْفَقْـــتَ عُمْـــرَكَ مُرْشِـــدًا ومُعَلِّـــما تُهْـــدَى برَأْيِـــكَ أَنْفُـــسٌ وعُقُـــولُ

وجَمَعْـــتَ مِنّـــا أُمّـــةً لَـــوْلاكَ مـــا جُمِعَـــتْ وشَـــمْلُ شَـــتاتِها مَوْصـــولُ

مـــا كـــانَ أَجْهَلَهُـــمْ لِقَـــدْرِكَ قَـــبْلَما في الـــمَوْتِ يُعْـــرَفُ قَـــدْرُكَ الـــمَجْهُولُ

إِنّـــي أَرَى الفَـــوْضى تَقَـــرَّبُ مِـــنْهُمُ والقـــالُ بَيْـــنَهُمُ غَـــدًا والقِيـــلُ

أَهْمَـــتَهُمُ الإِخْـــلاصَ في أَعْمالِهِـــمْ إِنَّ التَّعَنُّـــتَ لِلخَـــرابِ يَـــؤولُ

قَـــدْ سِرْتَ تَرْفُـــلُ بالكَرامَـــةِ والسَّـــنا وعـــلى جَبينِـــكَ مِـــنْهُما إِكْليـــلُ

قافية الميم

أنا في الغَرْب[1]

(من الخفيف)

أَنـــا في الغَـــرْبِ إِنْ أَلِفْـــتُ الـــمُقاما ... وتَعَـــــوَّدْتُ عَيْشَـــــهُ والنِّظامـــــا

لَـــمْ أَزَلْ أَحْفَـــظُ الـــمَوَدَّةَ لِلشَّـــرْ ... قِ، وأَرْعَـــى عُهُـــودَهُ والـــذِّماما

أَتَمَنَّـــى لَـــهُ العُـــلَى حَيْـــثُ يَغْـــدُو ... كَوْكَبًـــا نَـــيِّرًا يَشُـــقُّ الظَّلامـــا

كُلَّـــما الغَـــرْبُ جاءَنـــا بـــاخْتِراعٍ ... قلْـــتُ: يـــا شَرْقُ قَـــدْ أَطَلْـــتَ الـــمَناما

كُنْـــتَ في غـــابِرِ العُصُـــورِ مَنـــارًا ... ســـاطِعًا بالضِّـــياءِ تَهْـــدِي الأَنامـــا

مـــا تَـــرَى الغَـــرْبَ كَيْـــفَ حـــازَ بَنُـــوهُ ... قَصَـــبَ السَّـــبْقِ بـــالِغِينَ الـــمَرامـــا

إِنَّ بالشَّـــــرْقِ عِلَّـــــةً لَا تُـــــداوَى ... بِسِـــوَى العِلْـــمِ، فَهْـــوَ يَشْـــفِي السَّـــقاما

فمَتَـــى الشَّـــرْقُ نـــالَ عِلْـــمًا صَـــحيحًا ... بـــاتَ بـــالأَرْضِ قُـــوَّةً لَـــنْ تُضـــاما

فـــازَ مَـــنْ يَقْطَـــعُ الحَيـــاةَ جِهـــادًا ... ضَـــلَّ مَـــنْ يَبْتَغـــي الـــمُنى أَحْلَامـــا

❁❁❁

حَـــيِّ عَنِّـــي مَدينَـــةً قَـــدْ تَحَلَّـــتْ ... بِبهـــاءٍ، واقْـــرَأْ عَلَيْهـــا السَّـــلَاما

تِلْـــكَ يـــا صـــاحِبي طَـــرابُلسُ الفَيْـــ ... ـحـــاءُ زادَتْ رُبُوعُهـــا إِنْعامـــا

كُلَّـــما طـــالَ عَـــنْ حِماهـــا بُعـــادِي ... زادَنـــي البُعْـــدُ في هَواهـــا هُيَامـــا

---

[1] جريدة السائح، نيويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٧٦، الاثنين ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٨م، ص٧. نظم الشاعر هذه القصيدة لتُلقى في حفلة الشاعر عبد الحميد الرافعي في طرابلس.

وإذا مـــا ذَكَرْتُهـــا هَـــاجَ شَـــوْقٌ بِفُـــؤادي، وجـــاشَ صَـــدْرِي ضِرامـــا
حُـــبُّ أَبْنائِهـــا بِقَلْبـــي مُقـــيمٌ وسَـــيَبْقى بالقَلْـــبِ حَيْـــثُ أَقامـــا
قَـــدْ عَهِـــدْتُ الوَفَـــاءَ فـــيهِمْ قَـــديمًا وشَـــهِدْتُ الإِخْـــلاصَ والإِقْـــداما
لَـــيْسَ بِـــدْعًا إذا رَأَيْـــتُ كِرامًـــا يُكْرِمُـــونَ النَّوابِـــغَ الأَعْلامـــا
عَرَفُـــوا قَـــدْرَ شـــاعِرٍ عَبْقَـــرِيٍّ شِـــعْرُهُ ســـالَ رِقَّـــةً وانْسِـــجاما
وأَتانـــا بِمُعْجِـــزاتِ مَعـــانٍ مَـــنْ تَلَاهـــا تَمَثَّـــلَ الإِلْهامـــا
وتَجَلَّـــتْ رُوحُ البَيـــانِ عَلَيْـــهِ فقَرانـــا الآيـــاتِ والأَحْكامـــا
عَـــزَّ «بـــالرّافِعِيِّ» القَـــريضُ وبـــاهَى وتَعـــالى مَقامُـــهُ وتَسَـــامى
إيـــهِ «عَبْـــدَ الحَميـــدِ» لا زِلْـــتَ لِلْفَضْـــ ـــلِ إِمامًـــا، ولِلْـــبِلادِ قِوامـــا
أَنْـــتَ بـــالعِلْمِ والقَـــريضِ سَـــواءٌ قَـــدْ أَنَـــرْتَ العُقُـــولَ والأَفْهامـــا
ونَشَـــرْتَ الفُصْـــحَى بِكُـــلِّ مَكـــانٍ وخَـــدَمْتَ الأَوْطـــانَ خَمْســـينَ عامـــا
والـــذي يَفْعَـــلُ الجَميـــلَ عَظـــيمٌ يَسْـــتَحِقُّ الإِجْـــلالَ والإِعْظامـــا

❁❁❁

أَيُّهـــا البُلْبُـــلُ الـــذي راحَ يَشْـــدُو كُـــلَّ لَحْـــنٍ فيُطْـــرِبُ الأَقْوامـــا
مِـــنْ قَوافيـــكَ هـــاتِ لَنـــا لَحْنًـــا جَديـــدًا يَسْـــتَثيرُ النُّفُـــوسَ والأَقْلامـــا
عـــلى نُـــورِ الفَـــلاحِ يَبْـــدو مُنـــاهُ فنَـــرَى نَهْضَـــةً تَعُـــمُّ الشَّـــآما

أمّي[1]

(من الطويل)

تَعَـــوَّدْتُ أَلّا أَشْـــتكي أَبَـــدًا هَمّـــا وأَسْتَصْـــغِرُ البَلْـــوَى وأَحْتَمِـــلُ السُّـــقْما
وأَنْ أَتَلَقَّـــى الخَطْـــبَ بالصَّـــبْرِ والـــرِّضَى وأُوكِـــلَ أَمْـــري لِلَّـــذي قَـــدَّرَ الحُكْـــما
وأَنْ أَصْـنَعَ الـــمَعْرُوفَ جَهْـدِي وطـاقَتي ومَنْ يَصْـنَعِ الـــمَعْرُوفَ يَسْـتَعْذِبِ الطَّعْـما
وإِنْ نَـــــالَني مِمَّـــــنْ أَوُدُّ إِســـــاءَةً حَفِظْـــتُ لَـــهُ وِدِّي وأَسْـــدَيْتُهُ حِلْـــما
تَعَلَّمْـــتُ تَقْـــوَى اللهِ مُنْـــذُ حَـــداثَتي ولَسْـــتُ بِنَـــاسٍ مـــا تَعَلَّمْتُـــهُ قِـــدْما

❁❁❁

قَضَـــى والِـــدي عَنّـــا بَعِيـــدًا ومِثْلُـــهُ أَخِـي، ثُـمَّ جـاءَ الـمَوْتُ فـاخْتَطَفَ الأُمّـا
لَقَـــدْ خَمَـــدَ النُّـــورُ الـــذي كـــانَ باقِيًـــا بِـــهِ تَسْـــتَنيرُ الـــنَّفْسُ في اللَّيْلَـــةِ الظَّلْـــما
فُجِعْنـــا بِمَـــنْ قَـــدْ كـــانَ يُمْـــنُ دُعائِهَـــا يَفِـــيضُ عَلَيْنـــا الخَـــيْرَ والـــبِرَّ والنُّعْمـــى
فَهَـــلْ مِثْـــلُ صَـــوْتِ الأُمِّ صَـــوْتٌ مُحَبَّـــبٌ يُلِـــينُ نَـــداهُ الصَّـــخْرَ مَهْـــما قَســـا مَهْـــما
وهَـــلْ لَفْظَـــةٌ أَحْـــلى وأَعْـــذَبُ نَغْمَـــةً كَقَوْلِـــكَ: يـــا أُمّـــاهُ، أَعْظِـــمْ بِـــهِ اِسْـــما
وهَـــلْ مِـــنْ حَنـــانٍ صَـــادِقٍ كَحَنانِهَـــا تُـــواسِي بِـــهِ الـــمَرْضَى وتَجْلُـــو بِـــهِ الغَـــمّا
حَـــوَى قَلْبُهـــا لِينًـــا وعَطْفًـــا ورِقَّـــةً وفَضْلًا، ونُبْلًا صَدْرُها الرَّحْبُ قَدْ ضَمّا
شُـــعاعُ هُـــدًى لَـــمْ تَنْظُـــرِ العَـــيْنُ مِثْلَـــهُ ضِـــياءً، ولَـــمْ تَشْـــهَدْ بـــأُفْقِ العُـــلا نَجْـــما

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانيَة عشرة، العدد ٥٨، الجمعة ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٤١م، ص٣.
نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء والدته كاترين كانون فخر.

تَجَـــلَّى بِهـــا رُوحُ الإِلَـــهِ وحُبُّـــهُ فَلَسْـــتَ تَـــرَى في خَلْقِـــهِ كائِنًـــا أَسْـــمَى

❁❁❁

طَـوَى الـدَّهْرُ لَـــمّا قَـدْ طَـوَى الأُمَّ صَـفْحَةً تَحَلَّـــتْ بآيـــاتِ التُّقَـــى، نُظِّمَـــتْ نَظْـــما

فيَـــا أُمُّ يـــا مَـــنْ قَـــدْ تَرَكْـــتِ رُبُوعَنـــا وأُورِثْنـــا مِـــنْ بَعْـــدَكِ الحُـــزْنَ واليُـــتْما

لَقَـدْ نـالَ سَـهْمُ الـمَوْتِ مِنْـكِ مَرامَـهُ ولكِنَّـــهُ سَـــهْمٌ لِأَكْبادِنـــا أَدْمَـــى

سَـــهِرْتِ عَلَيْنـــا في حَياتِـــكِ دُونَـــما عَيـــاءٍ، فأَضْـــنَى ذلِـــكَ السَّـــهَرُ الجِسْـــما

لِـــمِثْلِكِ فِـــرْدَوْسُ النَّعِـــيمِ، وفيـــهِ قَـــدْ أَعَـــدَّ لَـــكِ الـــمَوْلى الـــمُكافَأَةَ العُظْمَـــى

سَـــنَذْكُرُ، مـــا عِشْـــنا، وَصـــاياكِ كُلَّهـــا ونَمْشـــي عـلى مـا قَـدْ خَطَّطْـتِ لَنـا رَسْـما

إنَّ المَعالي للفَتى المِقْدام[١]

(من الكامِل)

لَـــمّا دَعـــا الحَـــبْرُ الجَلِيـــلُ السَّـــامي أَبْنَـــاؤهُ لَبَّـــوْا بِـــلَا إِحْجَـــامِ
وتَجَمَّعَـــتْ نُـــوّابُهُمْ مِـــنْ كُـــلِّ أَقْـــ ـــطـــارِ الـــبِلادِ ونُخْبَـــةِ الأَقْـــوامِ
سَـــارَ القِطَـــارُ وفي فُـــؤادِي جَمْـــرَةٌ قَصَـــدَ اللِّقَـــاءَ ولي غَلِيـــلٌ ظـــامِي
مَثَّلْـــتُ هـــذا الـــمُنْتَدى وجَلالَـــهُ في خـــاطِرِي فتَحَقَّقَـــتْ أَحْلامِـــي
وحَمَلْـــتُ عَـــنْ نيويـــورك مِـــنْ إِخْـــوانِكُمْ حُسْـــنَ الـــدُّعاءِ لَكُـــمْ وخَـــيْرَ سَـــلامِ

❁❁❁

أَنْـــتُمْ رَجـــاءُ الشَّـــعْبِ حَيْـــثُ أَنـــابَكُمْ واخْتـــارَكُمْ لِلـــنَّقْضِ والإِبْـــرامِ
فـــوَفَيْتُمُ تِلْـــكَ النِّيابَـــةَ حَقَّهـــا بـــالحَزْمِ والإِخْـــلاصِ والإِقْـــدامِ
ورَعَيْـــتُمُ العَهْـــدَ القَـــديمَ لِـمِلَّـــةٍ أَهْـــلٍ لِكُـــلِّ رِعايَـــةٍ وذِمـــامِ
بِـــتُّمْ لثابِـــتِ رُكْنِهـــا وبِنائِهـــا الْـــ ـــعالـــي أَشَـــدَّ دِعامَـــةٍ وقِـــوامِ
مُتَعاقِـــدينَ عـــلى وَلَا[٢] ومَحَبَّـــةٍ مُتَمَسِّـــكينَ بوَحْـــدَةٍ ووِئـــامِ
الله ناصِرُهـــا فلَيْسَـــتَ تَـخْتَشـــي وتَلِـــينُ عِنْـــدَ حَـــوادِثِ الأَيّـــامِ

❁❁❁

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١١، الأربعاء ٦ تشرين الأوّل/ نوفمبر ١٩٣٧ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة المجمع المكاني الأوّل الذي عُقِد في كليفلاند أُوهايُو بحضور النائب الأسقفي باسيلوس خرباوي ورئيس الأساقفة أنطونيوس بشير.

[٢] أي: وَلاء.

مَـــرَّتْ علَيْهـــا النّائِبـــاتُ، وأَعْمَلَـــتْ فِيهـــا النِّصـــالُ، فلَـــمْ تَفُـــزْ بِمَـــرامِ
مـــا زالَ يَغْشـــاها ظَـــلامٌ قـــاتِمٌ وتَبِيـــــتُ في حُـــــرَقٍ وفي آلَامِ
حَتَّـــى بَـــدا فَجْـــرُ الفَـــلاحِ فأَصْـــبَحَتْ تَجْـــري سَـــفينَتُها بِكُـــلِّ سَـــلامِ
دَخَلَـــتْ بِعَهْـــدٍ زاهِـــرٍ، واسْـــتَرْجَعَتْ مـــا كـــانَ مِـــنْ عِـــزٍّ لَهـــا ومَقـــامِ
عَهْـــدِ «البَشِـــيرِ» الـــمُمْتَلِي نِعَـــما وأَمْـــ ـــجـــادًا، وغُصْـــنُ الـــدِّينِ غُصْـــنٌ نـــامِي
عَـــرَفَ الأَنـــامُ الفَضْـــلَ في أَرْبابِـــهِ والفَضْـــلُ لا يَخْفـــى عـــلى الآنـــامِ
إِنَّ الـــمَعالي لا تَلِيـــقُ بِجاهِـــلٍ أو مُـــدَّعٍ، هِـــيَ لِلْفَتـــى الـــمِقْدامِ

❁❁❁

يـــا أَيُّهـــا الـــمَوْلى الـــذي جـــازَ العُـــلى وسَـــمَتْ مَكانَتُـــهُ عـــلى الأَجْـــرامِ
أَنْـــتَ الـــذي تَبْنـــي بِيَـــوْمٍ واحِـــدٍ مـــا لَـــيْسَ يَبْنيـــهِ سِـــواكَ بِعـــامِ
قَـــدْ كـــانَ حَقْـــلُ الـــدِّينِ قَبْلَـــكَ مُهْمَـــلًا وأُمُورُنـــا فَـــوْضَى بِغَـــيْرِ نِظـــامِ
فأَعَـــدْتَ رَوْنَقَـــهُ البَهِـــيَّ ومَجْـــدَهُ وجَمَعْـــتَ شَـــعْثَ الـــمِلَّةِ الـــمُتَرامي
عَرَفَتْـــكَ «جِلَّـــقُ» كُـــفْءَ كُـــلِّ مَهَمَّـــةٍ رَجُـــلَ النَّهـــى ورَجاحَـــةَ الأَحْكـــامِ
ورَأَتْ بِـــكَ العِلْـــمَ الـــذي تَحْتاجُـــهُ كَـــيْما يُمَثِّلُهـــا لَـــدَى الأَعْـــلامِ
فـــذَهَبْتَ ثُـــمَّ رَجَعْـــتَ تَرْفُـــلُ بالـــمُنى والفَـــوْزِ والإِجْـــلالِ والإِكْـــرامِ
حَـــيِّ الوَفـــاءَ، وقُـــلْ لِشَـــعْبِ «كليفلانـــد» لا زِلْـــتُمُ بِـــالعِزِّ والإِنْعَـــامِ
إِنِّـــي سَـــمِعْتُ بِفَضْـــلِكُمْ مِـــنْ قَـــبْلِما شـــاهَدْتُ فَضْـــلَكُمُ العَظـــيمَ أَمَـــامي
يَرْعـــاكُمُ راعٍ رَفيـــعٌ قَـــدْرُهُ ذُو هِمَّـــةٍ شَـــمّاءَ، خَـــيْرُ هُمَـــامِ

ماتَ الطّبيب[1]

(من الكامِل)

غَـــالَ الـــرَّدَى عَلَـــمًا مِـــنَ الأَعْـــلامِ سَـــامِي النُّهَـــى والـــنَّفْس، عَـــالي الهـــامِ
واسْـــتَأْثَرَتْ أَيْـــدِي الـــمَنُونِ بِماجِـــدٍ حُـــرٍّ كَـــرِيمِ النَّبْعَتَـــيْنِ هُمَـــامِ
إنَّ الحَيَـــاةَ، وإِنْ تَطـــاوَلَ عَهْـــدُها، فمَصِـــيرُها لِنِهايَـــةٍ وخِتَـــامِ
لكِـــنَّما الإِنْســـانُ يَخْلُـــدُ ذِكْـــرُهُ بالفَضْـــلِ والـــمَعْرُوفِ والإِقْـــدامِ
تَتَفـــاوَتُ الأَخْـــلاقُ في طَلَـــبِ الـــمُنَى فيَفُـــوزُ ذُو الخُلُـــقِ الرَّفِيـــعِ السَّـــامي
إنَّ الـــذي يَهْـــوَى الحَيَـــاةَ مُـــنَعَّمًا مـــا زادَ عَـــنْ صَـــنَمٍ مِـــنَ الأَصْـــنامِ

❁❁❁

مـــاتَ الطَّبِيـــبُ، فكُـــلُّ قَلْـــبٍ خـــافِقٌ ومَضَـــى الحَكِـــيمُ، فكُـــلُّ دَمْـــعٍ هَـــامِ
مـــاتَ الـــذي آسَـــى الـــمَريضَ وصَـــانَهُ مِـــنْ آفَـــةِ الأَسْـــقامِ والآلامِ

❁❁❁

كـــانَ «النَّجِيـــبُ» مُـــبَرِّزًا في طِبِّـــهِ يَقِـــظَ الفُـــؤادِ، مُسَـــدَّدَ الأَحْكـــامِ
لَيْسَـــتْ بِخافِيَـــةٍ علَيْـــهِ عِلَّـــةٌ مَحْبُـــوءَةٌ في داخِـــلِ الأَجْسَـــامِ
يَثِـــقُ العَلِيـــلُ بِـــهِ ويُـــوقِنُ بالشِّـــفا ءِ إذا أَطَـــلَّ بِوَجْهِـــهِ البَسّـــامِ
كـــانَ الـــمُحِبَّ لِشَـــعْبِهِ وأَبًـــا لَهُـــمْ يَحْنُـــو عـــلى الضُّـــعَفاءِ والأَيْتَـــامِ

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ١٤٥، الخميس ٢ حزيران/ يُونيُو ١٩٤٩ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي رثاء الطبيب نجيب بربور، أحد أعيان الجالية العربيّة فـي نيويورك.

مُتَحَلِّيًـــا بِحُـــلى الوَداعَـــةِ حـــائِزًا مِـــنْ صَـــالِحِ الأَعْـــمالِ خَـــيْرَ وِسَـــامِ
أَفْنَـى السِّـنينَ ولَـمْ يَجِـدْ طُـولَ الـمَدَى في عَيْشِـــهِ عَـــنْ حِكْمَـــةٍ ونِظَـــامِ
عَـــرَفَ الجَمِيـــعُ مَقامَـــهُ فغَـــدا لَـــهُ في كُـــلِّ مُجْتَمَـــعٍ أَجَـــلُّ مَقَـــامِ
فـــإذا تَصَـــدَّرَ في الـــمَحافِلِ تَلْقَـــهُ بـــالعِزِّ مَحْفُوفًـــا وبـــالإِكْرامِ

❁❁❁

لا غَـــرْوَ أَنْ هَـــدَّ الأَسَـــى أَكْبادَنـــا والخَطْـــبُ شَـــقَّ قُلُوبَنـــا بِسِـــهامِ
فلَقَـــدْ خَبَـــا نَجْـــمُ الهُـــدَى فنُفُوسُـــنا مِـــنْ بَعْـــدِهِ في وَحْشَـــةٍ وظَـــلامِ
يـــا مَـــنْ رَحَلْـــتَ عَـــنِ الـــدِّيارِ مُـــبَجَّلًا ذِكْـــراكَ باقِيَـــةٌ مَـــدَى الأَيّـــامِ
وَفَّيْـــتَ قِسْـــطَكَ لِلْعُـــلى، فـــانْعَمْ ونَـــمْ بَعْـــدَ الجِهَـــادِ بِراحَـــةٍ وسَـــلامِ

يا جارَةَ الفَيْحَاء[1]

(من الكامل)

يـــا جَـــارَةَ الفَيْحَـــاءِ أَدْرَكْـــتِ الـــمُنَى وغَـــدا مَقامُـــكِ فَـــوْقَ كُـــلِّ مَقَـــامِ

[1] مجلّة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة، الجزء ٢٤، ١٥ نيسان/ أبريل ١٩٣٥ م، ص٣٦. جاء هذا البيت في مطلع قصيدة نظمها الشاعر في حفلة أقامتها الجامعة الدُّومانية في لوس أنجلس، وقد وضعتُ له عنوانًا من سياقِه. ولم أعثر على بقيّة القصيدة.

قافية النون

جَرَى دَمْعِي[1]

(من الوافِر)

جَــرَى دَمْعِــي علَيْــكَ أَسًــى وحُزْنَــا وبــاتَ القَلْــبُ مَكْلُومًــا ومُضْــنَى
فــإِنْ أَجْــزَعْ لِفَقْــدِكَ لَــيْسَ بِــدْعًا فإِنَّــكَ كُنْــتَ لــي إِلْفًــا وخِــدْنا[2]
عَرَفْتُــكَ زِينَــةَ الإِخْــوانِ تَحْــوِي شَــمائِلَ كالرِّيَــاضِ شَــذًا وحُسْــنا
فقَــدْ كُنْــتَ الوَفِــيَّ بِكُــلِّ أَمْــرٍ كــما قَــدْ كُنْــتَ لِلْمَعْــرُوفِ رُكْنَــا

❁❁❁

أَصَــمَّ السَّــمْعُ نَعْيَــكَ حِــينَ قــالُوا: تَوَلَّــى «عــارِفٌ» بالجِسْــمِ عَنّــا
فيَــا لَــكَ مِــنْ مُصــابٍ قَــدْ دَهانــا ويَــا لَــكَ مِــنْ زَمــانٍ قَــدْ تَجَنَّــى
فيَــا خِــلِّي الكَــريمَ تَرَكْــتَ أَهْــلًا لِتَسْــكُنَ عِنْــدَ رَبِّــكَ خَــيْرَ مَغْنَــى
فــإِنْ غُيِّبْــتَ عَنّــا في ضَريــحٍ ومــا أَسْــمَعْتَ بَعْــدَ اليَــوْمِ أُذْنَــا
سَــنَذْكُرُ عِظْــمَ فَضْــلَكَ مــا حَيِينــا فإِنَّــكَ لَــمْ تَــزَلْ بــالرُّوحِ مَعْنَــا

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة عشرة، العدد ٩١، الاثنين ١٩ آذار/ مارس ١٩٤٦ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء عارف سَمارة، أحد أفراد الجالية السورية واللبنانيّة في نيويورك، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] الخِدْن: الصَّديق والصاحِب.

الفاجِعَة الكُبْرى[1]

(من الوافر)

بِـــأَيِّ فَواجِـــعِ الـــدُّنْيا بُلِينَـــا وأَيِّ النّائِبَـــاتِ بِهـــا شَـــقِينا
بَـلى نَـزَلَ الـمُصابُ، وحَـلَّ خَطْـبٌ تَهُـونُ لَـهُ خُطُـوبُ العالَـمِينا
فقَـدْ هَـدَّتْ لَنَـا الأَيّـامُ رُكْنًـا مَتِينًـا كـانَ قائِـدَنا الأَمِينَـا
هَـوَى الـنَّجْمُ الـذي قَـدْ كـانَ يَجْلُـو عَـنِ الـنَّفْسِ الغَياهِـبَ والـدُّجُونا[2]

❁❁❁

وغابَـتْ حِكْمَـةٌ غَـرّاءُ كانَـتْ تُنـيرُ سَـبِيلَنا دُنْيَـا ودِينـا
فيـا يَـوْمَ «النَّجِيـبِ» تَرَكْـتَ شَـعْبًا يُرَوِّعُـهُ الأَسـى، مُشْـجًى حَزينـا
تَعَـوَّدَ أَنْ يَكـونُ لَـهُ «نَجِيـبٌ» زَعـيمًا مُرْشِـدًا، وأَبًـا حَنُونـا

❁❁❁

صَـديقِي، بَـلْ صَـديقُ النّـاسِ طُـرًّا علَيْـكَ النّـاسُ تَبْكـي أَجْمَعينـا
مُصـابُكَ أَضْرَمَ الأَحْشـاءَ جَمْـرًا وأَذْكـى في القُلُـوبِ بِنـا الشُّـجونا
فيَـا مَـنْ في الـوَرَى تَرَكَـتْ يَـداهُ مَـآثِرَ لَـنْ تَـزولَ ولَـنْ تَبِينَـا
خَـدَمْتَ الشَّـعْبَ أَعْوامًـا طِـوالًا فأَحْسَـنْتَ الإِدارَةَ والشُّـؤُونا

---

[1] جريدة مِرْآة الغرب، السنة السابعة والثلاثون، العدد ١٣٠، الأربعاء ٢٢ تمّوز/ يوليو ١٩٣٦ م، ص٣. نظم الشاعرُ هذه القصدة وألقاها في الحفلة التأبينيّة للصحفي نجيب دياب، صاحب هذه الجريدة.

[2] دُجُون، من دَجَن: ودَجَنَ اللَّيْل: دَجَا واِسْوَدَّ.

بَـــذَلْتَ دِمـــاءَ قَلْبـــكَ في رِضـــاهُ وأَدْمَيْـــتَ الـــمَحاجِرَ والجُفُونـــا
تُجاهِـــدُ في سَـــبيلِ الحَـــقِّ دَوْمًـــا فتُسْـــدي النُّصْـــحَ والـــرَّأْيَ الحَصِـــينا
وكَـــمْ لَيْـــلٍ سَـــهِرْتَ عـــلى حَـــديثٍ نَثَـــرْتَ لَنـــا بِـــهِ الـــدُّرَّ الثَّمينـــا!
وأَنْشَـــأْتَ الـــمَقالاتِ الغَـــوالي تَبُـــثُّ الرُّشْـــدَ، والآيَ الـــمُبِينا
قَضَـــيْتَ العُمْـــرَ تَعْضُـــدُ كُـــلَّ حُـــرٍّ وكُنْـــتَ لَـــهُ الأَخَ الهـــادِي الـــمُعِينا
تَلِـــينُ مَـــعَ الرِّفـــاقِ بِكُـــلِّ أَمْـــرٍ ولكِـــنْ في الـــمَبادِئِ لَـــنْ تَلِينـــا
إلى أَهْـــلِ السَّـــلام مَـــدَدْتَ غُصْـــنًا وسَـــيْفًا مُرْهَفًـــا لِلظّالِـــمِينا
وقَـــدْ مَـــرَّتْ بِـــكَ الأَيّـــامُ بِيضًـــا كـــما مَـــرَّتْ بِـــكَ الأَيّـــامُ جُونـــا[1]
حَيـــاةُ عُـــلَا وأمْجـــادٌ أَضـــاءَتْ كـــذاكَ يُضـــيءُ مَجْـــدُ العَامِلِينـــا

❁❁❁

فيَـــا شَـــيْخَ الصَّـــحافَةِ لَـــوْ تَراهـــا تَسِـــحُّ علَيْـــكَ مَـــدْمَعَها الهَتُونـــا
لقَـــدْ أَتْمَمْـــتَ واجِبَهـــا وَفِيًّـــا نَزيهًـــا عـــامِلًا حُـــرًّا رَصِـــينا
كَفَـــى «الـــمِرْآةَ» شـــاهِدَةً عُـــدُولًا إذا رُمْنَـــا الحَقـــائِقَ واليَقِينـــا
مَشَـــيْتَ بِهـــا إلى أَوْجِ الـــمَعالي فطابَـــتْ رَوْضَـــةً، وصَـــفَتْ مَعِينـــا
جِهَـــادُكَ لا يُضَـــارِعُهُ جِهَـــادٌ بَـــذَلْتَ لَـــهُ سِـــنِينًا أَرْبَعِينـــا
فإِكْليـــلُ الجِهَـــادِ جَـــزاءُ عَـــدْلٍ لِـــمِثْلِكَ يـــا أَعَـــزَّ الرّاحِلينـــا
سَـــيَبْقى فَضْـــلُكَ السّـــامي مُنِـــيرًا يُـــذَكِّرُنا جَميلَـــكَ مـــا حَيِينـــا
فَسِـــرْ نَحْـــوَ الإِلَـــهِ بِكُـــلِّ أُنْـــسٍ فأَنْـــتَ اليَـــوْمَ بَـــيْنَ الخالِـــدينا

[1] الجَوْن: الأَسود، والجَمْع: جُون.

نِساءُ الفَضْل[1]

(من الوافر)

قَضَـــيْتِ بِخِدْمَـــةِ الشَّـــعْبِ السِّـــنِينا مُجاهِـــــدَةٍ بِعَـــــزْمٍ لَـــــنْ يَلِينـــــا
إِذا ذُكِـــرَتْ نِسَـــاءُ الفَضْـــلِ يَوْمًـــا سَـــــتُذْكَرُ في الطَّليعَـــــةِ أَنْجِلِينـــــا

[1] جريدة مِرْآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٣٥، الجمعة ٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٠ م، ص٤. نظم الشاعرُ هذين البَيْتين فـي رثاء الصحفيّة أنجلينا دياب، وقد وضعتُ عنوانًا لهما من سياقهما.

يَحْيَا البَشِير[1]

(من الكامِل)

فَصْـــلُ الرَّبِيـــعِ يُحِبُّـــهُ الإِنْسَـــانُ فِيـــهِ النُّفُـــوسُ تَطِيـــبُ والأَبْـــدانُ
وبِـــهِ الطَّبِيعَـــةُ بالبَهـــا تَـــزْدانُ تَزْهـــو الحُقُـــولُ، وتُزْهِـــرُ الأَغْصَـــانُ

❁❁❁

فـــإِذا مَـــرَرَتْ عـــلى الخَمائِـــلِ بُكْـــرَةً وأَدَرْتَ في زَهْـــرِ الأَرائِـــكِ نَظْـــرَةً
مَـــلأَتْ فُـــؤادَكَ بَهْجَـــةً ومَسَـــرَّةً وتَبَـــدَّدْتَ عَـــنْ صَـــدْرِكَ الأَشْـــجانُ

❁❁❁

فَصْـــلٌ كَسَـــاهُ اللهُ أَجْمَـــلَ بُـــرْدِهِ فزَكـــى بِنَرْجِسِـــهِ وتَـــاهُ بِـــوَرْدِهِ
أنـــا إِنْ أَحِـــنُّ إلى صَـــفاهُ ورَغْـــدِهِ فمِـــنَ الرَّبيـــعِ يَلَـــذُّ لي نَيْســـانُ

❁❁❁

شَـــهْرٌ غَـــدا مِـــيلادَ هـــذا الشّـــاعِرِ ورَأى الوُجـــودَ، ولَـــيْس يُـــدْرِكُ نـــاظِري
فـــإذا دَنـــا نَيْســـانُ عـــادَ لِخَـــاطِرِي زَمَـــنُ الشَّـــبابِ وعَصْـــرُهُ الرَّيّـــانُ

❁❁❁

أَعْظِـــمْ بِشَـــهْرٍ فيـــهِ أَدْرَكْنـــا الـــمُنى وبَـــدَتْ لَنَـــا الأَيّـــامُ تُوغِـــلُ بالهَنـــا
ونَـــأَى العَنَـــا عَـــنْ أُمَّـــةٍ يَـــوْمَ العَنَـــا مـــا شَـــابَهَا وَهَـــنٌ ولَا نُقْصـــانُ

❁❁❁

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة السابعة والثلاثون، العدد ٩٢، الأربعاء ٢٢ نيسان/ أبريل ١٩٣٦ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة بوصفه رئيس لجنة الاحتفال برئيس الأساقفة الجديد أنطونيوس بشير بعد انتخابه مطرانًا.

مَـــرَّتْ علَيْهَـــا الحادِثـــاتُ ذَميمَـــةً وانْتابَهـــا نُـــوَبُ الزَّمَـــانِ أَليمَـــةً
فغَـــدَتْ أَشَـــدَّ بِهـــا الحَيـــاةُ عَزيمَـــةً رَغْـــمَ الخُطـــوبِ، وصَـــانَها الرَّحْمـــانُ

❁❁❁

قـــالُوا البَشـــيرُ غَـــدا الـــرَّئيسَ الـــمُرْتَضى فـــإذا بِنُـــورِ الحَـــقِّ يُشْـــرِقُ مُومِضـــا
والنّـــاسُ تَـــنْعَمُ بالسُّـــرورِ وبـــالرِّضى وأَجَلُّنـــا طَرَبًـــا هُـــمُ الشُّـــبّانُ

❁❁❁

حُيِّيـــتَ عَصْـــرَ العِـــزِّ والإِجْـــلالِ خَـــيْرَ العُصُـــورِ، مُجَـــدِّدَ الآمَـــالِ
لقَـــدِ انْتَصَـــرتَ عـــلى القَـــديمِ البَـــالي فتَوَطَّـــدَتْ في البَيْعَـــةِ الأَرْكـــانُ

❁❁❁

اليَـــوْمَ فَـــوْقَ العَـــرْشِ يَعْلُـــو سَـــيِّدُ حُـــقَّ الـــمَقامُ لَـــهُ، ولَاقَ السُّـــؤْدُدُ
فعَصـــا الرِّعايَـــةِ زانَهـــا مِنْـــهُ اليَـــدُ والتّـــاجُ دونَ سَـــنائِهِ التِّيجـــانُ

❁❁❁

نُـــورُ الهُـــدَى في وَجْهِـــهِ مُتَـــأَلِّقٌ ولَـــهُ البَلاغَـــةُ حِلْيَـــةٌ والـــمَنْطِقُ
أَخْلاقُـــهُ أَرَجًـــا تَفُـــوحُ وتَعْبَـــقُ فكـــأَنَّما أَخْلاقُـــهُ رَيْحـــانُ

❁❁❁

بُشْـــرَى الكَنـــائِسِ بـــالأَمينِ العامِـــلِ في حَقْـــلِ مَـــوْلَاهُ النَّزيـــهِ الكامِـــلِ
إِنَّ السَّـــفينَةَ في أَكُـــفِّ العاقِـــلِ أَمِنَـــتْ، وأَحْسَـــنَ سَـــيْرَها الرُّبّـــانُ

❁❁❁

يـــا مَـــنْ بِـــهِ بـــاتَ الرَّجـــاءُ مُعَلَّقًـــا اِنْهَـــضْ بِنـــا نَحْـــوَ العَـــلاءِ مُحَلِّقًـــا

واللهَ نَسْـــألُ أَنْ تَكـــونُ مُوَفَّقَـــا فلَـــكَ الرِّعِيَّـــةُ كُلُّهَـــا أَعْـــوانُ

❁❁❁

إِنْ كـــانَ أَصْـــبَحَ حَبْرُنـــا «أَنْطونيُـــوسْ» فـالفَوْزُ تَـمَّ عـلى يَـدَيْ «ثيُودوسـيُوس»

هُـــوَ نِعْمَـــةٌ مِـــنْ أَنْعُـــمِ الـــرُّوحِ القُـــدُسْ يَعْتَـــزُّ فِيهَـــا الـــدِّينُ والإِيـــمانُ

❁❁❁

يـــا أَيُّهـــا الشَّـــعْبُ الرَّفيـــعُ الشّـــانِ هُنِئْـــتَ فِـــيما نِلْـــتَ مِـــنْ إِحْسَـــانِ

فـــاهْتُفْ بِقَلْـــبٍ شَـــاكِرٍ ولِسَـــانِ يَحْيَـــا «البَشـــيرُ» السَّـــيِّدُ الـــمُنْصانُ

حَيِّ العَروسَيْن[1]

(من الكامِل)

فَصْـــلُ الرَّبِيـــعُ ورِفْقَـــةُ الخِـــلّانِ أَشْـــهَى أَمانـــي الـــنَّفْسِ لِلإِنْسَـــانِ
تَشْـــتاقُ أَوْقـــاتَ الرَّبيـــعِ وأُنْسَـــها مِثْـــل اشْـــتِياقِكَ رُؤْيَـــةَ الخِـــلّانِ
فكِلَاهُمـــا لَـــكَ بَهْجَـــةٌ ومَسَـــرَّةٌ لَا سِـــيَّما في حِـــينِ يَجْتَمِعَـــانِ

❁❁❁

أَيّـــارُ يـــا شَـــهْرَ الـــوُرُودِ العـــاطِرا تِ ومُـــنْعِشَ الأَرْواحِ والأَبْـــدانِ
في ثَغْـــرِكَ الحُلْـــوُ ابْتِســـاماتُ الهَـــوَى لِلْعاشِـــقِينَ، بَهِيَّـــةُ الأَلْـــوانِ
اليَـــوْمَ وَجْهُـــكَ قَـــدْ أَطَـــلَّ بِنُـــورِهِ يَزْهُـــو بِعُـــرْسٍ بالسَّـــنا مُـــزْدانِ
عُـــرْسٌ بِطَلْعَتِـــهِ القُلُـــوبُ تَهَلَّلَـــتْ لَـــمّا تَجَـــلَّى بَيْنَنـــا القَمَـــرانِ

❁❁❁

يـــا صَـــاحِ إِنْ ذُكِـــرَ الجَـــمالُ فإِنَّـــهُ يُـــومي إلى «سَـــلْمَى» بِكُـــلِّ بَنَـــانِ
إِنْ قُلْـــتَ بَـــدْرٌ فَهْـــيَ بَـــدْرٌ كامِـــلٌ أَوْ قُلْـــتَ غُصْـــنٌ فَهْـــيَ غُصْـــنُ البَـــانِ
حَـــوَتِ اللَّطافَـــةَ والظّرافَـــةَ والنُّهَـــى فكَأَنَّهـــا في الحُسْـــنِ عِقْـــدُ جُمَـــانِ
نَسْـــلُ الأَكـــارِمِ «آل زَرْعونـــي» الأُلَـــى حَلُّـــوا بِـــأَوْجِ الفَضْـــلِ خَـــيْرَ مَكـــانِ
أمّـــا العَـــريسُ فقَـــدْ عَلِمْـــتُ بأَنَّـــهُ زَيْـــنُ الشَّـــبابِ وخِـــيرَةُ الفِتْيَـــانِ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الخمسون، العدد ١٤٥، الأربعاء ١ حزيران/ يونيو ١٩٤٩ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة في تحيّة العروسين الأديب جورج حنّا والآنسة سلمى كريمة الأديب فؤاد زرعوني.

«جـورج» الـذي أَخْلاقُـهُ زَهْـرُ الرُّبـى فَوّاحَـــةً كالطِّيـــبِ والرَّيْحَـــانِ

❁❁❁

حَـــيِّ العَرُوسَـــيْنِ اللَّـــذَيْنِ تَشـــابَها بوَداعَـــةٍ ومَحَبَّـــةٍ وحَنـــانِ

إِنْ كـــانَ فِي «تُولِيـــدُو» بَـــدْرٌ واحِـــدٌ فلَسَـــوْفَ يَغْـــدُو عِنْـــدَها بَـــدْرانِ

دامَـــا بِكُـــلِّ سَـــعادَةٍ ورَفاهَـــةٍ طُـــولَ الـــمَدَى بِحِراسَـــةِ الرَّحْمَـــانِ

وإِلَـــيْهِما نُهْـــدِي التّهانـــي والـــدُّعا مِـــنْ كُـــلِّ قَلْـــبٍ مُخْلِـــصٍ ولِسَـــانِ

قَدْ سِرْتَ غَيْرَ مُوَدِّعٍ أحَدًا[1]

(من الكامِل)

لَـــمْ يَبْـــقَ لي جَلَـــدٌ مِـــنَ الأَحْـــزانِ[2] هَـــدَّتْ قُـــوايَ طَـــوارِقُ الحَـــدَثانِ
مـــا لـــي أُوَدِّعُ كُـــلَّ حِـــينٍ راحِـــلًا مِـــنْ صَـــفْوَةِ الأَحْبَـــابِ والخِـــلَّانِ
أَيَظَـــلُّ جُرْحِـــي دامِيًـــا، ومَـــدامِعِي تَهْمِـــي، وقَلْبـــي دائِـــمَ الخَفَقـــانِ؟
اليَـــوْمَ صَرْفُ الـــدَّهْرِ يُطْلِـــقُ قَوْسَـــهُ سَـــهْمًا يُصَـــمِّي مُهْجَتِـــي وجَنانـــي
اليَـــوْمَ يَهْـــوي صَرْحُ مَجْـــدٍ شَـــاهِقٍ ويَغُـــورُ نَبْـــعُ مَحَبَّـــةٍ وحَنَـــانِ

❁❁❁

«بـــادِي»، وهَـــلّا مِثْـــلُ «بـــادِي» في الوَفـــا ومَكـــارِمِ الأَخْـــلاقِ مِـــنْ إِنْسَـــانِ
وَلّـــى الـــذي كانَـــتْ سَـــحائِبُ جُـــودِهِ تَنْهَـــلُّ مِثْـــلَ العـــارِضِ الهَتّـــانِ
شِـــيَمٌ لَـــهُ وشَـــمائِلٌ عَرَبِيَّـــةٌ إِرْثٌ تَحَـــدَّرَ مِـــنْ بَنِـــي غَسّـــانِ
أَفْنَـــى السِّـــنينَ مُجاهِـــدًا ومُناضِـــلًا فَبَنَـــى وشـــادَ، وكـــانَ أَعْظَـــمَ بانـــي
وقَضَـــى الحَيـــاةَ مُـــبَجَّلًا ومُكَرَّمًـــا إِنَّ الكَرامَـــةَ لِـــلأَخِ الـــمِعْوانِ
كـــانَ الغَيُـــورَ عـــلى الكَنيسَـــةِ حافِظًـــا عَهْـــدَ الـــمُهَيْمِنِ، ثابِـــتَ الإِيـــمانِ
بَـــذَلَ الكَثـــيرَ، فكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مِنْحَـــةٍ في الـــبِرِّ قَـــدْ حـــازَتْ رِضَى الرَّحْمَـــانِ!

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١٥٤، الاثنين ١٩ حزيران/ يونيو ١٩٥٠ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ في رثاء صديق الشاعر بادي الخوري.

[2] لَيْتَه قال: جَلَدٌ على الأَحْزان.

الـــمَكْرُماتُ عَلَيْـــهِ حَسْـــرَى، إنّهـــا فَقَـــدَتْ أَبَـــا الأَفْضَـــالِ والإِحْسَـــانِ

❁❁❁

يـــا مَـــنْ نَأَيْـــتَ عَـــنِ الـــدِّيارِ مُخَلِّفًـــا نَـــارَ الأَســـى وشَرارَةَ الأَشْـــجانِ

قَـــدْ سِرْتَ غَـــيْرَ مُـــوَدِّعٍ أَحَـــدًا، ولَـــمْ يَـــكُ يَوْمُـــكَ الـــمَقْدُورُ في الحُسْـــبانِ

تَبْكـــي عَلَيْـــكَ الزَّوْجَـــةُ الـــمُثْلَى «أَدا لُ» بِـــأَدْمُعٍ مِثْـــلَ النَّجيـــعِ القانـــي

يَبْكـــي البَنُـــونَ وآلُـــكَ الصِّـــيدُ الأُلَـــى خَسِـــرُوا عَمِيـــدَهُمُ الرَّفِيـــعَ الشَّـــانِ

أَشْـــجَى قُلُـــوبَ النّـــاسِ مَوْتُـــكَ فَجْـــأَةً فبَكـــى عَلَيْـــكَ قَصِـــيُّهُمْ والدّانـــي

❁❁❁

أَبْكـي عَلَيْـكَ، أنـا صَـديقُكَ، مِـنْ جَـوَى قَلْبِـي، فقَـدْ غَلَـبَ الـمُصابُ لِسانـي

قَـــدْ كـــانَ وُدُّكَ لي كَـــوُدِّي صـــادِقًا يَتَعـــادَلَ الـــوُدّانِ في الـــمِيزانِ

إِنْ كـــانَ فَرَّقَنـــا الزّمَـــانُ بِجَـــوْرِهِ فسَـــنَلْتَقي في العَالَـــمِ الرُّوحانِـــي

فَرْضُ التّهانِي[1]

(من الخفيف)

راقَ شِـــعْري وبَـــاتَ طَـــوْعَ بَنانِـــي إِذْ رَآنـــي أَصُـــوغُ عِقْـــدَ التّهانـــي
وإذا كانَـــتِ العَواطِـــفُ تُمْـــلَى عَـــنْ شُـــعُورٍ حَلَّـــتْ عِقَـــالَ اللِّسَـــانِ
إِنَّ بُشْـــرَى الزَّفَـــافِ هَـــزَّتْ جَنانـــي طَرَبًـــا، فالسُّـــرورُ مِـــلْءُ جَنانـــي
أيّ بُشْـــــرَى أَلَـــــذُّ في الآذانِ مِـــنْ زَفـــافِ الفَريـــدِ في الشُّـــبّانِ

❁❁❁

يـا فَتَـى العَصْـرِ والشَّـبابِ الـمُرَجّى جـاءَكَ الـدَّهْرُ حـافِلًا بالأَمانِـي
أَنْـتَ نَسْـلُ الكِـرامِ «تـادُرْسَ» الغُـرْ ـرِّ ذَوِي الجُـودِ والعُـلَى والشّـانِ
فتَهَنّـا يـا «جُـورْج» نِلْـتَ عَرُوسًـا هِـيَ بَـيْنَ الحِسـانِ نُـورُ الحِسـانِ
قَـلَّ في الغِيـدِ مِثْـلُ «روزَ» فَتـاةً كَمُلَـتْ في صِـفاتِها والـمَعانـي
وَرْدَةٌ عِطْـرُ النَّسـيمِ شَـذاها وسَـمَتْ بالبَهـا عـلى الأَقْـرانِ

❁❁❁

بَشَّـرَتْنا طَوالِـعُ السَّـعْدِ حَقًّـا إِنَّ هَـذا القِـرانِ خَـيْرُ قِـرانِ
بَـرَزَتْ نَيِّراتُـهُ تَتَهَـادَى وتَـلَالَا بأُفْقِـهِ القَمَـرانِ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة السابعة والثلاثون، العدد ١٢٠، الاثنين ٢٩ حزيران/ يونيو ١٩٣٦ م، ص٥. بعث الشاعرُ توفيق فخر بهذه القصيدة مهنّئًا إلى صديقه الشاب جورج عبده تادرس في حفلة إِكْليله على الآنسة روز كريمة التاجر نَسِيم زَحْلوط في ديترويت بميشغن.

وتَبـــارَتْ بَلابِـــلُ الأُنْـــسِ تَشْـــدُو بالتَّهانـــــي أَطايِـــــبَ الأَلْحَـــــانِ
وتَجَـــلَّى مِـــنْ آلِ «زَحْلُـــوطَ» فَضْـــلٌ لا يُدانِيـــــهِ في الـــــمَحامِدِ ثـــــانِ
فالْبَسـا الرَّغْـدَ يـا عَرُوسَـانِ ثَوْبًـا والْبَثـا بالهَنـاءِ طُـولَ الزَّمَـانِ

❁❁❁

دامَـــتِ الأُسْرَتَـــان في كُـــلِّ خَـــيْرٍ وسُـــعُودٍ عـــلى الـــمَدَى تَـــنْعُمانِ
فـيهِما قَـدْ غَـدَتْ «طَـرابُلْس» الفَيْـــ ـحـــاءُ مُخْتالَـــةً عـــلى البُلْـــدانِ
حَفْلَـــةُ العُـــرْسِ بـــارَكَ اللهُ فِيهـــا كَـــمْ تَمَنَّـــتْ شُـــهُودَها العَيْنَـــانِ!
إِنْ يَحُـــلْ دُونـــيَ البُعَـــادُ فأَهْـــدي مِـــنْ لَآلي القَـــريضِ عِقْـــدَ جُمَـــانِ

قافية الهاء

رَجُلُ المَكارم[1]

(من مجزوء الكامِل)

إنَّ الكَـــريمَ لكـــالرَّبيعِ تُحِبُّـــهُ لِلْحُسْـــنِ فِيـــهْ
وتَهُـــشُّ عِنْـــدَ لِقائِـــهِ، ويَغِيـــبُ عَنْـــكَ فتَشْـــتَهيهْ
وإذا اللَّيَـــالي سَـــاعَفَتْهُ، لا يَـــدِلُّ ولا يَتِيـــهْ
وإذا تَحَـــرَّقَ حاسِـــدُوهُ، بَكَـــى ورَقَّ لِحاسِـــدِيهْ

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة والعشرون، العدد ٨، الاثنين ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٤ م، ص٤. نظم الشاعر هذه الأبيات في قبلان مكاري، أحد أهمِّ التجّار اللبنانيين في المكسيك.

أحِبُّها[1]

(من البسيط)

أُحِبُّهـــا وأُوَالِي مَـــنْ يُوالِيهَـــا وفي هَواهـــا أُعَـــادِي مَـــنْ يُعادِيهَـــا
عاهَـــدْتُها خَـــيْرَ عَهْـــدٍ ثابِـــتٍ فأَنَـــا بالقَلْـــبِ والـــرُّوحِ والحَوْبـــاءِ[2] أَفْـــدِيها
وعاهَـــدَتْني عـــلى الإِخْـــلاصِ إِنْ عَبَسَـــتْ سُـــودُ اللَّيَـــالي، وإِنْ لَاحَـــتْ دَرارِيهَـــا
فلَـــيْسَ يَثْنـــي فُـــؤادِي عَـــنْ مَحَبَّتِهـــا لَـــوْمُ العَـــذُولِ، ولا دَعْـــوَاهُ تُثْنِيهَـــا
نَقِيَّـــةٌ لَـــمْ تَشُـــبْها قَـــطُّ شـــائِبَةٌ وَفِيَّـــةٌ، في الوَفـــا لَا مَـــنْ يُحاكِيهَـــا
تَسَـــرْبَلَتْ بِـــرِداءِ الفَضْـــلِ، واكْتَمَلَـــتْ واللهُ مِـــنْ أَعْـــيُنِ الحُسّـــادِ واقِيهَـــا
عَلَّلْـــتُ نَفْســـي بِهـــا مِـــنْ قَبْـــلِ رُؤْيَتِهـــا فكـــانَ لي مـــا أُرَجِّـــي مِـــنْ تَـــدانِيها
فـــلا تَلُومُـــوا فَتًـــى صَـــبًّا بِهـــا دَنِفًـــا بَـــلْ راقِبُـــوا وانْظُـــرُوا هَـــلْ قـــامَ ثانِيهَـــا!؟
زادَتْ سَـــناءً فـــلاحَ النُّـــورُ مُنْعَكِسًـــا مِـــنْ وَجْنَتَيْهـــا، فـــما أَبْهَـــى مَرائِيهَـــا

❁❁❁

فهـــذِهِ يـــا كِـــرامَ العُـــرْبِ فـــاتِنَتي وقـــد أَرَدْتُ بِهـــا «المِـــرْآةَ» أَعْنِيهَـــا
هِـــيَ القَـــديرةُ في قَـــوْلٍ وفي عَمَـــلٍ فكَـــمْ أَراشَـــتْ ولَـــمْ تُخْطِـــئْ مَرامِيهَـــا!
وإِنْ غَـــدَتْ في سَـــبيلِ الخَـــيْرِ ســـاعِيَةً تَكَلَّلَـــتْ بِنَجـــاحٍ في مَســـاعِيها

[1] جريدة مِرْآة الغرب، السنة الثانية عشرة، العدد ١٤٢٠ (القسم الثاني)، الأربعاء ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١١ م، ص٥.
نظم الشاعر هذه القصيدة في تهنئة جريدة مِرْآة الغرب بمناسبة حُلول سَنتها الجَديدة.

[2] الحَوْباء: النَّفْس.

تَــرْوِي الحَقــائِقَ عَــنْ خَــبَرٍ ومَعْرِفَــةٍ فَهْــيَ التــي لَــمْ تَــدَّعِ في الحَــقِّ تَمْويهَــا
في خِدْمَــةِ الشَّــعْبِ مــا كَلَّــتْ ولا خَتَلَــتْ فـــإِنَّ خِدْمَتَـــهُ أَقْصـــى أَمانِيهَـــا
جَــرَتْ عــلى خِطَّــةٍ مُــثْلى، وقَــدْ ثَبُتَــتْ ولَــمْ تَحْمِــلْ قَــطُّ حَيْنًــا عَــنْ مَبادِيهَــا
في كُــلِّ عــامٍ تَراهــا قَــدْ نَمَــتْ وزَهَــتْ بَــيْنَ الصَّــحائِفِ، واسْــتَعْلَتْ بِمُنْشِــيها
الكاتِــبُ الحُــرُّ كَــمْ خَطَّــتْ أَنامِلُــهُ مِــنْ حِكْمَــةٍ باتَــتْ الأَقْــلامُ تَرْوِيهَــا!
إِنْ رامَ حاسِـــدُهُ يَوْمًـــا تَنَقُّصَـــهُ فـــلا يُبـــالي ولا يَهْـــتَمُّ تَنْزيهَـــا
إِنِّـــي أَزُفُّ إلى «الـــمِرْآةِ» تَهْنِئَتـــي وتِلْــكَ خَــيْرُ هَــدايا العَــامِ أُهْــدِيها

الشَّاعِرُ الرُّسْتُمِيّ[1]

(من البسيط)

رِدْ مَنْهَـلَ الشِّـعْرِ مِـنْ أَصْـفَى مَجاريـهِ ونَـزِّهِ الطَّـرْفَ في أَبْهَـى دَرارِيـهِ
وخُـذْ مِـنْ الـنَّظْمِ مـا راقَـتْ مَناهِلُـهُ لَفْظًـا ومَعْنًـى، ومـا رَقَّـتْ حَواشِـيهِ
فـذاكَ مـا قَـدْ حَـواهُ شِـعْرُ نابِغَـةٍ في الشَّـرْقِ والغَـرْبِ قَـدْ سَـارَتْ قَوافِيـهِ

❁❁❁

فطَـالِعِ اليَـوْمَ «دِيـوانَ الغَريـبِ» تَجِـدْ آيَـاتِ نَظْـمٍ رَقِيـقٍ عَـزَّ ثانِيـهِ
وانْظُـرْ بِـهِ حِكَـمًا غَـرّاءَ شـائِقَةً تَهْـدِي الغَريـبَ الـذي ضَـلَّتْ مَسَـاعِيهِ
واقْـرَأْ بِـهِ مِلَحًـا تَجْلُـو الهُمُـومَ مِـنَ الْـ ـقَلْـبِ الكَئِيـبِ، فيَسْـلُو مـا يُقاسِـيهِ
وَصْـفُ الـمَدائِنِ يُغْنـي عَـنْ مَشـاهِدِها ففِيـهِ لِلْمَـرْءِ مـا تَصْـبُو أَمانِيـهِ
وكَـمْ أَرانـي مِـنْ ظُـرْفٍ ومِـنْ أَدَبٍ! يَحْلُـو لِسَـامِعِهِ قَـوْلًا، وتالِيـهِ
فـما مَـديحي بِـوَافٍ حَـقَّ صَـاحِبِهِ فَهْـوَ الفَريـدُ الـذي قَـلَّ الثَّنَـا فِيـهِ
وكَيْـفَ ذا العِقْـدُ لا تَزْهُـو قَلائِـدُهُ والشَّـاعِرُ «الرُّسْـتُمِيُّ» الفَـرْدُ جالِيـهِ!

---

[1] ديوان الغريب في الغرب، ميخائيل رُسْتُم الشويري، الجزء الثاني، المطبعة التجاريّة السوريّة، نيويورك، ١٩٠٩ م، ص٣٤٧. نظم الشاعرُ هذه القصيدة في تقريظ ديوان الشاعر ميخائيل رستم «الغريب في الغرب»؛ وقد كانت هذه الأبيات بلا عنوان فوضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها.

قافية الياء

قَدْ عَرَفْنا السَّليم[1]

(من الخفيف)

قَـــدْ عَرَفْنـــا السَّـــليمَ شَـــهْمًا أَبِيّـــا ... صَـــادِقَ الـــوُدِّ والـــوَلاءِ وَفِيّـــا

رَجُـــلَ الحُـــبِّ والسَّـــلام وَدِيعًـــا ... طـــاهِرَ الـــنَّفْسِ والفُـــؤادِ نَقِيّـــا

ســـاهِرًا يَخْـــدُمُ الكَنيسَـــةَ والـمِلْـــ ... ـلَـــةَ والشَّـــعْبَ بُكْـــرَةً وعَشِـــيّا

زانَـــهُ اللهُ بالفَضـــيلَةِ والفَضْـــ ... ـــلِ فكـــانَ الـــمُجاهِدَ الأَلْـــمَعِيّا

وحَبـــاهُ خُلْقًـــا رَضِـــيًّا رَفيعًـــا ... مِثْـــلَ زَهْـــرِ الرِّيـــاضِ فـــاحَ زَكِيّـــا

كَـــمْ شَـــهِدْناهُ عـــامِلًا ومُجِـــدًّا ... في السَّـــبيلِ القَـــويمِ يُـــرْضِي العَلِيّـــا!

كُـــلُّ فَـــرْدٍ مَنّـــا يَـــوَدُّ لَـــهُ الخَيْـــ ... ـــرَ، ويَـــدْعُو بِـــأَنْ يَعِـــيشَ هَنِيّـــا

فَمَـــعِ الـــيُمْنِ والسَّـــعادَةِ ســـافِرْ ... ثُـــمَّ عُـــدْ سالِـــمًا مُعـــافَى قَوِيّـــا

بالِغًـــا غايَـــةَ الـــمُنَى والأَمانـــي ... راقِيًـــا في الـــوَرَى الـــمَقامَ السَّـــنِيّا

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ١٠٣، الاثنين ٢٤ أيّار/ مايو ١٩٣٧ م، ص٥. جاءت هذه القصيدة في الحفلة التي أُقيمَت تَكْريمًا لأحد وجهاء الجالية العربية في نيويورك، سليم سعادة؛ وقد وضعتُ عنوانًا لها من سياقها.

بينَ القَديم والحَديث: حِوارٌ بين أمٍّ وابنتها[1]

(من الكامِل)

ما تَقولُه الأمّ:

لله مـــا أَحْـــلى الحَيـــاةَ الـــماضِيَةْ لَـــمْ يُبْـــقِ هـــذا العَصْـــرُ مِنْهـــا باقِيَـــةْ
كانَـــتْ فَتـــاةُ الأَمْـــسِ قانِعَـــةً بِـــما قَسَـــمَ الإلَـــهُ لَهـــا النَّصِـــيبَ وراضِـــيَةْ
أَقْصَـــى مُناهـــا أَنْ تَظَـــلَّ بِعافِيَـــةْ وبـــأَنْ تَكـــونَ لِوالِـــدَيْها وافِيَـــةْ
لا تَبْتَغـــي إلّا السَّـــعادَةَ والصَّـــفا لَهـــا، ولَـــوْ لَبِسَـــتْ ثِيابًـــا بالِيَـــةْ
لكـــنَّ بِنْتـــي لا تَـــرَى في البَيْـــتِ مِـــنْ شَـــيْءٍ خَليـــقٍ بالفَتـــاةِ الرّاقِيَـــةْ
نَبَـــذَتْ عَوائِـــدَ أَهْلِهَـــا نَبْـــذَ النَّـــوَى وغَـــدَتْ تُفـــاخِرُ بالجَديـــدِ عَلانِيَـــةْ
تَغْشَـــى الـــمَراقِصَ في العَشِـــيَّةِ لاهِيَـــةْ وإلى الـــمَسارِحِ كُـــلَّ يَـــوْمٍ غادِيَـــةْ
لا تَقْتَنـــي إلّا الثِّيـــابَ الغالِيَـــةْ كَـــيْما تَكـــونَ عـــلى السِّـــوَى مُتَباهِيَـــةْ

❁❁❁

ما تقولُه البِنْت:

مـــا بَـــالُ أُمِّـــي كُـــلَّ حِـــينٍ شَـــاكِيَةْ مِنِّـــي، وغاضِـــبةٌ كأَنِّـــي جانِيَـــةْ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ٤٤، الجمعة ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٩ م، ص٤. جاءت هاتان المقطوعتان الشعريَّتان في المصدر ضمن قصيدة مكوّنة من أربع مقطوعات بعنوان: «بينَ القَديم والحَديث». ولكن بما أنَّ المقطوعتين الأخيرتين منها اشتركتا في الوزن والقافية، وكانتا بمنزلة حوار بين أمٍّ وابنتها، أبقيتهما معًا؛ وجعلت أوّل مقطوعتين منها في مكان مناسب آخر لاشتراكهما بالوزن نفسه، ولكن بقافية جديدة مشتركة، وكانتا بمنزلة حوار بين أبٍ وابنه.

أَتُريدُنـــي في البَيْـــتِ أَبْقَـــى دائـــمًا وأَكـــونُ فيـــهِ قَعِيـــدَةً في الزَّاوِيَـــةْ!؟
هَـــلّا دَرَتْ أَنَّ الزَّمـــانَ سِـــوَى الـــذي قَـــدْ شـــاهَدَتْ أَيَّامَـــهُ ولَيَالِيَـــهْ
وتَثَقَّفَـــتْ فيـــهِ الفَتـــاةُ فأَصْـــبَحَتْ لا تَرْتَضـــي عَـــيْشَ العُصُـــورِ النّائِيَـــةْ
مـــا كـــانَ يُحْسَـــبُ أَمْـــسِ لَـــيْسَ بِصـــالِحٍ لِلْبِنْـــتِ، بـــاتَ مِـــنَ الرُّسُـــومِ العافِيَـــةْ
البِنْـــتُ في حِصْـــنٍ مَنِيـــعِ الـــمُرْتَقَى مـــا دامَـــتِ الأَخْـــلاقُ مِنْهـــا ســـامِيَةْ
مـــا ضرَّ لَـــوْ زُرْتُ الـــمَحافِلَ مَـــعْ فَتًـــى راقٍ، وكُنْـــتُ كَنَجْمَـــةٍ مُتَلالِيَـــةْ
أَوَ لَـــيْسَ أُمُّ اليَـــوْمِ كانَـــتْ مِـــنْ قَديـــ ـــمٍ بالـــدَّمالِجِ والخَلاخِـــلِ حالِيَـــةْ[1]

[1] الدَّمالِج: جمع دُمْلُج، وهو السِّوارُ الـمحيط بالعَضُد. وأشير هنا إلى أنّك تشعر بأنّ هذا البيتَ لم يُحْسِن خِتامَ القصيدة، وكان من الأجدر بالشاعر أن يضيفَ مقطعًا أوفى.

دُمُوعُ هامِيَة[1]

(من الكامل)

أَنَّـــى الْتَفَـــتُّ أَرَى دُمُوعُـــا هامِيَـــةْ ... لا غَـــرْوَ، إِنَّ الخَطْـــبَ خَطْـــبُ الجالِيَـــةْ

خَطْـــبٌ لَـــهُ فِي كُـــلِّ صَـــدْرٍ أَنَّـــةٌ ... وبِكُـــلِّ قَلْـــبٍ زَفْـــرَةٌ مُتَعالِيَـــةْ

تَأْسـى النُّفُـوسُ إذا طَـوَى الـمَوْتُ امْـرَءًا ... حـاوِي الـمَناقِبِ والصِّـفاتِ السّـامِيَةْ

ويَزِيـــدُها أَلَـــمًا وَفـــاةُ كَرِيمَـــةٍ ... بِسَـــنا الوَداعَـــةِ والحَصـــافَةِ حالِيَـــةْ

❁❁❁

حَكَـــمَ القَضـــاءُ فـــداهَمَتْنا نَكْبَـــةٌ ... وسَـــطا الـــرَّدَى فاغْتـــالَ نَفْسًـــا غالِيَـــةْ

وذَوَتْ مَعالِـــمُ ذاتُ قَـــدْرٍ فـــائِقٍ ... كانَـــتْ بِهـــا تِلْـــكَ الـمَعالِـــمُ زاهِيَـــةْ

ومَضَـــتْ التـــي أُلْقـــي عـــلى أَكْتافِهَـــا ... عَمَـــلٌ تَنُـــوءُ بِـــهِ الجِبـــالُ الراسِـــيَةْ

فتَحَمَّلَـــــتْ أَعْبـــــاءَهُ بِكَفـــــاءَةٍ ... وعَزِيمَـــةٍ تَفْـــرِي الـــمَصاعِبَ ماضِـــيَةْ

وتَعالَـــتْ «الـــمِرْآةُ»[2] مَنْزِلَـــةً بِفَضْـــ ... ـــلِ ثَباتِهـــا، وجُهُودِهَـــا الـــمُتَوالِيَةْ

قـــادَتْ سَـــفِينَتَها بِكُـــلِّ دِرايَـــةٍ ... وعِنايَـــةٍ وبِحِكْمَـــةٍ مُتَناهِيَـــةْ

كَـــمْ جابَهَتْهـــا الـــمُعْضِلاتُ فلَـــمْ تَلِـــنْ ... يَوْمًـــا لَهـــا عُـــودًا، ولَـــمْ تَكُـــنْ شـــاكِيَةْ!

أَدَّتْ مُهَمَّتَهـــا، كـــما رَسَـــمَ النَّجِيـــ ... ـــبُ، فحَقَّقَـــتْ آمالَـــهُ وأَمانِيَـــهْ

---

[1] مِرْآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٣٦، الأربعاء ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٠ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدة في رثاء الصحفيّة أنجلينا دياب.

[2] إشارة إلى جريدة مِرْآة الغرب.

جَـــدَّتْ فأَبْقَـــتْ في الصَّـــحافَة ذِكْـــرَهُ ومَقامَـــهُ، وعَلَيْـــهِ ظَلَّـــتْ حانِيَـــةْ
فغَـــدَتْ مِثـــالًا صَـــالِحًا تَعْتَـــزُّ فِيـــ ـــهِ نِســـاؤُنا بَـــيْنَ الشُّـــعُوبِ الرّاقِيَـــةْ

❁❁❁

إِنْ غَـــابَ وَجْهُـــكِ «أَنْجلِينـــا» في الثَّـــرَى آثـــارُكِ الحَسْـــناءُ بَعْـــدَكِ باقِيَـــةْ
خَسِـــرَ الـــوَرَى لَـــمّا رَحَلْـــتِ عَـــنِ الـــوَرَى أُخْتًـــا مُكَرَّمَـــةٌ وأُمًّـــا وافِيَـــةْ
سِـــيرِي إلى دارِ البَقَـــاءِ قَريـــرَةً قَـــدْ فـــازَ سَـــعْيُكِ في الـــدِّيارِ الفانِيَـــةْ

دَوْلَةُ الأَقْلام[1]

(من السريع)

قَـــدْ صَـــارَ لِلْأَقْـــلامِ في عَهْـــدِنا مَنْزِلَـــــةٌ رَفِيعَـــــةٌ سَـــــامِيَةْ
وصَـــوْلَةٌ يَخْشَـــى الـــمَلا بَأْسَـــها ودَوْلَـــــةٌ زاهِـــــرَةٌ زاهِيَـــــةْ
سُـــلْطانُها لَـــيْسَ لَـــهُ مُنْتَهَـــى أَعْلامُهَـــا خافِقَـــــةٌ عالِيَـــــةْ
وحُكْمُهَـــا مـــا فَوْقَـــهُ مَرْجِـــعٌ فإنَّهَـــا الآمِـــرَةُ النّاهِيَـــــةْ
لكـــنَّ أَهْـــلَ الضَّـــادِ كانَـــتْ لَـــهُمْ خَزينَـــــةً خالِيَـــــةً خاوِيَـــــةْ

❁❁❁

فكَـــمْ أَديـــبٍ قَـــدْ شَـــكَى حَظَّـــهُ فَلَـــمْ يَجِـــدْ أُذُنًـــا لَـــهُ صـــاغِيَةْ!
يَسْـــعَى لِيُعْلـــي شَـــأنَ أَوْطانِـــهِ كَـــيْما تُحـــاكي الأُمَـــمَ الرّاقِيَـــةْ
مُضَـــحِّيًا مِـــنْ أَجْلِهَـــا نَفْسَـــهُ ومُحْرِقًـــا أَنْفاسَـــهُ الزّاكِيَـــةْ
ويَسْـــهَرُ اللَّيْـــلَ عـــلى طُولِـــهِ وغَـــيْرُهُ أَجْفانُـــهُ غافِيَـــةْ
فـــإِنْ جَزَيْنَـــاهُ عـــلى فِعْلِـــهِ جَـــزاؤُهُ الـــدُّعاءُ بالعافِيَـــةْ
فجَـــاءَتِ الحَـــرْبُ بأَهْوَالِهـــا وأَصْـــبَحتْ فيهَـــا الـــدِّما خالِيَـــةْ
فكـــانَ لِلْأَقْـــلامِ فَضْـــلٌ كَـــما لِلسَّـــيْفِ في سَـــحْقِ العِـــدا الجانِيَـــةْ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الخامسة عشرة، العدد ٣، الجمعة ٥ تِشْرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٣ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ على هامش اجتماع مجموعةٍ من الأدباء بدعوةٍ من صاحب جريدة السَّمير إيليا أبو ماضي في مقرِّ عمله، وكان ذلك اليومُ بمناسبة مرور ١٤ عامًا على إنشاء الـمَجلَّة أو الجريدة.

فقَـــدَّرَ النّـــاسُ لَهَـــا قَـــدْرَها وانْقَلَبَـــتْ حالَتُهَـــا هانِيَـــةْ
وأَنْصَـــفَ الـــدَّهْرُ رِجَـــالَ النُّهَـــى ولَـــمْ تَعُـــدْ مِـــنْ أَنْفُـــسٍ شَـــاكِيَةْ

❁❁❁

جِئْنـــا نُهَنِّـــي شَـــاعِرًا مُبْـــدِعًا في شِـــعْرِهِ العُـــرْبُ غَـــدَتْ شـــادِيَةْ
فكَـــمْ لَـــهُ في الشَّـــرْقِ مِـــنْ مُنْشِـــدٍ! وكَـــمْ لَـــهُ في الغَـــرْبِ مِـــنْ راوِيَـــةْ!
وكَـــمْ سَـــقَى مِـــنْ نَثْـــرِهِ خَمْـــرَةً تَـــرْوِي غَلِيـــلَ الـــمُهَجِ الصّـــادِيَةْ!
شـــادَ لَنـــا صَرْحًـــا رَفِيـــعَ البِنَـــا فيـــهِ نُبَـــاهِي الأَعْصُـــرَ الآتِيَـــةْ
فهَـــاكُمُ «سَـــمِيرُهُ» تُحْفَـــةً مـــا مِثْلُهَـــا مِـــنْ تُحْفَـــةٍ غالِيَـــةْ
فقَـــدْ تَحَلَّـــتْ وتَجَلَّـــتْ بِـــهِ آياتُـــهُ الخالِـــدَةُ الباقِيَـــةْ
أَوْصَـــلَهُ بِجِـــدِّهِ لِلْعُـــلى وقَـــدْ تَـــرَدَّى الحُلَـــلَ الضّـــافِيَةْ
ثُـــمَّ اقْتَنَـــى دارًا لَـــهُ إِنَّهَـــا بِـــالحقِّ دارُ الشَّـــعْبِ والجالِيَـــةْ
فبُورِكَـــتْ «دارُ السَّـــمِيرِ» التـــي أَرْكانُهَـــا راسِـــخَةٌ راسِـــيَةْ
تَشِـــعُّ أَنْـــوارًا وتَزْهُـــو سَـــنًا كـــما تَشِـــعُّ الأَنْجُـــمُ الهادِيَـــةْ
ويـــا لَهَـــا مِـــنْ رَوْضَـــةٍ لِلنُّهَـــى ثِمارُهَـــا يانِعَـــةٌ دانِيَـــةْ
فزادَهَـــا اللهُ بِإِنْعامِـــهِ وجادَهَـــا خَيْراتِـــهُ الطّامِيَـــةْ
هـــذا جَـــزاءُ عامِـــلٍ سَـــاهِرٍ مُجْتَهِـــدٍ ذي هِمَّـــةٍ ماضِـــيَةْ

المراجع

- أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٦٤ م.

- تاريخ الأُسَر الشرقيّة [لبنان - جبل لبنان (المتن وبعبدا والشوف)]، الجزء الرابع، عيسى إسكندر معلوف، تحرير وإشراف: فوّاز طرابلسي، الطبعة الأولى، رياض الريّس للكتُب والنشر، ٢٠٠٨ م.

- جريدة السائح المهجريّة (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة السمير المهجريّة (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة مرآة الغرب (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة الهُدَى المهجريّة (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة جِراب الكُرْدي المهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية، العدد ٢، الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٨ م.

- الجندي السوري في ثلاثة حروب، جبرائيل إلياس ورد الطرابلسي، المطبعة التجارية السورية، نيويورك، ١٩١٩ م.

- ديوان الغريب في الغرب، ميخائيل رُسْتُم الشويري، الجزء الثاني، المطبعة التجاريّة السوريّة، نيويورك، ١٩٠٩ م.

- الشاعر والإعلامي صبري أندريا - حياتُه وشعره، د. حسّان أحمد قمحيّة، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حمص، سوريّة، ٢٠٢٠ م.

- عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء «مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقف بروكلن، جمع: عمانوئيل أبو حطب»، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م.

- مظاهر استلهام التُّراث في تجربة نَصرْ سَمْعان الشِّعرية، د. هفل اليونس، كلّية الإلهيّات بجامعة سيرت، سيرت، تركيا، حزيران/ يُونيُو، ٢٠٢١ م.

- الـمؤلّفون العرب الـمسيحيّون من قبل الإسلام إلى آخر القرن العشرين، كميل حشيمة، الجزء الثامن، دار الـمَشْرِق، ٢٠١٣ م.

فهرسة القصائد بحسب البحور

البَحْر		الصفحة
الطويل (3)		
سَـهِدْتُ وبـاتَ النَّـوْمُ غَـيْرَ مُؤاتـي	وطـالَ سُـهادي في دُجَـى الظُّلُـماتِ	٦٤
قِفُـوا حَـوْلَ هـذا الـنَّعْشِ نَبْكـي أَخَـا وَفـا	بِإِخْلاصِـهِ كُـلُّ الخَلائِـقِ تَشْـهَدُ	٨٧
تَعَـوَّدْتُ أَلّا أَشْـتكي أَبَـدًا هَمّـا	وأَسْتَصْـغِرُ البَلْـوَى وأَحْتَمِـلُ السُّـقْما	١٤٤
البسيط (8)		
ذَكَرْتُهـا وذَكَـرْتُ البُعْـدَ والسَّـبَا	فـأَضْرَمَ الشَّـوْقُ في أَحْشَـائيَ اللَّهَبـا	٥٢
دَهـا العُرُوبَـةَ خَطْـبٌ لَا عَـزاءَ بِـهِ	أَصْمَى الفُؤادَ، وفَتَّ الرُّوحَ والـمُهَجا	٦٣
لُبْنـانُ أَهْلُـوكَ مـا زالُـوا ومـا بَرَحُـوا	كـما عَهِـدْتَهُمُ مِـنْ قَبْـلِ مـا نَزَحُـوا	٧١
إلـى العَروسَـيْنِ أُهْـدِي خَـيْرَ تَهْنِئَـةٍ	ففـي زَفـافِهِما نُـورُ الهَنـا انْتَشَـرا	١٠٨
هَـلْ تَـذْكُرُونَ رُبُوعًـا في طَـرابُلُسِ	فاقَـتْ بِبَهْجَتِهـا أَحْيَـاءَ أَنْـدَلُسِ	١٢١
يـا رَبَّـةَ الحُسْـنِ ذاتِ اللُّطْـفِ والأُنْـسِ	رِفْقًـا بـرَبِّ الهَـوَى ذي الطّالِعِ الـتَّعِسِ	١٢٣
أُحِبُّهـا وأُوَالِي مَـنْ يُوالِيهَـا	وفي هَواهـا أُعَـادِي مَـنْ يُعادِيهَـا	١٦٥
رِدْ مَنْهَـلَ الشِّـعْرِ مِـنْ أَصْـفَى مَجاريـهِ	ونَـزِّهِ الطَّـرْفَ في أَبْهَـى دَرارِيـهِ	١٦٧
الكامل - التام والمجزوء (36)		
أَسْـمَى الـمَناقِبِ في الكَـريمِ وَفَـاؤُهُ	لا خَـيْرَ في مَـنْ لَا يَـدومُ وَلاؤُهُ	٣٨
لَـمْ يَبْـقَ لي أَرَبٌ مَـعَ الحَسْـناءِ	ذَهَـبَ الزّمـانُ بِرَوْنَقـي ورَوائـي	٤١
أَهْـلًا وسَـهْلًا «بـالجِرابِ» ومَرْحَبـا	قَـدْ عـادَ مَرْفُـوعَ الجَوانِـبِ أَهْيَبـا	٥٠
عَفْـوًا، فإنِّـي قَـدْ عَـذَلْتُكَ مَـرَّةً	ظَنًّـا بِأَنَّـكَ عَـنْ جَفـا تَتَهَـرَّبُ	٥٤

تَسْمُو الشُّعُوبُ بِحَزْمِها وثَباتِها	ودِفاعِها بِسِلاحِها عَنْ ذاتِها	٦٨
البُلْبُلُ الغِرِّيدُ قُصَّ جَناحُهُ	وفَتَى القَريضِ تَحَطَّمَتْ أَقْداحُهُ	٧٣
فَرَحُ الشَّبابِ أَحَبُّ لِلأَرْواحِ	مِنْ نَغْمَةِ الشَّادي وكَأْسِ الرَّاحِ	٧٥
حَيِّ الأَكارِمَ والأَماجِدْ	مَنْ فَضْلُهُمْ في الأَرْضِ خالِدْ	٧٧
عامٌ سَعِيدٌ مَنْ رَآهُ سَعِيدا	فَلْنَبْتَهِجْ، ما كُلُّ يَوْمٍ عِيدا	٨٢
أنا شاعِرٌ بِصِناعَتي مُتَفَرِّدُ	غَيْرَ الحَقِيقَةِ لا أَقولُ وأَنْشُدُ	٨٩
إِنِّي وَقَفْتُ حِيالَ نَعْشِكَ باكِيًا	وبِمُهْجَتي نارُ الأَسَى تَتَوَقَّدُ	٩١
لا زالَ بَيْتُكَ عامِرًا يا «بَادِي»	يَزْدانُ بالأَفْراحِ والأَعْيادِ	٩٣
سِرْ بي إلى أُمِّ العَواصِمِ واقْصُدِ	دارَ العُلى ومُقامَ أَوَّلِ سَيِّدِ	٩٨
قالوا: سَكَتَّ ولم تَعُدْ بِمُغَرِّدِ	عَجَبًا لِمِثْلِكَ شاعِرًا لم يُنْشِدِ	١٠٠
حَلَّ السَّلامُ، وأَشْرَقَتْ شَمْسُ الرِّضى	في مِلَّةٍ بُلِيَتْ بيَوْمٍ أَسْوَدِ	١٠٣
جاءَ الرَّبيعُ وإِنَّما	قَدْ جاءَ مَعْهُ الزَّمْهريرُ	١٠٧
وافَى كِتابُكَ ناشِرًا	أَرَجَ الثَّنا نَظْمًا ونَثْرا	١٠٩
جاءَ الرَّبِيعُ فَغَرَّدَتْ أَطْيارُهُ	بِشْرًا بِهِ، وتَبَسَّمَتْ أَزْهارُهُ	١١٣
أَرَأَيْتَ كيفَ غَدَتْ يَدُ الأَقْدارِ؟	تَغْتالُ مَنْ شاءَتْ بِلا إِنْذارِ!	١١٥
أَهْلًا بأَيّارَ البَهِيجِ النَّاضِرِ	شَهْرِ الأَزاهِرِ ذي السَّناءِ البَاهِرِ	١١٧
سِرْ في أَمانِ اللهِ سَيْرَ قَريرِ	فلَأَنْتَ بالإِنْعامِ خَيْرُ جَديرِ	١٢٠
قَلْبُ العُلَى مُتَأَلِّمٌ مُتَوَجِّعُ	والمَجْدُ مَكْلُومُ الفُؤادِ مُرَوَّعُ	١٢٤
قُلْ لِلْقُلُوبِ الواجِفاتِ: تَصَدَّعِي	لَمْ تَبْقَ كَأْسٌ لِلأَسَى لَمْ تَجْرَعِ	١٢٦
سَتَطولُ بَعْدَكَ حُرْقَتي وتَلَوُّعي	وتَظَلُّ نِيرانُ الأَسَى في أَضْلُعي	١٢٨
قَدْ كُنْتُ في صِغَري أَبَرَّ وأَرْأَفا	بأَبِي وأُمِّي، حافِظًا لَهُما الوَفا	١٢٩
يا شاعِرَ «الدُّنْيا» لَقَدْ غادَرْتَها	مَكْلُومَةً تَبْكي أَسًى وتَحَرُّقا	١٣١

الـــدِّينُ نُـــورٌ في القُلُـــوبِ تَـــلَالا	يَهْـــدي الأَنَـــامَ إلى الإِلَـــهِ تَعـــالَى	١٣٧
في الأَرْضِ بَعْـــدَكَ أَنَّـــةٌ وعَويـــلُ	ومِـــنَ الـــمَلائِكِ في السَّـــما تَهْليـــلُ	١٤٠
لَـــمّا دَعـــا الحَـــبْرُ الجَلِيـــلُ السَّـــامي	أَبْنـــاؤهُ لَبَّـــوْا بِـــلَا إِحْجَـــامِ	١٤٦
غَـــالَ الـــرَّدَى عَلَـــمًا مِـــنَ الأَعْـــلامِ	سَـامِي النُّهَـى والـنَّفْس، عَـالي الهـامِ	١٤٨
فَصْـــلُ الرَّبِيـــعِ يُحِبُّـــهُ الإِنْسَـــانُ	فِيـــهِ النُّفُـــوسُ تَطِيـــبُ والأَبْـــدانُ	١٥٥
فَصْـــلُ الرَّبِيـــعُ ورِفْقَـــةُ الخِـــلّانِ	أَشْـــهَى أَمانـــي الـــنَّفْسِ لِلإِنْسَـــانِ	١٥٨
لَـــمْ يَبْـــقَ لي جَلَـــدٌ مِـــنَ الأَحْـــزانِ	هَـــدَّتْ قُـــوايَ طَـــوارِقُ الحَـــدَثانِ	١٦٠
إنَّ الكَـــــــريمَ لكـــــــالرَّبيعِ تُحِبُّـــــــهُ لِلْحُسْـــــــنِ فِيـــــــهْ		١٦٤
لله مـــا أَحْـــلى الحَيـــاةَ الـــماضِيَهْ	لَـــمْ يُبْـــقِ هـــذا العَصْـــرُ مِنْهـــا باقِيَـــهْ	١٦٩
أَنَّـــى الْتَفَـــتُّ أَرَى دُمُوعُـــا هامِيَـــهْ	لا غَـــرْوَ، إِنَّ الخَطْـــبَ خَطْـــبُ الجالِيَـــهْ	١٧١

الوافر (6)

إِلامَ إِلامَ تَرْمِينَـــــا الخُطُـــــوبُ	بأَسْـــهُمِها فَـــتُرْدِي مَـــنْ تُصِـــيبُ	٥٥
فَقَـــدْناهُ فَتًـــى غَـــضَّ الإِهـــابِ	أَتـــاهُ الـــمَوْتُ في شَرْخِ الشَّـــبابِ	٥٩
مَضَـــتْ زَيْـــنُ النِّسَـــاءِ الفاضِـــلاتِ	ومَـــنْ بـــالحِقِّ فَخْـــرُ الأُمّهـــاتِ	٦٦
أَعِرْنـــي الرَّاديُـــو لِأُذِيـــعَ شُـــكْري	فيَسْـــمَعُهُ الـــمُقِيمُ بِكُـــلِّ قُطْـــرِ	١١٩
حَياتُـــكَ كُلُّهـــا شَرَفٌ ونُبْـــلُ	وفَضْـــلٌ لا يَنِـــي يَتْلـــوهُ فَضْـــلُ	١٣٩
جَـــرَى دَمْعِـــي علَيْـــكَ أَسًـــى وحُزْنـــا	وبـــاتَ القَلْـــبُ مَكْلُومًـــا ومُضْـــنَى	١٥١
بِـــأَيِّ فَواجِـــعِ الـــدُّنْيا بُلِينَـــا	وأَيِّ النّائِبَـــاتِ بِهـــا شَـــقِينا	١٥٢
قَضَـــيْتِ بِخِدْمَـــةِ الشَّـــعْبِ السِّـــنِينا	مُجاهِـــدَةٍ بِعَـــزْمٍ لَـــنْ يَلِينـــا	١٥٤

السريع (2)

أَحْبابَنـــا قَـــدْ طـــالَ هـــذا الجَـــدَلْ	ومَلَّـــهُ الشَّـــعْبَ، وأَيَّ مَلَـــلْ	١٣٥

قَـــدْ صـــارَ لِلْأَقْـــلامِ في عَهْـــدِنا	مَنْزِلَـــــةٌ رَفِيعَـــــةٌ ســـــامِيَهْ	١٧٣

الخفيف (16)

لا يَفِـــي فَضْـــلَكَ العَظِـــيمَ ثَنَـــاءُ	مـــا أَجـــادَتْ بِوَصْـــفِهِ الخُطَبَـــاءُ	٣٧
أَنْجَـــزَ الـــدَّهْرُ وَعْـــدَهُ باللِّقَـــاءِ	لَـــكَ يـــا دَهْـــرُ مـــا حَيِيـــتُ ثَنَـــائي	٤٤
حَمَـــلَ الـــبَرْقُ أَطْيَـــبَ الأَنْبَـــاءِ	مُعْلِنًـــا لِلأَنَـــامِ بُشْـــرَى هَنَـــاءِ	٤٧
لَـــمْ يَمُـــتْ راحِـــلٌ حَوَتْـــهُ القُلُـــوبُ	هُـــوَ مِنّـــا رَغْـــمَ البُعَـــادِ قَريـــبُ	٥٧
كُلُّنـــا اليَـــوْمَ ذُو شَـــجا واكْتِئَـــابِ	خَـــافِقَ القَلْـــبِ دَمْعُـــهُ في انْصِـــبابِ	٦٠
لا تَسَـــلْنِي مَـــاذا أَصَـــابَ الفُـــؤادا	جَـــاوَزَ البَـــيْنُ حَـــدَّهُ وتَمَـــادَى	٧٩
عُـــدْتَ لِلنُّسْـــكِ حَسْـــبَما اعْتَـــدْتَ قَـــبْلًا	فعَسَـــى أَنْ تَنـــالَ فِيـــهِ السَّـــعادَهْ	٨١
كُلَّـــما الشَّـــمْسُ ضَـــاءَ نُـــورُ مُناهَـــا	أَذْكُـــرُ الـــبَرْدَ عِنْـــدَكُمْ والجَلِيـــدا	٨٤
نَـــامَ بَعْـــدَ العَنَـــا وطُـــولِ الجِهَـــادِ	كاتِـــبٌ نَـــابِغٌ ذَكِـــيُّ الفُـــؤادِ	٩٥
أنـــا كـــالطَّيْرِ في الفَضَـــاءِ طَليـــقُ	نِلْـــتُ بَعْـــدَ الجِهَـــادِ أَشْـــهَى «مُـــرادِ»	٩٧
طـــابَ رَشْـــفَ الطِّـــلَا بِعُـــرْسٍ فَريـــدِ	بَزَغَـــتْ شَمْسُـــهُ بِـــأُفْقِ الوُجُـــودِ	١٠٤
أَنْـــتَ يـــا «رافِعِـــيُّ» تَعْلَـــمُ حَقًّـــا	أَنَّنِـــي مـــا ارْتَكَبْـــتُ في الـــوُدِّ وِزْرا	١١٠
كُـــلَّ يَـــوْمٍ مِـــنَ الأَحِبَّـــةِ راحِـــلْ	أَظْلَمَـــتْ بَعْـــدَهُ الحِمَـــى والـــمَنازِلْ	١٣٣
أَنـــا في الغَـــرْبِ إِنْ أَلِفْـــتُ الـــمُقاما	وتَعَـــوَّدْتُ عَيْشَـــهُ والنِّظامَـــا	١٤٢
راقَ شِـــعْري وبَـــاتَ طَـــوْعَ بَنانِـــي	إِذْ رَآنـــي أَصُـــوغُ عِقْـــدَ التّهانـــي	١٦٢
قَـــدْ عَرَفْنـــا السَّـــليمَ شَـــهْمًا أَبِيّـــا	صَـــادِقَ الـــوُدِّ والـــوَلاءِ وَفِيّـــا	١٦٨

المتقارب (6)

فلَـــيْسَ عَجِيبًـــا إِذا أَكْرَمُـــوكَ	ولَـــوْ قَصَّـــروا كـــانَ كُـــلُّ العَجَـــبْ	٤٩
أَطَلْـــتَ الغِيـــابَ عـــلى الـــمَكْتَبِ	فحَـــالَ سَـــناهُ إلى غَيْهَـــبِ	٦٢

أَطَلْـــــتَ الجَفَـــــاءَ بِـــــلا عِلَّـــــةِ	ولَـــــمْ تَـــــرْعَ لِلْـــــوُدِّ مِـــــنْ حُرْمَـــــةِ	٧٠
فَـــــدَيْناكَ، أَيُّ امْـــــرَئٍ خالِـــــدُ	ومَـــــنْ ذا يَـــــدُومُ لَـــــهُ والِـــــدُ	٨٥
ذَكَـــرْتُ زَمانـــي الـــذي قَـــدْ غَـــبَرْ	ومـــاذا لَقِيـــتُ بِـــهِ مِـــنْ عِـــبَرْ	١٠٥
بِعِيـــدِكَ تَـــمَّ الهَنـــا والسُّـــرُورُ	فَكُـــلُّ فُـــؤادٍ طَـــرُوبٌ شَـــكُورُ	١١١

سيرة ذاتية للمؤلّف

الدكتور حسَّان أحمد قمحية

❁ مواليد الجمهورية العربية السوريَّة، مدينة حمص، ١٩٦٨ م.

❁ شَهادة **الدِّراسَة الثانوية** سنة ١٩٨٦ م.

❁ **شهادَة الدكتوراه في الطب البشري** بجامعة دمشق (الطبّ العام) سنة ١٩٩٢ م.

❁ **إقامة للاختصاص في الطبِّ الباطني** من ١٩٩٣-١٩٩٧ م.

❁ **دراسات في الصحّة العامّة ١٩٩٤-١٩٩٥ (خلال فترة اختصاص الباطنة).**

❁ **طبيب طوارئ** مع هيئة الهلال الأحمر السعودي من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٦ م.

❁ **مُشْرِف ومدرِّب في برنامج الإسعاف المتقدّم** التابع للهلال الأحمر بمنطقة المدينة المنوّرة، ومُشْرِف على دبلوم الإسعاف والطوارئ بمعهد السباعي الأهلي بالمدينة المنوَّرة خلال مدّة العمل مع هيئة الهلال الأحمر السُّعودي.

❁ **مُتَرجِمٌ ومحرّر طبّي** ومؤلِّف كتب طبّية في المركز العربي لترجمة وتأليف الكتب الطبِّية (أكملز) بالكويت منذ سنة ١٩٩٩ م، وقد ترجم وألّف للمركز الكثير من الكتب الطبِّية، مثل السلامة والصحّة المهنّية وكتاب الالتهاب والترجمة الطبّية التطبيقية. كما شارك في شرح مصطلحات المعجم الطبِّي المفسِّر الصادر عن المركز.

❁ **مدير طبّي للهلال الأحمر السعودي** بمنطقة المدينة المنوَّرة، و**مدير للدّراسات**، منذ سنة ٢٠٠٢ وحتى ٢٠٠٦ م.

❁ **كبير الـمحرّرين الطبّيين وعضو مجلس الإدارة** فـي موسوعة الـملك عبد الله العربية للمحتوى الصحِّي بجامعة الـملك سعود للعلوم الصحّية فـي الشؤون الصحية بالحرس الوطني، منذ سنة ٢٠١١ م وحتّى نهاية ٢٠٢٣ م.

❁ يتَعاون مع الـمكتب الإقليمي لشرق الـمتوسط بمنظَّمة الصحَّة العالمية منذ سنة ١٩٩٧ م، و**عضو مؤسّس فـي شبكة تعريب العلوم الصحّية** التابعة له؛ وقد شارك مع فريقٍ من الـمنظَّمة فـي إنجاز مشروع الـمعجم الطبِّي الـموحَّد الـمَشْروح الذي يضمُّ أكثرَ من ١٣٠ ألف مُصْطَلح بعدَّة لغات وبوسائط متعدِّدَة.

❁ أصْدر عددًا من **الكتب الطبّية ترجمةً وتأليفًا والأدبيّة**، وقد بَلغَت حتَّى حينه أكثر من تِسْعين كتابًا، مع الحصول على جَوائز عَربيَّة مشتركة، مثل جائزة مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي عـن كتاب هاربر – الكيمياء الحيويّة كأفضل كتاب مترجم فـي العلوم لسنة ٢٠٠٠ م، وعـن كتاب الأسس الباثولوجية للأمراض سـنة ٢٠١١ م. وآخـر كتـاب صـدر لـه فـي الـمجال الطبّي هـو «دور الوقت فـي الصحَّة والـمرض» عـن دار الإرشـاد بحمص، ٢٠٢١ م. ومـن بعض تلك الكتب (مترجمة أو مؤلَّفة):

– الـموسوعة الطبّية الـميسَّرة (٤ أجزاء)، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، ١٩٩٥–١٩٩٧ م.

– الفيزيولوجيا الطبّية والفيزيولوجيا الـمرضيّة (٣ أجزاء)، دار ابن النَّفيس، دمشق، ١٩٩٧–١٩٩٨ م.

– طبّ العناية الـمشدَّدة (جُزْآن)، دار ابن النَّفيس، دمشق، ١٩٩٧.

– أطلس أمراض الجلد، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، ٢٠٠٢ م.

- كتاب القلب، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣ م.

- دليل الـمسعف (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، ٢٠٠٥ م.

- بروتوكول العمل الإسعافـي (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، ٢٠٠٥ م.

- ثورة إطالة الأعمار، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦ م.

- أسوأ السيناريُوهات، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨ م.

- معجزة الجنين، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ٢٠١٢ م.

- يوم من الحياة في جسمك، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ٢٠١١.

- الحمل فـي القرن الواحد والعشرين، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ٢٠١٣ م.

- السلامة والصحّة الـمهنيّة، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

- الالتهابات، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

- القشرة الدماغية – وظائفها وأسرارها، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٤ م.

- الذكاء الاصطناعي فـي الطبّ والصحّة، دار الرؤية الجديدة، دمشق، ٢٠١٤ م.

❁ نَشْرَ العَديد من **الـمقالات الطبّية والأدبيّة**، مثل مجلَّة الـموسوعة العربيّة ومجلَّة جمعية مكافحة السلِّ والأمراض التنفُّسية بدمشق والـمنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجلَّة الإسعاف فـي الهلال الأحمر السُّعودي وعدد من الـمجلّات الأخرى والـمواقع الإلكترونية.

❁ **فـي الـمجال الأدبـي والاجتماعي والترجمة** (مع ملاحظة أنّ بعضَ هذه الكتب أُعدّت سابقًا قبلَ تاريخ صُدورها ببضع سنوات):

- ***دراسات فـي الأدب الـمهجري:***

❉ ديوان الشّاعر الـمَهْجري حسني غراب - أناشيد الحياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

❉ الشّاعر الـمَهْجري حسني غراب - حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

❉ ديوان الشّـاعر الـمَهْجري نصر سـمعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشـاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

❉ عَتبات النصّ فـي ديوان الشّاعر الـمَهْجري نصر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

❉ ديوان الشّـاعر الـمَهْجري بدري فركوح - تَقْديم وجَـمْع وضَـبْط، دار الإرشـاد، حـمص، ٢٠٢٠ م.

❉ ديوان الشّاعر الـمَهْجري نَدْرة حَدّاد - أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

❉ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

❉ الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة - حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

❉ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

❉ ديوان الشـاعر الـمَهْجريّ صَـبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَـمْع وضبط)، دار الإرشـاد، حـمص، ٢٠٢٠ م.

- ديوان الشّاعر الـمَهْجري ميشيل مَغْربـي – أمواج وصخور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.
- ديوان الشّاعر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.
- ديوان الشّاعر الـمَهْجري نسيب عريضة – الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.
- ديوان الشّاعر الـمَهْجري نبيه سلامة – أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.
- ديوان الشّاعر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.
- أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

- دواوين شعرية وكتب أخرى:

- أَبْلغ من الصَّمْت (مجموعة شِعْريّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م.
- براعم النُّخبة للأطفال (مجموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م،

- جرعة حزن (مجموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٨ م،
- مرايا الليل (مجموعة شِعْريَّة)، دار روائع الكتب، إسطنبول، ٢٠١٩ م.
- وعاد القمر (مجموعة شِعْريَّة)، دار روائع الكتب، إسطنبول، ٢٠٢٠ م.
- نِثار الغريب، دار صونجاغ، إسطنبول، ٢٠٢٢ م.
- الفيسبوك تحت الـمجهر، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م.
- مَعالِـم فـي الترجمة الطبِّية – محاولة لوضع القواعد والأسس، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.
- الترجمة الطبِّية التطبيقية – الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الكويت، ٢٠٢٢ م.
- الأقرع بن معاذ القشيري، ما تبقّى من شعره، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.